

الإشاعة

لإسقاط الساعة

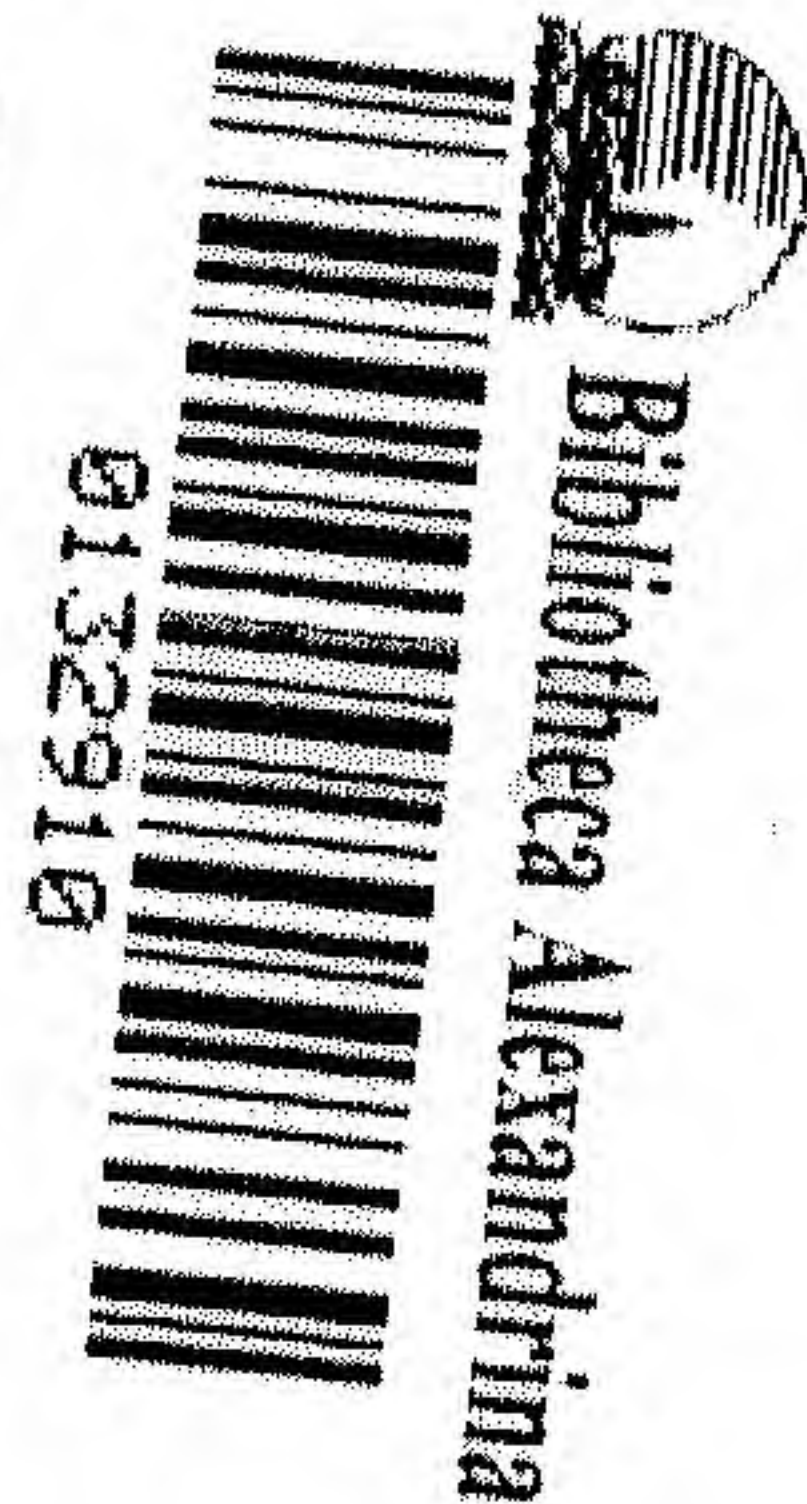
تأليف

استاذنا العالم العلامة المحقق والخبير البحر الفهامة

المدقق وحيد دهره وفريد عصره السيد

الشريف محمد بن رسول الحسيني

البرزنجي ثم المدني كان الله له



دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الأشكال في شرط السكينة

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والخبير البحر الفهامة
المدقق وحيد دهره وفريد عصره السيد
الشريف محمد بن رشيد الحسني
البرزنجي شهم المدي كان الله

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه في كل شيء دليلاً . ووعد وعد الصدق لمن اتخذه وكيلًا ورضى به كفيلاً . وجعل إبراهيم خليفة لأنه كان أمه قاتلاً واتخذه خليلًا وأمره ببناء بيت يقصده من كل فج عميق من استطاع إليه سبيلاً . تطبيقاً للصورة على المعنى وتوحيها بالمجاز إلى الحقيقة وتمثيلاً . هداة علما على طي بساط هذه النشأة وليبوا المؤمنين ويعمل من يشاء تضليلاً . وجعل بدعوته من ذريته محمداً ﷺ عبداً سيداً ونبياً رسولاً . فهو دعوة أبيه إبراهيم كما أخبر عنه في الصحيح أن دعاءه كان مقبولاً . أحمد على أن أماناً منه رسول أمين بكتاب كريم وأنه غفور رحيم حريص على نسا بالمؤمنين رؤوف رحيم وأنه لعل خلق عظيم كما أخبر به العلي الحكيم وأمره بالتباعد عنه . إبراهيم فأرسله بين يدي الساعة كالنسيئة والوسطى نذيراً وأخبر عن جميع الفتن والاشراط الكائنة قبلها فاسأل به خبيراً فبلغ وبالغ وحذر أمته الفتن عموماً والدجال خصوصاً تحذيراً . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ووارثيه وإخوانه وأحبابه وسلم تسليماً كثيراً .

(أما بعد) فاني لما رأيت الحافظ جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ذكر في خطبة كتابه الذي ألفه في بيان حال البرزخ المسمى بشرح الصدور بشرح حال الموتى في القبور مانصه وأرجو إن كان في الأجل فسحه أن أضمر إليه كتاباً إن شاء الله تعالى في اشرائط الساعة وآخر في أحوال البعث والقيامة وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضاً حقق الله ذلك بمنه وكرمه انتهى ووجدته قد ألف في أحوال البعث وما بعده كتاباً وسماه البدور السافرة في أمور الآخرة ولم أجد له كتاباً في اشرائط الساعة إما لعدم تأليفه أولاً لعدمه أو لغير ذلك أحببت أن أؤلف في اشرائط الساعة كتاباً مستوعباً لها كما أراد الحافظ السيوطي فيكون برزخاً بين كتابيه شرح الصدور والبدور السافرة أو مقدمة لهما وتوكلت في ذلك على الله تعالى مستعيناً به فأقول قد قال تعالى « اقرب الناس حسابهم وهم في غفلة معرضون » وقال تعالى « وما يدريك لعل الساعة قريب » وقال تعالى « فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون » وقال

تعالى «فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» ذلك من الآيات
وأما الأحاديث فلا تكاد تنحصر كما سيأتي بعضها إن شاء الله تعالى ولما كانت الدنيا لم
تخلق للبقاء ولم تكن دار إقامة وإنما هي منزل من منازل الآخرة جعلت للنزود منها إلى الآخرة
والتهيؤ للعرض على الله وبقائه وقد آذنت بالانصرام وولت لذا كان حقاً على كل عالم أن يشيع
أشراطها ويبحث الأحاديث والأخبار الواردة فيها بين الانام ويسردها مرة بعد أخرى على
العوام فعسى أن يذنبوا عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب وينتهبوا من سنة
الغفلة ويغتنموا المهلة قبل الوهلة فدعاني ذلك إلى أن أبسط فيها القول بعض البسط
ولو أدى إلى التكرار لا كن جمع فيها أوزاقاً على سبيل الاختصار تبصرة لأهل الاغترار
وتذكيرة لأولى الأبصار ووسيلة إلى رضا الجبار وذريعة إلى دار القرار والله أسأل
أن يخلص نيتي ويحسن طويتي فانما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ولئن
ينفع به عامة المؤمنين وأن يغفر لي ولآبائي ولاخواني طيننا وديننا أجمعين آمين وسميته
(الإشاعة لأشراط الساعة) وأرجو من النبي الشفاعة مع قلة البضاعة فأقول وفي ميدان
نعمه أجول لا بد من مقدمة هي لما كان أمر الساعة شديداً وهو لها مزيداً وأمدداً
بعيداً فإن الله في ذلك اليوم يحكم بين الأولين والآخرين ويقضي للمؤمنين على الكافرين
ويعز بين المخلصين والمنافقين كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
وقال أو الساعة أدهى وأمر وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وأنها لا تجيء إلا بغتة
كما قال تعالى وقد استأثر بعلمها ولم يعلمها أحد من خلقه وعلمها النبي صلى الله عليه وسلم
ونهاه عن الأخبار بها تهويلاً لشأنها وتعظيماً لامرها كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها
ومضيرها أكبر من خيرها فأكثر النبي صلى الله عليه وسلم من بيان أشراطها وأماراتها
وما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة ليكون أهل كل قرن على حذر منها متهيئين لها
بالأعمال الصالحة غير منهمكين في الشهوات والذات فانقسمت الامارات إلى ثلاثة
أقسام قسم ظهر وانقضى وهي الامارات البعيدة وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال
يتزايد ويتكامل حتى إذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الامارات القريبة الكبيرة
التي تعقبها الساعة وإنها تتابع كنظام خرز انقطع ساكها فاندكر كل قسم في باب على
حدته وهذا ترتيب لم أره لغيري ولعله أقرب إلى الضبط وأنفع للعوام إن شاء الله تعالى
في تنبيه ماخذ ما ندكره في كتابنا هذا من الأحاديث غالباً كتب الحافظين الإمامين
الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ جلال الدين السيوطي كشرح البخاري المسمى
فتح الباري للأول وكالدر المنثور والخصائص الكبرى وجمع الجوامع والعرف الوردى

والكشف الثاني وكتب الإمام الشريف نور الدين على السهمودي كتاريخ المدينة وجواهر العقدين وكتب المحقق على الملتقى وغير ذلك فليعلم ذلك لثلا يحتاج إلى إعادة ذكرها كل مرة وقليلًا كتب غيرهم كتنزيح المصاييح للحافظ المناوي والصناعة للحافظ السخاوي وما سوى ذلك فساشرح بالنقل عنه وإنما قدمت هذه المقدمة فرارًا من التحلي بحلية السرقة وتحاشيًا من تسويد وجه الورق ولم يكن الناظر فيه مراجعة المأخذ. (تنبيه آخر) المقصود الأصلي من تأليف هذا حفظ بعض الأحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم فلذا ترانا إذا سقنا الروايات مساقًا واحدًا لفهم العامة نذكر عليه بسرد أحاديثها فقد يظن من لا خبرة له أنه تكرار وقد نورد هاهنا موضعين لمناسبتها لكل منهما فليعلم ذلك لثلا يساء بالمؤلف الظن وبالله التوفيق.

الباب الأول

في الأمارات البعيدة التي ظهرت وانقرضت وهي كثيرة فمنها موت النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أعظم المصائب في الدين بل أعظمها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبتة بي فإنها أعظم المصائب رواه ابن سعد عن عطاء ابن أبي رباح وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبتة بي عن مصيبتة فإنه لن يصاب أحد من امتي من بعدى بمثل مصيبتة بي رواه الطبراني في الأوسط وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها ذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها من مصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وهو أول فتح باب الاختلاف حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير عن عوف بن مالك رفعه قال أعدد ستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس الحديث وروى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمر وست خصال كائنة فيكم قبض نبيكم الحديث وروى نعيم عن حذيفة رضي الله عنه حديثًا طويلًا منه فتمال هيئات هيئات والذي بعثني بالحق ليزيدونها باحذيفة خصالًا ستا أولهن موتى قلنا إنا لله وإنا إليه راجعون الحديث وفي الصحيح ما انفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله ﷺ حتى أنكرنا قلوبنا ومنها قتل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ففي صحيح البخاري أن عمر سأل حذيفة رضي الله عنهما عن الفتنة التي تروج كوج البحر فقال يا أمير المؤمنين

لا بأس عليك منها إن بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح الباب أويكسر قال لا بل يكسر
 قال ذاك أخرى أن لا يغلق وفيه أن الباب هو عمر وروى الطبراني بسند رجاله ثقات
 أن أبا ذر لقي عمر رضي الله عنهما فأخذ عمر بيده فغمزها فقال له أبو ذر ارسل يدي
 يا قفل الفتنة الحديث وفيه أن أبا ذر قال لا تصيبكم فتنة مادام فيكم هذا وأشار إلى عمر
 وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق
 الفتنة فسأله عن ذلك أي فسأل عمر عثمان بن مظعون رضي الله عنهما عن سبب تسميته
 بذلك فقال مررت أنت يوما ونحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا غلق
 الفتنة لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش وروى الخطيب في الرواة
 عن مالك أن عمر دخل على امرأته أم كلثوم بنت علي فوجدتها تبكي فقال ما يبكيك
 قالت هذا اليهودي لكعب الأحبار يقول انك باب من أبواب جهنم فقال عمر ما شاء
 الله ثم خرج فأرسل إلى كعب فجاءه فسأله عن قوله فقال يا أمير المؤمنين والذي نفسي
 بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتى تدخل الجنة فقال ما هذا مرة في الجنة ومرة في النار فقال
 إنا لنجدك في كتاب الله على باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها
 فإذا مت اقتحموا وفي صحيح البخاري أن أبا وائل قال قلنا لحذيفة أعلم عمر من الباب
 قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة إلى حديثه حديثا ليس بالأغاليط قال فهبنا أن نسأله
 وأمرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر وحاصل معنى هذه الأحاديث أنه صلى
 الله عليه وسلم شبه مدة حياة عمر بحصن منيع فيه أهل الإسلام وشبه شخص عمر بباب
 ذلك الحصن وفهم ذلك عمر وسأل حذيفة أي موت أم يقتل فأخبره أنه يقتل فقال ذاك
 أخرى أن لا يغلق فإن الباب إذا كان موجودا يمكن غلقه بعد الفتح بخلاف ما إذا انكسر
 وإنما كان هو الباب دون عثمان لأن وجود الباب يمنع من دخول العدو للحصن وإن
 الفتنة لم تظهر في حياة عمر رضي الله عنه لأن وجوده كان بابا مانعا من ظهورها وإنما
 ظهرت في حياة عثمان وقتل هو فيها فلو كان هو الباب المانع منها لما ظهرت الفتن في
 حياته فاندفع ما استشكله الزركشي من أن الواقع في الوجود يشهد أن الأولى بذلك
 عثمان لأن قتله هو سبب افتراق الكلمة ووجه الاندفاع وسببه كما رواه ابن سعد عن
 ابن شهاب أن عمر كان لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن
 شعبه وهر على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخله المدينة يقول
 إن عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس حداد نقاش نجار فكتب إليه عمر فأذن له أن
 يرسل به إلى المدينة وكان كافرا مجوسيا يدعى أبا لؤلؤة وكان خبيثا إذا نظر إلى السبي
 الصغار يمسح رؤوسهم ويبكي ويقول إن العرب أكلت كبدي وكان قد ضرب عليه المغرة

مائة درهم في كل شهر وفي رواية مائة وعشرين درهما وفي رواية أربعة دراهم كل يوم
فجاء إلى عمر يشتكى إليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحس من العمل فذكر له
أعمالا كثيرة فقال له عمر ما خراجك بكثير في كفة عملك فانصرف ساخطا يتذمر
وفي رواية قال وما تعمل قال الارحاء وسكت عن سائر أعماله قال في كم تعمل الرحا
فأخبره قال وبكم تبيعها فأخبره فقال لقد كلفك يسيرا انطلق فاعط مولاك ماسألك
فلما ولى قال عمر ألا تجعل لنا رحي وفي رواية قال له ألم أحدث انك تقول لو أشاء لصنعت
رحى تطحن بالريح فالتفت العبد ساخطا على عمر ومع عمر رھط فقال لا صنعن لك
رحى يتحدث الناس بها فلما ولى العبد أقبل عمر على الرھط الذي معه فقال أو عدنى
العبد آنفا وفي رواية قال بلى أجعل لك رحى يتحدث بها أهل الامصار ففرغ عمر
من كلمته وعلى كرم الله وجهه معه فقال ماتراه أراد قال أو عدك يا أمير المؤمنين قال
عمر يكفيننا الله فقد علمت أنه يريد بكلمته عدرا فخرج عمر إلى الحج فلما صدر اضطجع
بالخصب وجعل رداءه تحت رأسه فنظر إلى القمر فأعجبه استواؤه وحسنه فقال اللهم
إن رعتي قد كثرت وانتشرت فاقبضني إليك غير عاجز ولا مضيع فصدر إلى المدينة
ورأى عمر رضى الله عنه في المنام أن ديسكا أحمر نقره نقرتين أو ثلاثا بين السرة
والثنية فقالت أسماء بنت عميس أم عبد الله بن جعفر قولوا له فليوص فانه يقتله رجل
من الاعاجم وكانت تعبر الرؤيا وروى أبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي عن
أبي رافع قالوا كان أبو لؤثة عبدا للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الرحي وكان المغيرة
يستغله كل يوم أربعة دراهم فلقى أبو لؤثة عمر فقال يا أمير المؤمنين إن المغيرة قد أثقل
على غلتي فكلمه يخفف عنى قال اتق الله واحسن إلى مولاك ومن نية عمر أن يلتقى المغيرة
فيكلمه فيخفف عنه وفي رواية أنه كله في أمره ووصى به خيرا وهو لا يدري فغضب
العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فأضمر على قتله فاصطنع خنجرأ له رأسان
وشحذه وسمه ثم أتى به إلى الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى أنك لا تضرب
به أحدا إلا قتلاته فتحين أبو لؤثة فجاء في صلاة الغداة فخرج عمر بدرته يوقظ الناس
لصلاة الصبح وكان عمر إذا أقيمت الصلاة يتسكلم فيقول أقيموا صفوفكم فذهب يقول
كما كان يقول فقام أبو لؤثة وراء عمر فلما كبر طعنه ثلاث طعنات طعنة في كنفه
وأخرى في خاصرته وأخرى تحت سترته بين الثنية والسرة وقد خرقت الصفاق وهى
التي قتله وطعن ثلاثة عشر رجلا فهلك منهم سبعة وتصايح الناس فرمى رجل على رأسه
بيرنس ثم اضطبعه إليه وفي رواية فاشتمل أبو لؤثة على خنجر ذى رأسين نصابه في

وسطه فكمّن في زاوية البيت في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس
لصلاة الصبح وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليه فطاعنه ثلاث طعنات إحداهن
تحت السرة ثم انحاز أيضا على أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد
عشر رجلا ثم انتحى بخنجره وفي رواية فلما رأى أنه أحيط به قتل نفسه فقال عمر
قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلب عمر الزحف حتى غشى عليه فلم يزل
في غشيه واحدة حتى أسفر الصبح فلما أسفر أفاق فنظر في وجوه الناس فقال أصلى
الناس قالوا نعم فقال لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال
من قتاني قالوا أبو ثؤالة غلام المغيرة بن شعبه فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحتاجني
عند الله بسجدة سجدتها له قط بما كانت العرب لتقتلني أنا أحب إليهما من ذلك ثم دعا
بنيذ فشربه فخرج من جرحه فقال بعضهم نيذ وقال بعضهم بل دم فدعا بابن نخرج
من جرحه فلما علم أنه ميت جعل الأمر شوري بين ستة عثمان وعلي وطلحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيرا
وليس هو منهم وأجلهم ثلاثا وأمر صبيبا أن يصلي بالناس ثم قال ادعوا لي عليا
وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فوصاهم فلما خرجوا من عنده قال
إن ولوها الأجلح يعني عليا سلك بهم الطريق الأقوم فقال له ابن عمر
فما يمنعك يا أمير المؤمنين قال أكره أن أتحملا حيا وميتا رواه ابن سعد
والخارث وأبو نعيم في الحلية واللائلكاني في الستة عن أبي مطر قال سمعت عليا يقول
دخلت على عمر بن الخطاب حين وجاء أبو ثؤالة وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا أمير
المؤمنين قال أبكاني خبر السماء أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار فقلت له أبشر يا أمير
المؤمنين فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما لأحصيه سيذا كهول أهل الجنة أبوبكر
وعمر وانما فقال أشاهد أنت لي يا علي بالجنة قلت نعم قال وأنت يا حسن فاشهد علي
أيك رسول الله إن عمر من أهل الجنة رواه ابن عساكر وعن أبي أوفى بن حكيم قال
لما كان اليوم الذي مات فيه عمر قلت والله لآتين باب علي بن أبي طالب فأتيت باب
علي فإذا الناس يرقبونه فما لبث أن خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال لله در
باكية عمر قالت واعمراه قوم الأود وأيد العمدة واعمراه مات نقي الثوب برياه من العيب
واعمراه ذهب بالسنة وأبقى الفتنة صدقت أصاب والله ابن الخطاب خيرا ونجا من
شرها وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اني لا أقف في قوم ندعو
الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريرته إذا رجع من خلفي وضع مرفقيه على

منكبي يقول رحمتك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك لأنك كثيراً ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر وإن كنت لأرجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فإذا علي بن أبي طالب وفي لفظ له عن ابن أبي مليكة أنه سمع ابن عباس يقول ويضع عمر على سريرته فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل أخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب فترحم علي عمر وقال ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبك وحسبت قال إن كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (فائدة) في شرح البخاري للنقسطلاني إن الشمس كسفت يوم مات عمر وأن الأرض أظلمت فجعل الصبي يقول لأمه أقامت القيامة فتقول لا يا بني ولكن قتل عمرو وأن الجن ناحت على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت .

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاء بأسوق
جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يسعى أو يركب جناحي نعامه ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن يكون حمامه بكف سبتي أزرق العين مطرق

(تنبيه) العضاء بكسر العين المهملة والضاد المعجمة جمع عضبة كعنية وعضه كعذب وهو كالعضاهة بالكسر أعظم الشجر أو الخط أو كل ذات شوك أو ما عظم منها وطال وأسوق جمع ساق هزرت واوه لتحتل الضمة كذا في القاموس يعني أبعد قتل عمر تهتز الأشجار على سوقها والبوائق جمع بائقه وهي الداهية والاكمام جمع كم بكسر الكاف وقد يضم غطاء الزهر والورد قبل أن يتفتق يعني تركت دواهي وقتنا مستورة في أغطيتها لم تظهر في حياتك وإنما تظهر بعدك وأخشى بمعنى أظن والحمام بكسر الحاء المهملة الموت يعني ما كنت أظن أن موته يكون بكف سبتي وسبتي وسبدي بالتاء والذال وزن فعلى النمر والمطرق المغضب وان جمع إلى بقية حديث البخاري قال ابن عباس فلما قبض عمر خرجنا به فانطلقنا نمش على حجرة عائشة فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط يعني أهل الشورى فتمال عبد الرحمن أمركم إلى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري إلى علي وقال

طلحة قد جعلت أمري إلى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن
أيكم يبرأ من هذا الأمر فيجعل إليه والله عليه والإسلام لينظرون أفضلهم في نفسه
فأسكت الشيخان يعني عليا وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه إلى والله على أن لا ألو
عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما يعني عليا فقال لك من قرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم والقدم في الإسلام ما قد علمت والله عليك لئن أمرتك لتعدن ولئن
أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له ذلك فلما أخذ الميثاق
قال ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايعه علي ثم ولى أهل الدار فبايعوه زاد الطبراني في روايته
أن عبد الرحمن دار تلك الليلة كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشرف الناس
لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان فقال يا علي إني سألت الناس كلهم فما رأيهم
يعملون بعثمان .

(تنبيه) علم من هذه الأحاديث أن عمر كان أحب الناس إلى علي وأن عليا كان أحب
الناس إلى عمر كما يدل عليه قوله إن ولوها إلا جلع الحديث وأنه إنما لم يوله الخلافة
مع إخباره بأولويته بخافة أن يصدر من الخليفة أمر فيكون هو المسؤول عنه لعلمه أن
الفتن تقع بعده ولهذا قال لا أتحمّلها حيا وميتا في جواب عبد الله بن عمر فما يمنعك أن
تولى عليا وظهر بهذا كذب الرافضة وافتراءؤهم أن عليا واطأ أبا أوّاة في قتل عمر
وأنه إنما قتله عن أمر علي وإن عمر إنما جعل الخلافة شورى بين ستة ليصرفها عن
علي وأن عبد الرحمن بن عوف باطن عثمان على ذلك إلى غير ذلك من الزور والبهتان
فقاتلهم الله أنى يؤفكون وقاتلهم الله بما يفترون فإننا لله وإنا إليه راجعون ومنها
قتل أمير المؤمنين وسيد الخدولين عثمان بن عفان رضي الله عنه . عن الزبير رضي الله
عنه أنه قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلا من قريش صبورا ثم قال
لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبورا إلا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فإلا تفعلوا
تقتلوا قتل الشاه رواء البزار والطبراني وعن أبي هريرة أنه قال وعثمان محصور سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . تكون فتنة واختلاف قلنا فما تأمرنا يا رسول الله
قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار إلى عثمان رواء الحاكم وصححه البيهقي وعن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا عثمان لجعل يسر إليه ولون عثمان يتغير فلما
كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى أمرا
فأنا صابر عليه رواء ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم وعن عبد الله بن حوالة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع رواده الحاكم وصحبه وعن كعب بن مرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقامت إليه فاذا هو عثمان رضى الله عنه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان الله مقصصك قميصا أى مولىك الخلافة فان أراك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يا عثمان انك تلى الخلافة من بعدى وسير يدك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وصم في ذلك اليوم تفطر عندي رواء ابن عدى وابن عساكر وعن حذيفة رضى الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال زاد ابن عساكر في روايته والذي نفسى بيده ما من رجل في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان إلا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره وسبب قتله بالاختصار أنهم اتقدوا البعض الامور منها أنه ولى محمد بن أبى بكر مصر فلما كان عليه في بعض الطريق اذا بغلام عثمان على ناقته متوجها نحو مصر فأتوا به فسألوه عن الخبر فلم يخبرهم ففتشوه فلقوا معه كتابا الى العامل بمصر يأمره فيه بقتله فرجع الى المدينة فاجتمع عليه أربعة آلاف من أوباش مصر ورئيسهم ابن عديس وابن تميم وغيرهما وسألوه أى عثمان عن الكتاب والغلام فقال لا علم لى به فقالوا ان هذا فعل مروان وعرفوا خطه وقالوا فادفعه إلينا فلم يفعل فأرادوه على أن يعزل نفسه فلم يفعل امثالا للحديث المار إن الله مقصصك قميصا وكانوا لما هجموا المدينة كان عثمان يخرج ويصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج في آخر جمعة خرج فيها فخصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلى بهم فصلى بهم يومئذ أبو أمامة سهل بن حنيف فمنعوه وكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة ابن بشر أخرى فبقوا عن ذلك عشرة أيام وكان طلحة يصلى بهم وأكث ما كان فصلى بهم على رضى الله عنه وهو الذى صلى بهم العيد فحاصروه قيل عشرة أيام وقيل أربعين يوما ويمكن الجمع بأن ثلاثين يوما كان يخرج للصلاة وعشرة شددوا عليه الحصار ومنعوه من الخروج للصلاة فجاءت الانصار الى الباب وقالوا يا أمير المؤمنين إن شئت كنا أنصار الله مرتين فقال لا حاجة لى في ذلك كفوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صائر إليه وجاء على كرم الله وجهه في جماعة من بنى هاشم يريد نصره فقال كل من لى عهد في ذمته يكف عن القتال فأخذ على عمامته ورمى بها في صحن داره وقال ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدى كيد الخائنين

ومنعه الماء العذب فأرسل على الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر في فئة من بني هاشم ثلاث قرب من الماء فحالوا دونهم فحملوا عليهم حتى جرح الحسن أو الحسين ابن علي وسال الدم على وجهه وأوصلوه الماء فلما رأوا ذلك تخافوا بني هاشم وتركوا الباب وتقبوا البيت من ظهره وكان عنده في الدار عبيده الكثيرون فأرادوا أن يمنعوا عنه فقال من أغمد سيفه فهو حر ومنعهم من ذلك وكان ممن دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر فذكر له بعض مناقبه في الإسلام ويقول أنشدك الله ألم تعلم كذا ألم تعلم كذا وكل ذلك يقول محمد نعم ثم قال له لو رأى أبوبكر مكانك هذا مني لساءه ذلك فخرج محمد ودخل عليه جماعة فقتلوه في أواسط أيام التشريق والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة من العمر وقيل أكبر وقيل أقل ورأى في ليلة يوم قتل فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا عثمان أفطر عندنا فأصبح صائما وقتل وهو صائم روى ابن منيع في مسنده من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب فمنعوه فبات فلما كان في السحر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلع على من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال اشرب يا عثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازدد فشربت حتى تمألت وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن مهاجر بن حبيب قال بعث عثمان إلى عبد الله بن سلام وهو محصور فقال له ارفع رأسك ترى هذه السكوة فإن رسول الله ﷺ أشرف منها هذه الليلة فقال يا عثمان أحصروك قلت نعم فأدلى دلوفا فشربت منه فاني أجد برذه على كبدي ثم قال لي إن شئت دعوت الله فينصرك عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت الدطر عنده فقتل في يومه وفي تنوير الحملك للسيوطي معزوا لابن باطيش في كتاب مزيل الشبهات عن عبد الله بن سلام أتيت عثمان وهو محصور فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قالست نعم فأدلى فيه ماء فشربت حتى رويت وحتى أني لأجد برذه بين ثديي وبين كتفي فقال إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم وعن عدي ابن حاتم رضي الله عنه قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان أبشر يا ابن عفان بروح وريحان أبشر يا ابن عفان برب غير غضبان أبشر يا ابن عفان بنفيران ورضوان فالتفت فلم أر أحدا رواه أبو نعيم وروى الطبراني وأبو نعيم عن سهل بن حبيش قال دفنا عثمان ليلا فغشيناه سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا أن نفرق فنادى مناد لا روع عليكم

اثبتوا فإننا جئنا لنشهدكم فـكان يقول هم والله الملائكة وروى أبو نعيم عن عروة قال مكث عثمان في حش كوكب ثلاثا لا يدفنه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله قد صلى عليه وكان الذين خرجوا عليه عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر أحد رؤس الخوارج وآخرون ساروا بأهل مصر واجتمع عليهم خلق من أوباش الناس وقتل عبد الرحمن هذا وأصحابه بعد عام أو عامين بجبل لبنان وقد روى البيهقي وأبو نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان أو رده السيوطي في الخصائص وروى أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تتوح على عثمان فيرق مسجد رسول الله ﷺ ثلاث ليال فكان مما قالوا

ليلة الحصبة إذ يرمون بالصخر الصلاب
ثم جاءوا بكرة يبغون صقرا كالشهاب
زينهم في الحى والى مجلس فكاك الرقاب

وكان على حين قتل في أرض له فجاء الخبر فدهش من شدة ما سمع فجاء ولطم الحسين وضرب صدر الحسين وسب عبد الله بن جعفر وابن الزبير وقال أيقول عثمان وأنتم أحياء فاعتذروا بأنهم ما علموا وصح أنه أشرف من كوة فقال لعلى رضى الله عنه يا أبا الحسن ما هذا الذي ركب متنى فقال اصبر يا أبا عبد الله فوالله ما غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال أثبت أحد فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وإيم الله لتقتلن ولأقتلن معك أى بعدك وليقتلن طلحة والزبير وصح أنه استشهد جماعة من الصحابة منهم على وطلحة والزبير على أنه اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرات فشهدوا له فقال الخوارج عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال ويلكم كيف يغير من هذا حاله ثم ذكر أنهم سيقولون ذلك على غيره أيضا وكان كذلك فإنهم قالوا في على حين خرجت عليه الخوارج فاستشهد الصحابة في خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا ولكنك غيرت . ومنها وقعة الجمل روى الحاكم عن على وطلحة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير أتحب عليا أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم وروى هو وأحمد عن عائشة رضى الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف يا أحدا كن إذا نبحتها كلاب حوآب وروى ابن أبي شيبة والبخاري بسند رجاله ثقات عن ابن عباس والحاكم من حديث قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه

أيتكن صاحبة الجمل الأدب تسير أو تخرج حتى تنبجها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتتجو بعدما كانت

تنبهان . قال الدميرى فى حياة الحيوان قال ابن دحية والعجب من ابن العربى كيف أنكر الحديث فى كتاب العواصم والقواصم له وذكر أنه لا يوجد أصلاً وهو أشهر من فلى الصبح (الثانى) الأدب بهمزة مفتوحة ودال مهملة ساكنة وموحدتين الأولى مفتوحة قال فى القاموس الأدب الجمل الكثير الشعر وبإظهارها التضعيف جاء فى الحديث صاحبة الجمل الأدب اه قال الطائى فى شرح التسهيل فك الإدغام على غير القياس لمناسبة الحوآب انتهى بمعناه وروى أحمد والطبرانى عن أبى رافع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى سيكون بينك وبين عائشة أمر قال فأنا أشقاها يارسول الله فقال : ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمونها وروى نعيم بن حماد فى الفتن بسند صحيح عن طاووس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن تنبجها كذا وكذا فضحكك عائشة متعجبة فقال انظرى لاتكونى أنت يا حميراء وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت ذكر النبى صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكك عائشة فقال انظرى يا حميراء أن لاتكونى أنت ثم التفت إلى على فقال إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها رواء الحاكم وصححه البيهقى وعن حذيفة أنه قال لو حدثتكم أن بعض أمهات المؤمنين تغزوكم فى كتيبة تضربكم بالسيف ما صدقتمونى قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال أتتكم الحمراء فى كتيبة تسوق بها علاجها رواء الحاكم وصححه البيهقى وقال أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة وسبب ذلك قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى قد جمع عمر بن شبة فى كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة وها أنا أخلصها وأقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن انتهى فنذكر حاصله هنا مختصراً وهو أنه لما كان الغد من قتل عثمان خرج على رضى الله عنه ومعه سفيان الثقفى فدخل المسجد فإذا جماعة على طلحة فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال يا على ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فأتى بشرى فأكمل ثم قال يقتل ابن عمى ويغلب على ملكه فخرج فاتاه الناس وهو فى سوق المدينة فقالوا ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس إلى أمصارهم يقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فأخذ الاشتهر بيده فبايعوه وذهب إلى بيت المال ففتحها فلما تسامع الناس تركوا طلحة فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل إلى طلحة والزبير فبايعاه ثم انهما ندما على خذلان عثمان فطلبوا أن يقتل قتلة عثمان فلم يجبهما وذلك

لأن قاتله كان غير معلوم وكان ينتظر أولياء عثمان أن يتحاكموا إليه ثم استأذناه في
العمره فاخذ عليهما العهود وأذن لهما فلقيا عائشة فاتفقا معها على الطلب بدم عثمان
وكان يعلى بن أمية عامل عثمان على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده وكان متمولا فقدم
حاجا فأعانهما بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قریش واشترى لعائشة جملا
يقال له دسکر بثمانين ديناراً وكان على رضى الله عنه يقول اتسرون بمن ابتليت بأطوع
الناس في الناس عائشة وأدهى الناس طلحة وأشد الناس الزبير وأثرى الناس يعلى
ابن أمية فخرجوا إلى البصرة فنزلوا بعض مياها بنى عامر فنبحت الكلاب فقالت عائشة
أى ماء هذا قالوا الحوآب أى بفتح المهملة وسكون الواو بعدها همزة ثم موحدة بوزن كوكب
قال فى الباطوس موضع بالبصرة وقال الدميرى نهر بقرب البصرة قالت ما أظننى إلا راجعة
فقال لها لى بل تقدمين فيركبكم المسلمون فيصلح الله ذات يمينهم قالت ما أظننى إلا راجعة سمعت
رسول الله ﷺ يقول كيف باحدا كن إذا نبحت كلاب الحوآب رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري
والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض ديار بنى عامر نبحت عليها
الكلاب فذكره فقدموا البصرة فتعجب الناس وسألوه عن مسيرهم فذكروا أنهم
خرجوا غضبا لعثمان وتوبة لما صنعوا من خذلانه وقبضوا على عامل عليها ابن حنيف
واقبل على لما سمع بخروجهم من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بذي قار فبلغه أن
أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير فشق ذلك على أصحابه فقالوا الذى لا إله غيره لتظهرن
على أهل البصرة ولتقتلن طلحة والزبير وبعث ابنه الحسن وعمارا إلى أهل الكوفة
يستفهم فدخلوا المسجد وصعدا المنبر وكان الحسن فى أعلى المنبر وقام عمار أسفل منه
فتكلم عمار وقال إن أمير المؤمنين بعثنا إليكم يستفهمكم فإن أمنا قد سارت إلى البصرة والله
أنى أقول لكم هذا والله إنها لزوجتان نبيكم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا ليعلم
أيه نطيع أو أياها وقال الحسن إن أمير المؤمنين يقول لى أذكر الله رجلا رعى الله
حقا إلا نثر فان كنت مظلوما أعاننى وإن كنت ظالما أخذ منى والله إن طلحة والزبير
لأول من بايعنى ثم نكثا ولم استأثر بمال ولا بدات حكما فخرج إليه اثنا عشر ألف
رجل ولما قدم قام إليه قيس بن سعد بن عبادة وابن الكوا فقالا أخبرنا عن مسيرك هذا
أوصيه أو صاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأى رأيتك فقال أما والله لئن
كنت أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أكون أول من كذب عليه
والله لأن يكون عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلا ولكن مامات رسول
الله فجأة ولا قتل قتلا ولقد مكث فى مرضه أياما وليالى كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذنه

بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني وما كذب غائبا
 ولو عهد إلى شيئا لعمت به حتى إن امرأة من نسائه عارضت في ذلك فقالت إن أبا بكر
 رجل رقيق إذا قام مقامك لم يسمع الناس فلو أمرت عمر فليصل بالناس فقال انكن
 صواحب يوسف فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فإذا رسول الله قد
 ولاه أمر ديننا فولينا أمر دنيانا فبايعته في المسلمين ووفيت بيعته ثم بايعت عمر
 ووفيت بيعته ثم بايعت عثمان ووفيت بيعته فعدا الناس عليه فقتلوه وأنا معزل عنهم
 ثم ولوني ولولا الخشية على الدين ما أجبتهم ثم وثب فيها من ليس سابقته كسابقتي ولا
 قرابته كقرابتي ولا عليه كعلمي يعني معاوية قالوا صدقت فأخبرنا عن قتالك لهذين
 صاحبك في بدر وحديبية وأحد وأخوالك في الدين والسابقة والهجرة يعني طلحة والزبير
 فقال انهما بايعاني بالمدينة وخلعاني بالبصرة ولو أن رجلا من بايع أبا بكر خلعه
 لقاتلناه ولو أن رجلا من بايع عمر خلعه لقاتلناه ثم دعاهم ثلاثة أيام حتى إذا كان اليوم
 الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقالوا قد أكثروا فينا الجراح
 وذلك أن قتلة عثمان كانوا متفرقين في العسكرين فحشوا أن يصطلحوا على قتلهم فأنشوا
 الحرب فتساب صبيان العسكرين ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فصلى على ركعتين
 دعا ربه ثم قال ان ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وانظروا
 ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثتهم ونادى على
 الزبير وقال تعالى ولك الأمان فخلابه وقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول وأنت لا ویدی لتقاتلنه وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك قال لقد
 ذكرتني شيئا أنسانيه الدهر لا جرم لا أقاتلك فقال له ابنه ما جئت للقتال إنما جئت
 بالصلح فأعتي غلامك ووقف فلما رأى الحرب نشبت وأيس من الصلح
 خرج عن العسكرين فغلب أصحاب أمير المؤمنين علي وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا
 وقتل طلحة روى الحاكم عن ثور بن بجزة قال مررت بطلحة يوم الجمل في آخر رمق
 فقال لي من أنت قلت من أصحاب أمير المؤمنين علي فقال أبسط يدك أبايعك فبسطت
 يدي فبايعني وقال هذا بيعة علي وفاضت نفسه فأتييت عليا فأخبرته فقال الله أكبر
 صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا وبيعتي في عنقه
 ثم جمع الناس وبايعهم وانتهى عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة وهي في
 الهودج فقال يا أم المؤمنين أتعلمين أني أتيتك عند ما قتل عثمان فقلت ما تأمريني فقلت
 الزم عليا فسكنت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزل محمد بن أبي بكر أخوها ورجل آخر

فاحتملوه دجها فوضعه بين يدي علي وأنه كالقنفذ من السهام فسأها محمد هل أصابك شيء منها فقالت لا وأمر علي كرم الله وجهه أخاها محمد وعمارا أن يضربا عليها قبة ففعلا فجاء إليها علي مسلما فقال كيف أنت يا أم قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه الناس والأعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعهما أخوها ونزلت في دار عبد الله بن خليل وهي أعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحارث بن أبي طلحة العبدري وهي أم طلحة الطلحات وأقام علي رضي الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فبايعة أهلها أجمعون حتى الجرحى وعرض علي أبي بكر إمامة البصرة فامتنع وأشار عليه بابن عباس رضي الله عنهما فولى عليهما ابن عباس ثم جاء إلى أم المؤمنين رضي الله عنها فاستأذن عليها ودخل وسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال له رجل يا أمير المؤمنين أن بالباب رجلين ينالان من عائشة فأمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما فلما رأت الخروج من البصرة بعث إليها علي رضي الله عنه بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا من الجيش الذي معها أن يرجع إلا أن يحب المقام وأرسل معها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمدا فلما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهوج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يا بني لا يعتب بعضنا على بعض إنه والله ما كان بيني وبين علي في التديم إلا ما يكون بين المرأة وإحمائها وإنه لمن الاختيار فقال علي رضي الله عنه صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذلك وإنما الزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وسار معها على مشيها أميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم ذكر هذا الفصل الحافظ عماد الدين بن كثير في تاريخه وهذا ملخصه وفعل ذلك معها إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله المار إذا كان ذلك فارددها إلى ما أمنها وأداء لحق الأمومة فإنها أم المؤمنين بنص الكتاب العزيز فتلافى بها غاية التلطف ولم يعنفها ولم يوبخها بل أكرمها ورددها وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذاك ثم رجعت إلى المدينة ولما ولي الزبير تبعه عمرو بن جرموز فقتله وجاء بسيفه إلى علي فأخذه فنظر إليه وقال أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله ﷺ واستأذن عليه ابن جرموز فأبطأ عليه الأذن فقال أنا قاتل الزبير فقال أبقته ابن صفية ينتخر فليتوب أو بالنار إنه حوارى رسول الله سمعت رسول الله يقول قاتل ابن صفية في النار وجاء عمر بن طلحة عليا فقال مرحبا يا ابن أخي اني لم أقبض مالكم لأخذه ولكن خفت عليه من السفهاء

انطأني فخذ مالك اني لأرجو أن كون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم
ونزعا ما في صدورهم من غل إخوانا عن سر متقابلين ثم أمر ابن عباس على
البصرة ورجع إلى الكوفة . عن عروة قال قلت لعائشة من كان أحب الناس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت على بن أبي طالب قلت ما سبب خروجك عليه
قالت لم تزوج أبوك أمك قلت ذلك من قدر الله قالت وكان ذلك من قدر الله وذكر
لها مرة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل قالوا نعم قالت وددت اني جلست
كما جلس غيبري فكان أحب إلى من أن أكون ولدت من رسول الله عشرة كلهم
مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن أبي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج قوم ملكي لا يفلحون قائدهم امرأة قائدهم في الجنة رواه البزار
والبيهقي وعن أبي البختري قال سئل عن أهل الجمل أمشركون هم قال من الشرك فروا
قليل أمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل فاهم قال إخواننا
بغوا علينا . ومنها موقعة صفين وقد صبح لا تقوم الساعة حتى تقتل مئتان عظيمتان
يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وعن عطاء بن السائب قال حدثني غير
واحد ان قاضيا من قضاة الشام أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين رأيت كأن الشمس
والقمر يقتلان والنجوم معهما نصفين قال فاع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس
فقال عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة انطلق
فوا الله لا تعمل لي عملا أبدا قال عطاء فباني أنه قتل مع معاوية يوم صفين وسببها
بالاختصار أنه لما قتل عثمان وبويع على أرسل إلى معاوية أن يدخل فيما دخل فيه
المسلمون وينعزل عن العمل وكان عاملا لعمر ثم لعثمان على الشام وكان يرجو أن
يبقيه على عمله وقد كان الحسن بن علي وابن عباس وغيرهما أشاروا عليه بإبقائه
على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يقول فيه ما شاء فقال هيهات لو علمت أن المداينة
تسعى في دين الله لفعلت ولكن الله لم يرض لأهل القرآن بالمداينة فبلغ معاوية
خفاف أنه لا يلي لعلي عملا أبدا وكان عمرو بن العاص على مصر فعزله أيضا فاجتمع
عمرو ومعاوية واتنقنا على الخروج وقد روى الطبراني عن شداد بن أوس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جميعا ففارقوا بينهما
وكان شداد إذا رآهما يجالسين على فراش جالس بينهما ولما فرغ علي من الجمل
ورجع إلى الكوفة أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعو إلى الدخول
فيما دخل فيه الناس فامتنع فقال له أبو مسلم الخولاني أنت تنزع عليا في الخلافة
(٢ — الاشاعة)

أو أنت مثله قال لا وإنى لأعلم أنه أفضل ولكن أستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما وأنا
ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأثوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأجاب أهل
الشام فأرسل إليه معاوية أبا مسلم يطلب بدم عثمان وأنه وليه وابن عمه قال يدخل
في البيعة كما فعل الناس ثم يحاكمهم إلى فتجهز معاوية من الشام وعلى من الكوفة
فالتقيا بصفين فتقاتلوا قتالا شديدا حتى بلغت القتلى ثلاثين ألفا فلما رأى أصحاب
معاوية منهم العجز قال عمرو لمعاوية أرسلوا إلى علي بالمصحف وادعوه إلى كتاب
الله فإن عليا يجيبكم إلى ذلك ففعلوا فقال على رضى الله عنه نعم نحن أحق بالإجابة
إلى كتاب الله فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا أمير المؤمنين ما تنظر
من هؤلاء ألا نمشي عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا أيها
الناس اتهموا رأيكم فال الأمر إلى التحكيم فحكم على أبا موسى بعد أن أراد أن يحكم
ابن عباس فنهه أهل الكوفة وحكم معاوية عمرو بن العاص فاتفق الحسبان على أن
يخلع كل منهما صاحبه وكان عمرو داهية فقدم أبا موسى فخلع عليا ثم قام عمرو فقال
إن أبا موسى خلع عليا وإنى نصبت معاوية فاختلف الناس وأخذ أبو موسى يسب
عمرا ويقول أنك غدرت فرجع على إلى الكوفة ومعاوية إلى الشام ثم تجهز على
القتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج ثم تجهز في سنة تسع وثلاثين
فلم يتهيا ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجدم منه في ذلك في سنة أربعين
وجعل على مقدمته فيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفا بايعوه على الموت
فقتل على وكان ما قدر الله وعن عروة بن رويم قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال صار عنى فقام إليه معاوية فقال أنا أصارك فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لن يغلب معاوية أبدا فصرع الأعرابي فلما كان يوم صفين قال على كرم الله
وجهه لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلت معاوية رواه ابن عساكر وعن يزيد بن
الاصم قال سئل على عن قتلى يوم صفين فقال قتلانا وقتلهم في الجنة ويصير الأمر
إلى وإلى معاوية وعن المسيب بن تحية قال أخذ على بيدي يوم صفين فوقف على
قتلى أصحاب معاوية فقال برحمتك الله ثم مال إلى قتلى أصحابه فترحم عليهم بمثل ما ترحم
على أصحاب معاوية فقلت يا أمير المؤمنين استحللت دماءهم ثم تترحم عليهم قال إن
الله جعل قتلنا إياهم كفارة لذنوبهم وعنه كرم الله وجهه قال من كان يريد وجه الله
منا ومنهم نجا وما أحسن ما أخرج ابن عساكر قال جاء رجل إلى أبي زرعة الرازي
فقال انى أبغض معاوية قال لم قال لأنه قاتل عليا بغير حق فقال أبو زرعة رب معاوية

رب رحيم وخصمه خصم كريم فما دخولك بينهما ومنها وقعة النهروان عن مخنف بن
سليم قال أتينا أبا أيوب فقلنا يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا
بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل
إن شاء الله المارقين رواه ابن جرير وفي رواية أني صادق عنه عهد إلينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم يعني أهل الجمل وعهد
إلينا أن نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا إليهم يعني معاوية وأصحابه وعهد إلينا أن
نقاتل معه المارقين فلم أرهم بعد وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن علي رضي
الله عنه أنه أوصى حين ضربه ابن ملجم في وصيته أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أخبرني بما يكون من اختلاف أمته بعده وأمرني بقتال الناكثين والمارقين
والقاسطين وأخبرني بهذا الذي أصابني وأخبرني أنه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير
إلى بني مروان يتوارثونها وإن هذا الأمر صائر إلى بني أمية ثم إلى بني العباس وأراني
التربة التي يقتل بها الحسين وعن أبي سعيد مرفوعا إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم
يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية
يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان إن أردكهم لاقتلهم قتل عاد وشمود
وعن أبي درنمويه وزادهم شر الخائن والخائنة وعن علي نحوه وزاد فاقتلوهم فإن في
قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعن أنس نحوه وزاد طوبى لمن قتلهم
وقتلوه يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه من قاتلهم كان أولى بالله منهم سيأهم التحليق
وعن علي أيضا نحوه وزاد لو يعلم الجيش الذين يصيرونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم
لنكفوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس فيه ذراع على رأس عضده
مثل حلة الدى عليه شعرات بيض وعن أبي سعيد تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين
فيقتلها أولى الطائفتين بالحق أقول وفي هذا دليل على أن أصحاب معاوية ما خرجوا
عن الإسلام بل لم يفسقوا لأنهم مجتهدون وإنهم مخطئون في اجتهادهم وإن أمير المؤمنين
عليه وأصحابه كانوا أولى بالحق لأنه الذي قتلهم وقد صرح به في رواية ابن عمرو
يقتلهم على بن أبي طالب والاحاديث في الخوارج كثيرة لا تسكاد تنحصر وسبب
وقعهم بالاختصار أنهم لما حكموا الحكمين قالت القراء كفر على وكفر معاوية
فاعزلوا أمير المؤمنين ونزلوا بحروراء بضعة عشر ألفا فأرسل إليهم ابن عباس
يناشدهم الله أرجعوا إلى خليفتمكم فم نقضتم عليه في قسمة أو قضاء قالوا نخاف أن
ندخل في الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل فرجع بعضهم إلى

الطاعة وقال بعضهم نكون على ناحيتنا فإن قبل القضية من التحكيم قاتلناه على ما قاتلنا عليه أهل الشام بصفين وإن نقضها قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر واقتربت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ما على هذا فارقنا عليا فلما بلغ عليا صنعهم وكان متجهزا إلى الشام قام فقال أنسيرون إلى عدوكم أو ترجعون إلى هؤلاء الذين خلفوكم في دياركم فقالوا بل نرجع إليهم فقال ابسطوا عليهم فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان كذلك فقال اطلبوا رجلا صفة كذا وكذا فطلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فوجدوه على النعت الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال على كلا والذي نفسي بيده إن منهم لمن في أصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكون آخرهم لصا صا جرادين وروى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال وعن ابن عمر من قتله الحرورية فهو شهيد وعن الحسن قال لما قتل على الحرورية قالوا من هؤلاء يا أمير المؤمنين أكفار هم قال من الكفر فروا قيل فنافقون قال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فاهم قال قوم أصحابهم فتة فعمروا فيها وصموا ومن بقايا هؤلاء القرامطة وهم الباطنية والاسماعيلية وقتلتهم مشهورة أهلكتوا العباد وأفسدوا البلاد وستأتي الإشارة إليهم . ومنها نزول أمير المؤمنين الحسن بن علي لمعاوية رضي الله عنهما روى نعيم عن سفيان قال أتيت حسن بن علي رضي الله عنه بعد رجوعه إلى المدينة فقلت له يا هلاك المؤمنين فكان مما احتج به علي أن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم ضخم البطن يأكل ولا يشبع وهو معاوية فعلمت أن أمر الله واقع وروى الديلمي عن الحسن بن علي قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك معاوية (تنبيه) قال في النهاية السرم الدبر والضخم العظيم ومعناه الشديد الذي يملك الأرض كلها انتهى أهو على حقيقته فإن معاوية دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشبع الله بطنه فلم يشبع بعد روى مسلم والبيهقي واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادع على معاوية فقلت إنه يأكل فقال في الثالثة لا أشبع الله بطنه فاشبع بطنه أبدا أورده السيوطي في الخصائص وقد كان سليمان بن عبد الملك من بني أمية كذلك يأكل ولا يشبع فيحتمل أن يكون هو المراد في الحديث والله أعلم وعن عمار بن ياسر قال إذا رأيتم الشام قد اجتمع أمره على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة

وروى ابن عساكر والطبراني عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية إن الله ولاك أمر هذه الأمة فانظر ما أنت صانع قالت أم حبيبة أو يعطى الله أخى يا رسول الله قال نعم وفيها هنات وهنات وروى أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاوية إن وليت أمر فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت وسببه أنه لما رجع على من قتل الخوارج وتجهز للشام كما مر قتل في سابع عشر شهر رمضان وهو خارج لصلاة الصبح قتله أشقى الآخرين اللعين عبد الرحمن بن ملجم ضربه بسيف مسموم على جبهته فأورصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين فبويع للحسن بالخلافة فسار الحسن إلى معاوية بكتاب أمثال الجبال يريد الشام وخرج إليه معاوية يريد الكوفة وأرسل عبد الله بن عامر وعبد الله بن سمرة إلى الحسن رضى الله عنه يطالب الصالح فقال الحسن أنى أحقن دماء المسلمين وأنزل عن الخلافة لمعاوية ولكن إنا بنو عبد المطلب قد أضربنا من هذا المال أى جبلنا على الكرم والتوسعة على أتباعنا حتى صار لنا عادة فلا نقدر على القلة وإن هذه الأمة قد عانت دماؤها أى العسكرين الشامى والعراقى قد قتل بعضهم من بعض فلا يكفون إلا بالفصح وعدم الانتقام قالوا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لى بهذا قالوا نحن لك به فكتب اليه معاوية أن اطلب ما شئت واشترط فأنى أوفى بذلك وأرسل اليه ورقا بياضا وختم فى أسفله وقال أكتب فيه ما شئت فشرط الحسن أشياء منها أن يكون له بيت مال الكوفة وأن يكون له خراج دار أبى جرد وأن تكون الخلافة بعد معاوية له ولاخيه الحسين وفى رواية تكون للمسلمين يولون من شاؤوا وأن لا يتعرض لأهل العراق ولا ينتقم منهم فنزل الحسن وبايعه فقال معاوية تكلم يا حسن فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقق دماءكم بآخرنا وإن معاوية نازعنى أمرا أنا أحق به منه وإنى تركته حقنا لدماء المسلمين وطالبا لما عند الله فشهد جماعة من الصحابة أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة وسميت تلك السنة سنة الجماعة لاجتماع الناس ورفع القتال بينهم وعن الحارث قال لما رجع على من صفين علم أنه لا يملك أبدا فتكلم بأشياء كان لا يتكلم بها وحدث بأحاديث كان لا يحدث بها وقال فيما يقول أيها الناس لا تذكرها أمانة معاوية والله لو فقدتموه لرأيتم الرؤس تنزل عن كواهلها كالحنظل ومنها ملك بنى أمية يزيد بن معاوية ومن بعده المشتمل على الفتن العظام كقطع الليل المظلم عن عمران بن حصين قال أبغض الناس إلى رسول الله بنو أمية وثقيف

وبنو حنيفة وعن أبي ذر مرفوعا إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله خولا
ومال الله دخلا وكتاب الله دغلا وفي رواية ومال الله بخلا وكتاب الله تفلا وفي رواية
إذا بلغ بنو أبي العاصي ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا الخ قال في النهاية الخول
حشم الرجل وأتباعه واحدهم خائل وقد يكون واحدا ويقع على العبد والامة انتهى
وهذا الثاني هو المراد هنا وعن ابن الموهب انه كان عند معاوية فدخل عليه مروان
فقال له اقضى حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله ان مؤنتى لعظيمة واني أبو عشرة وعم عشرة
وأخو عشرة فلما ادبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير فقال معاوية
يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا
اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين
واربعين رجلا كان هلاكهم أسرع من أول ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم وذكر مروان
حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكله فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية
يا ابن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبارة الأربعة
فقال ابن عباس اللهم نعم رواه البيهقي وعن علي كرم الله وجهه قال لكل أمة آفة وآفة
هذه الامة بنو أمية وعن عمران بن جابر الحنفي وكان أحد الوفد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ويل لأبي أمية ثلاث مرات وعن محمد بن كعب القرظي قال لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسك وما ولد إلا الصالحين منهم وهم قليل وعن عمرو
ابن مرة الجهني قال استأذن الحسك بن أبي العاصي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف
صوته فقال ائذنوا له حية أو ولد حية لعنة الله عليه وعلى كل من يخرج من صلبه إلا
المؤمن منهم وقليل ما هم قلت وهذا الاستثناء إشارة إلى عمر بن عبد العزيز وأمثاله
منهم يشرفون في الدنيا ويوصفون في الآخرة ذو ومكر وخديعة يعظمون في الدنيا وما
لهم في الآخرة من خلاق وعن زهير بن الأرقم قال كان الحسك بن أبي العاصي يجلس
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقل كلامه إلى قریش فلعمري رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة وعن عبد الله بن الزبير انه قال وهو على المنبر
ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام ان الحسك بن أبي العاصي وولده ملعونون على
لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعنه وهو يطوف ورب هذا البنية لعن رسول الله
ﷺ الحسك وما ولد وعن أبي يحيى النخعي قال كنت بين الحسن والحسين ومروان
يتشاوران فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن
وقال أقات أهل بيتي ملعونون فوالله لقد لعنتك الله على لسان نبيه وأنت في صلب أبيك
وفي لفظ لعن الله أباك على لسان نبيه وأنت في صلبه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النوم
 بنى الحكم ينزون على منبري كما تنزوي القردة قال فما رثي النبي صلى الله عليه وسلم
 ضاحكا مستجمعا حتى توفي رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقي وعن ابن المسيب قال رأى
 النبي صلى الله عليه وسلم بنى أمية على منبره فساء ذلك فأوحى إليه إنما هي دنيا أعطوها
 فقرت عينه رواه البيهقي وعن الحسن بن علي عليهما السلام قال إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد رأى بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساء ذلك فنزلت إنا
 أعطيناك الكوثر ونزلت إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر
 خير من ألف شهر يملكها بنو أمية قال القاسم بن التيم بن الفضل لحسبنا مدة ملك بنى
 أمية فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وعن الزهري
 وعطاء الخراساني أن النبي ﷺ قال للحكم كأي أنظر إلى بنيك يصعدون منبري
 وينزلون رواه الفاكهي وعن جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر
 الحكم بن العاصي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمتي مما في صلب هذا وعن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرعن جبار من جبايرة بنى أمية على منبري هذا
 فرعن عمرو بن سعيد بن العاصي على منبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى سال الدم على
 درج المنبر وعن ابن عمر قال هجرت الرواح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
 أبو الحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أدن فلم يزل يذنيه حتى النقم أذنيه فيبينها
 النبي صلى الله عليه وسلم يساره إذ رفع رأسه كالفرع فإذا قرع بسيفه الباب فقال لعلي
 اذهب ففده كما تقاد الشاة إلى حالها فإذا على يدخل الحكم بن أبي العاصي آخذا بأذنه
 ولها زئمة حتى أوقفه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلعنه النبي الله ثلاثا ثم قال اجلسه
 ناحية حتى راح إليه قوم من المهاجرين والأنصار ثم دعاه فلعنه ثم قال إن هذا سيخالف
 كتاب الله وسنة نبيه وسيخرج من صلبه فتن يباغ دخانها السماء فقال ناس من القوم
 هو أقل وأذل أن يكون هذا منه قال بلى وبعضكم يومئذ شيعته ثم إنه صلى الله عليه
 وسلم نفاه إلى الطائف فكان هناك حياته ولم يرد أبو بكر ولا عمر فردة عثمان في
 خلافته وهذا أحد الأمور التي انتقدوها عليه وهم صاروا سبب قتله فكانت دولتهم
 مقتضية لمفاسد كثيرة ومظالم لا تعد ولا تحصى فمما وقع في زمن يزيد قتل الحسن بن
 علي رضي الله عنه وسببه أن يزيد بن معاوية أرسل إلى زوجة الحسن جعدة الكندية
 أنها تسعه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما وجهد به
 أخوه الحسين أن يخبره عن سبه فأبى وقال الله أشد نقمة وأجد كبدى تقطع وإني

لعارف من أين دهمت أي يشير إلى أنه من قبل فبحق عليك لا تكلمت في ذلك بشيء
ثم قال أقسم عليك ألا تريق في أمري حجة دم ومن كلامه له إياك وسفهاء الكوفة
أن يستخفوك فيخرجوك والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وقد كنت
طلبت من عائشة أن أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت فإذا مت فاطلب منها
وما أظن القوم يعني بني أمية إلا سيمنعونك فإن فعلوا فلا تراجعهم وادفني عند أمي
فاطمة بالبقيع فمات رضي الله تعالى عنه بعد أربعين يوما والا كثرون أنه سنة خمسين
فلما مات سأل الحسين عائشة رضي الله عنها فقالت نعم وكرامة فمنهم مروان وكان
أميرا بالمدينة من جهة معاوية ومن معه من بني أمية فلبس الحسين ومن معه السلاح
وقالوا نقاتل وقال أبو هريرة والله لا يمنعه إلا ظالم والله إنه لابن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال أبو هريرة للحسين لا تكن أول من ترك وصية أخيك فقد
أوصاك بعدم القتال فما زال به حتى رده ودفنوه بالبقيع عند أمه وأرسلت جعدة إلى
يزيد تطلبه ما وعدتها به فأنى ولم يتزوجها ومنها قتل الحسين رضي الله عنه عن معاذ رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يا معاذ واحص فلما بلغت خمسا يعني من
الخلفاء قال يزيد لا بارك الله في يزيد نعي إلى حسين وأتيت بتربته واخبرت بقاتله
والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهرائي قوم لا ينعونه إلا خالف الله بين صدورهم
وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيئا قلت في هذا ذم الذين بابعوه وأخرجوه
ثم أسلموه إلى العدو ولم ينعوه وأها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف يقتل خلق
وخلف الخلف أمسك يا معاذ قال فلما بلغت عشرة وقال الوليد اسم فرعون هادم ثرائع
الإسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته الحديث وقوله فلما بلغت عشرة يحتمل عشرة
مع الخلفاء الراشدين وحينئذ فهو الوليد بن عبد الملك لأن الخلفاء أربعة والخامس
معاوية والسادس يزيد والسابع ابنه معاوية والثامن ابن الزبير أو مروان والتاسع
عبد الملك والعاشر الوليد ابنه وإن كان عشرة بعد يزيد فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك
لأنه تولى بعد الوليد هذا سليمان وأخوه وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابنا عبد الملك
فهؤلاء أربعة إذا انضموا إلى الخمسة يكونون تسعة والعاشر الوليد بن يزيد ويؤيد
هذا الثاني قوله يبوء بدمه رجل من أهل بيته لأنه قتله ابن عمه يزيد بن الوليد وكذا
قوله سل الله سيفه فلا اغمد له لأنهم اختلفوا فقتل بعضهم بعضا فغلب عليهم بنو العباس
ومن ثم قال الزهري أن تولى الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك
وجاء من طرق صحيح الحاكم بعضها أن جبريل وفي روايه ملك القطر جاء إلى النبي صلى

الله عليه وسلم فأخبره أن الحسين مقتول وأراه من تربة الأرض التي يقتل فيها فأعطاه
لأم سلمة وأخبرها أن يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشتم صلى الله عليه وسلم ذلك
فقال ربع كرب وبلاء وسبيه أنه لما مات الحسن أخذ معاوية البيعة ليزيد من أهل الشام
وجاء حاجا فأراد أن يأخذها من أهل الحجاز من المهاجرين والأنصار فامتنعوا وقالوا
إن كان لك رغبة فيها فهي لك وإن سئمتها فردها على المسلمين فلما مات معاوية وبويع
ليزيد بالشام وغيرها أرسل يزيد لعامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الحسين فهرب
الحسين إلى مكة خوفا عن نفسه فأرسل إليه أهل الكوفة أن يأتهم ليبايعوه فنهاه ابن
عباس وذكر له غدرهم وقتلهم لأبيه وخذلانهم لأخيه وأمره أن لا يذهب بأهله فأتى
فبكى ابن عباس وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأتى فقبل بين عينيه وقال
استودعك الله من قتيل وكذلك نهاه ابن الزبير بل لم يبق بمكة أحدا لا حزن لمسيره ولما
بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستنا بين يديه وقدم أمامه مسلم بن عقيل فبايعه
من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا أو أكثر وأرسل إليه يزيد بن زياد وحرصه على قتله
وأخذوا مسلم بن عقيل فقتلوه وتفرق المبايعون وسار الحسين غير عالم بذلك فلقى الفرزدق
فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء ولما قرب
من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع فقالت إخوة مسلم بن عقيل والله
لا ترجع حتى نأخذ بشارنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقى أوائل خيل
ابن زياد فعدل إلى كربلاء فجهز إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا إليه طلبوا
منه النزول على حكم ابن زياد والمبايعة ليزيد فقال دعوني أذهب إلى يزيد فأتى ابن زياد
إلا النزول على حكمه فقال والله لا نزلت على حكمه أبدا فقاتلوه وكان أكثر مقاتليه
المسكابين له والمبايعين له فلعنة الله على قاتليه مرة وعلى خاذليه مائة مرة حيث جعلوا
آل بيت رسول الله فدا لأنفسهم قاتلهم الله ما أغدرهم وأخذلهم ومن ثم قال لهم
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه والله لو قدرت لبعثكم بأهل الشام صرف الدرهم
بالدينار كل عشرة منكم بواحد منهم لخارب عليه السلام ذلك العدد الكثير ومعه من
أهله نيف وثمانون فثبت في ذلك الموقف نباتا باها ولولا أنهم حالوا بينه وبين الماء
ما قدروا عليه فلما بلغ القتلى من أهله خمسين نادى أما ذاب يذب عن حريم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعته جده عليه السلام فقاتل بين يديه حتى
قتل ثم ثبت في أصحابه وبقي بمفرده فحمل عليهم حملة عمه حمزة وأبيه على وقتل كثيرا من
شجعانهم فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه فصاح عليه السلام كفوا سنهائمكم
عن النساء والأطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم حتى اثخنوه بالجراح لأنه طعن إحدى

وثلاثين طعنة وضرب أربعاً وثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط إلى الأرض وحزوا رأسه الشريف يوم الجمعة عاشر محرم عام إحدى وستين ولما وضعه قتله بين يدي اللعين ابن زياد أنشد متبجحا شعر :

أو قر ركابي فضة وذهبا إني قتلت ملكا محجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون نسيا

فأمر بضرب عنقه وقال إذا علمت أنه كذلك فلم تقتله والظاهر أنه ما قتله إلا لأنه مدحه لا لأنه قتله ويدل لذلك أنه جعل الرأس الشريف في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره فبكى أنس رضي الله عنه وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال زيد بن أرقم أرفع قضيبك فوالله لطلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين الشفتين وبكى فاغلظ عليه اللعين ابن زياد وتهده بالقتل فقال لأحدثك بما هو أغبط عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد حسنا على نخذه اليمنى وحسينا هذا على نخذه اليسرى ثم وضع يده الكريمة على يافوخهما ثم قال اللهم إني استودعتك إياهما وصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي عندك يا ابن زياد وقد انتقم الله منه فقد روى الترمذي بسند صحيح أن رأس ابن زياد لما قتل وضع موضع رأس الحسين وإذا حية عظيمة قد جاءت فتهرق الناس عنها فتخللت الرأس حتى جاءت ابن زياد فجعلت تدخل من فمه وتخرج من منخريه وتدخل من منخريه وتخرج من فمه فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا ولما دخل قصر الإمارة بالكوفة أمر بالرأس فوضع على ترس عن يمينه والناس تتألمان ثم أنزل وجهازه مع رؤس أصحابه وسبائ آل الحسين على أقتاب الجبال موثقين في الحبال والنساء مكشفت الوجوه والرؤس إلى يزيد لعنه الله ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون على الرأس فخرجت عليهم يد من الحائط فكتبت سطرأ بدم

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا وأخذوه ولما قدموا به على يزيد أقام الحريم على درج الجامع حيث تقام الأسارى والسبي ولما ظهر يوم قتله أن السماء أمطرت دما وإن أروانهم ملئت دما وانكشففت الشمس ورؤيت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت وإن السكواكب ضربت بعضها بعضا وأنه لم يرفع حجر إلا روى تحته دم عييط وإن الورس انقلب دما وإن الدنيا أظلمت ثلاثة أيام

وقتل معه من إخوته وبنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل
تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري وما كان على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه
وأشهدوا

أعين بكى بعبرة وعويل واندنى إن ندبت آل الرسول
سبعة منهم لصاب على قد أيدوا وتسعة لعقيل
ومنها وقعة الحرة روى عمر بن شيبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال والذي
نفسى بيده ليسكون بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن
حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وروى أيضا ويل للعرب من
شر قد اقترب على رأس الستين تصير الإمامة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة
والحكم بالهوى رواء الحاكم وكان أبو هريرة يقول اللهم لاتدركني سنة ستين ولا
إمارة الصبيان يشير إلى قوله ﷺ هلاك أمتي على أيدي أغيلة من قريش فإن يزيد
فيها تولى وعن أيوب بن يشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقتل في هذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار أمتي وعن أبي عبيدة لا يزال
هذا الدين قائما بالقسط حتى يسكون أول من يثله رجل من بني أمية وعن أبي العالية
قال كنا بالشام مع أبي ذر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول
رجل يغير سنتي رجل من بني فلان يعني بني أمية فقال يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية
أنا هو قال وقد أخرج أبو يعلى عن أبي عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتي قائما
بالقسط حتى يسكون أول من يثله رجل من بني أمية يقال له يزيد وأخرج الرويانى
عن أبي الدرداء مرفوعا أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد وسبب
هذه الواقعة أن معاوية لما أراد أن يأخذ البيعة ليزيد من أكابر أهل الحجاز كان
عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبي بكر أرسل إليهم في ذلك فلم يجيبوه فأرسل
إلى ابن عمر بمائة ألف درهم فاخذها فدرس إليه رجلا فقال له ما يمنعك أن تباع
فقال له إن ذاك لذكاء يعنى عطاء المال للبيعة إن ديني إذا عندي لرخص لا أباع
أميرين أبدا وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فأجابه بكلام غليظ وأرسل إلى عبد الله
ابن الزبير فأجابه بنحو ذلك فظن أنهم لا يرضون بخلافة يزيد ولا يبايعونه فلما احتضر
معاوية قال لابنه يزيد لقد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست أخاف عليك
إلا أهل الحجاز فأن رابك منهم أمر فوجه إليهم مسلم بن عقبة فإني قد جربته ورأيت

نصيحته فلما مات وصار أمر الحسين إلى ما ذكر ابن الزبير أظهر الخلاف على يزيد والتجأ إلى مكة وقام أهل المدينة فشاركوا ابن الزبير في الخلاف وخلصوا يزيد بعد أن بايعوه وحاصروا بني أمية الذين كانوا بالمدينة فأرسل مروان أنا حصرنا ومنعنا الماء العذب فواغوثاه فوجه إليهم يزيد مسلم بن عقيل المرى في اثني عشر ألفا وقيل عشرين ألفا وقال ادعهم ثلاثا فإن رجعوا وإلا فقاتلهم فاذا ظهرت فأبجها للجيش ثلاثا واجهز على جريتهم واتبع منهم فتوجه إليهم فوصل في ذي الحجة سنة ثلاث وستين فحاربوه وكان الأمير على الأنصار عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وعلى قریش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن سنان الأشجعي وكانوا اتخذوا خندقا فلما رآهم أهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم فأدخل بنو حارثة قوما من الشاميين من سبابة الخندق فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة خافوا على أهلهم فتركوا القتال ودخلوا المدينة فكانت الهزيمة وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ووقعوا على النساء وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة وبعث رأسه إلى يزيد وقتل من وجوه الناس أكثر من سبعمائة من قریش ومن أخلاط الناس من الموالى والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف وسبوا الذرية واستباحوا الفروج وأحبوا أكثر من ألف امرأة من الزنا وسمى أولادهم أولاد الحرية وربطوا الخيل بسوارى المسجد الشريف وجالت الخيل فيه وراثت وبالت بين القبر الشريف والمنبر وتعطل المسجد الشريف ثلاثة أيام لم يصل فيه وكان ابن المسيب في المسجد تلك الأيام يسمع من القبر الشريف الأذان والإقامة وكانوا يضحكون منه ويقولون أنظروا إلى هذا الشيخ المجنون يصلى وذلك لأنه جاؤا به ليبيع يزيد على أنه عبد قن ليزيد في طاعة الله ومعصيته كما بايع الناس فقال بل على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر وعمر فأمر بقتله فقال بعض الناس دعوه فإنه مجنون فتركوه وكل من أبى أن يبيع على أنه عبد ليزيد في طاعة الله ومعصيته أمر بقتله ودخلت طائفة بيت أبي سعيد الخدري فأخذوا ما فيه من المتاع ودخلت طائفة أخرى فلم يجدوا شيئا فأصجعوه ومعطوا لحيته خصلة خصلة ولم يتعرض لعل بن الحسين زين العابدين لأن يزيد وصاه به وقال أنه لم يدخل في شيء من أمرهم وسموا مسلما هذا مسرفا لإسرافه في القتل والفساد ثم توجه إلى ابن الزبير فإنه قال له يزيد إذا فرغت من أمر المدينة فتوجه إلى مكة وكان مريضا فأت في الطريق وكان من غاية جهله وضلاله يقول اللهم إني لم أعمل بعد شهادة أن لا إله إلا الله عملا أرجى لي من قتل أهل المدينة ولئن دخلت

النار بعدها إنني لشقي ثم نادى حصين بن نمير وقال له أمير المؤمنين يعني يزيد ولاك
بعدي فأسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير وأمره أن ينصب المجانيق على مكة وقال
إن يعوذوا بالبيت فارمه فذهب وحاصر مكة أربعة وستين يوما وجرى فيها قتال شديد
ورمى البيت بالمجانيق وأخذ رجل قبس في رأس ریح فطارت به الريح فأحرق البيت فجاءهم
نعي يزيد وكان بين الحرة وموته ثلاثة أشهر وقيل دونه واجترأ أهل مكة وأهل المدينة
على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته فنكس عنها
فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش
حتى دخل الشام فبويع لابن الزبير بالحجاز وبایع أهل الآفاق كلها لمعاوية بن يزيد
وكان رجلا صالحا فيه دين وعقل فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر
وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما نازع نفسه صعد المنبر
وجلس طويلا ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال أيها الناس لست أنا بالراغب في
الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم وإني أعلم انكم تكرهوننا أيضا لأننا بلينا بكم
وبليتم بنا إلا أن جدی معاوية نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره
لقرأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم فضله وسابقته أعظم المهاجرين
قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وجعله لها بعلا
بأختياره لها وجعلها له زوجة بأختيارها له أبو سبطيه
سيدا شباب أهل الجنة وأفضلا هذه الأمة تربية الرسول وابنا فاطمة البتول من الشجرة
الطاهرة الزاكية فركب جدی منه ما تعلمون وركبتم ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدی
الأمور فلما جاء القدر المحتوم واختارته أيدي المنون فبقي مرتنا بعمله فريدا في قبره
ووجد ما قدمت يداه ورأى ماركبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد فتقلد أمركم
لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة
على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم
من جرائمه على الله وبغيه على من استحل خرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقلت مدته وانقطع خبره وضاجع عمله وصار حليف حفرة ورهبين خطيئته
وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل ما قدم وأندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له
عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب بإساءته وجوزى

بعمله وذلك ظني ثم اختنته العبرة فبكي طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضى وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يرانى الله جلات قدرته متقلدا أوزاركى وألقاه بتبعاتكم شأنكم وأمركم فخذوه يوم رضىتم به عليكم فولوه وخلعت بيعتى من أعناقكم والسلام فقال له روان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أبا ليلى فقال أعد عني أعن ديني تخدعنى فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فاتجرع مرارتها أتتى برجال مثل رجال عمر على أنه ما كان حين جعلها شورى وصرفها عن لا يشك في عدالته ظلوما والله لأن كانت الخلافة مغنا لقد نال أبى منها مغرما وماثما ولأن كانت شرأ فحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى إن لم يرحمنى ربى ثم ان بنى أمية قالوا لمعلمه عمرو المقصوص أنت هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلاف وزيدت به حب على وأولاده وحملته على ما وسمننا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه يجبول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفي معاوية بن يزيد بعد خلعه نفسه بأربعين يوما وقيل تسعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل إحدى وعشرين سنة وقيل ثمانية عشرة سنة وقيل عشرين سنة ويقال إنه لما احتضر قيل له أما تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئا فلم أتحمل مرارتها ولم يعقب رحمه الله ورحم به وكان قتل الحسين ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورعى السكبة بالمنجنيق واستحلال الحرم من شنائع يزيد قال ابن حجر في شرح الحمزية ولا عجب فان يزيد بالغ من قبائح الفسق والإخلال بالتقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح انه بل قال الإمام أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعالما يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده وإن لم تثبت عند غيره كالغزالي وبالع ابن العربي المالكي فقال لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده أى لأن البيعة سبقت ليزيد وهو باغ عليه لأن كثيرين قدموا عليها مختارين على أن أباه قد استخلفه ومع الاستخلاف لا يشترط ذلك ولا شك أن أباه قد صار خليفة حقا بنزول الحسن له واجتماع الناس عليه ويرد بأن هذا إنما هو بعد استقرار الأحكام وانقضاء الاجتماع على تحريم الخروج على الإمام الجائر أما قبل ذلك فكان الأمر منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضى الله تعالى عنه اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائح التي نصم عنها الآذان ويزيد لم تعتقد بيعته عند الحسين

وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة وغاية أمر يزيد إن لم يكن
 كافرا أنه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الأمور
 وانقضاء تلك الأعصار انتهى قلت وأيضا فإن يزيد كان فاسقا جاهلا وشرط
 الاستخلاف ابتداء العلم بالأحكام والعدالة وقولهم إن الإمام الأعظم لا ينزل بالفسق
 إنما هو دواء لا ابتداء فإنه يمنع من البيعة وأما تغلب يزيد فإنما حصل بعد قتل الحسين
 بل وبعد الحرة حيث قتل أكثر من يستحق الخلافة على أن أهل مكة لم يبايعوه
 وأصروا مع أن الزبير على القتال زمنه وزمن أبيه معاوية ثم بعد موت معاوية ابن
 يزيد بايع أهل الآفاق كلها لابن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق
 والشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق لم يتخلف عن بيعته إلا بنو أمية ومن يهوى
 هواهم وكانوا بفسطاط حتى أن مروان هم بالرحلة إلى مكة ليبايعه فمنعه بنو أمية
 وبايعوه بالخلافة وخرج بمن أطاعه إلى دمشق وقاتل الضحاك بن قيس المبايع لابن
 الزبير فاقتلوا بهرج راهط فقتل الضحاك وغلب مروان على الشام ثم توجه إلى مصر
 فحاصر عامل ابن الزبير بها حتى غلب عليها في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومات
 في تلك السنة فكانت مدته ستة أشهر وعهد إلى ابنه عبد الملك فقام مقامه وكمل له ملك
 الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والشرق إلا أن المختار
 بن أبي عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو إلى المهدي من أهل البيت ويقول إنه محمد
 ابن الحنفية فأقام على ذلك نحو السنتين ثم سار إليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه
 عبد الله بن الزبير فحاصره حتى قتل في شهر رمضان في سنة سبع وستين وانتظم أمر
 العراق كله لابن الزبير فدام ذلك إلى سنة إحدى وسبعين فسار عبد الملك إلى مصعب
 وقاتله حتى قتله في جمادى منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير إلا الحجاز واليمن
 فقط فجهز إليه عبد الملك الشقي الحجاج بن يوسف السقفي فحاصره في سنة اثنين وسبعين
 إلى أن قتل عبد الله بن الزبير في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكان مجموع مدة
 ابن الزبير تسع سنين وثيئة ثم اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ثم بعده على ابنه
 الوليد ثم ابنه الآخر سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم ابنه الآخر يزيد ثم ابنه الآخر
 هشام فهو لاء كلهم أولاد عبد الملك إلا عمر فإنه ابن أخيه عبد العزيز ثم بعد هشام
 تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقام عليه مروان
 الحمار بن محمد بن مروان ولما مات ولي أخوه إبراهيم فغلبه مروان واختل أمرهم حتى
 غلب على الملك بنو العباس وقتلوهم أشد قتلة فلوله الأمر من قبل ومن بعد ومنها خراب

المدينة بعد الحرة أخرج شبة عن أبي هريرة ليخرجن أهل المدينة من المدينة أعمر ما كانت نصفاً زهوا ونصفاً رطباً قيل من يخرجهم قال أمراء السوء وروى أحمد بن حنبل الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً فأقبل على المدينة فقال ويل أمها قرية يدعها أهلها كما ينزع ما تكون وروى ابن شبة عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتاباً للكعب ليفشين أهل بلدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذلة وتبولها السنانير على قطائف الحز ما يرعبها شيء وحتى تخرق الثعالب في أسواقها ما يروعها شيء وفي الموطأ لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيقذى أى يقول على بعض سوارى لمسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيقذى على سوارى المسجد والمنبر قال القاضي عياض في هذا جرى في العصر الأول وإنها تركت أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها وذكر الأخباريون أنه رحل عنها أكثر أهلها وبقيت ثمارها للعوافي وخلت مدة ثم تراجعوا قال وقد حكى قوم كثيرون أنهم رأوا ما أئذ به صلى الله عليه وسلم من تقذية الكلاب على سوارى مسجدها انتهى وقال النووي الظاهر المختار أن الترك لها يكون آخر الزمان قال السيد السهمودي في تاريخها أنه ورد ما يقضى أن الترك لها يكون متعدداً فقد روى ابن شبة ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن إليها ثم ليخرجن منها ثم ليعودن إليها وروى أيضاً عن عمر مرفوعاً يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها ثم يخرجون منها ولا يعودون إليها أبداً قال فالظاهر أن ما ذكره القاضي عياض هو الترك الأول وسببه كائنة الحرة كما في حديث أبي هريرة يخرجهم أمراء السوء وأنه بقي الترك الذي يكون آخر الزمان انتهى ملخصاً قلت ويؤيد ما ذكره ما في رواية شريح السابقة ليخشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها فإن خروجهم عنها آخر الزمان يكون للهجرة إلى بيت المقدس طلباً للجهاد لا للفرار نعم يمكن أن يقال إن ذلك يقع في زمن السفىاني أيضاً وهو من أمراء السوء وهو في آخر الزمان لكن إذا ثبت التعدد سهل الأمر بأن يقال يخرجون منها ثلاث مرات وإنما ذكر في الحديث مرتين إيجازاً واختصاراً وبالجملة فقد وقع ذلك في زمن يزيد وهو من جملة قبائحه الشنيعة ولا بد من وقوعها مرة أخرى في آخر الزمان كما صرح به الأحاديث الصحيحة وسيأتى إن شاء الله هذا الترك الثاني في القسم الثالث وبالله التوفيق ومن الفتن التي وقعت في زمن بني مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة وتولية الحجاج فانه قتل مائة ألف وعشرين ألفاً وأربعة آلاف نفس حرام صبراً غير ما قتله في المحاربات

وأهان جماعة من الصحابة وختمهم في رقابهم إهانة منهم أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودس على ابن عمر من ضربه بحربة مسمومة فقتله إلى غير ذلك من القبائح ولا شك أنه سيئة من سيئات عبد الملك فإنه كان أميراً له على العراق وعلى الحجاز وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال علي لرجل لامت حتى تدرك فتي ثقيف قيل ما فتي ثقيف قال ليقال له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع لله معصية إلا ارتكبها حتى لو لم تبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه رواه البيهقي في الدلائل ومنها قتل زيد بن علي بن الحسين وصلبه وحرقه بالنار وقتل ولده يحيى في زمانهم وشربهم للخمر وصلاتهم بالناس سكارى وتقديهم الجوارى في المحراب وغير ذلك من أنواع القبائح بل نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن الوليد بن يزيد عزم على الحج لأجل أن يشرب فوق ظهر الكعبة فقتل قبل أن يبلغ مراده عن المسور بن مخرمة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف ألم يكن فيما تقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم أول مرة قال متى ذاك قال إذا كانت بنو أمية الأمراء وبنو مخزوم الوزراء رواه الخطيب وقد مر لعنهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم هذا وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعيوب النفس وبذكر الله تعالى فان الاشتغال بهم باب عظيم من أبواب الشيطان ولقد أحسن من قال :

لعمرك إن في ذنبي لشغلا بنفسي عن ذنوب بني أمية

على ربي حسابهم تناهى إليه علم ذلك لا إليه

وليس بضائري ما قد أتوه إذا ما الله يغفر مآلديه

.. ومنها دولة بني العباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاؤا ينعي الإسلام فن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتي يوم القيامة رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي أمامة قال ستخرج رايات من المشرق لبني العباس أولها مشور وآخرها مشور لا تنصروهم لا ينصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى النار يوم القيامة ألا إنهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم مني وما هم مني رواه الطبراني وعن ثوبان وعن مكحول مرسلان وعن علي موصولا

مالى ولبنى العباس شيعوا أمتى وسفكوا دماءها ولبسوا ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار رواه الطبراني لكن قد روى السهروردي وغيره بسند جيد أن جبريل نزل لأبسا السواد فقال يا محمد هذه ثياب بنى عمك العباس فدعاهم صلى الله عليه وسلم . وقال اغفر للعباس وولده فتحمل الأحاديث الأولى إن صحت على شرارهم وهذا وأمثاله على خيارهم على أن هذا أصح وله شواهد .

ومن الفتن التي وقعت في زمنهم قتال أهل المدينة وقتل محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط وقتل أخيه إبراهيم بن عبد الله وقتل جماعة كثيرة من العلويين وحبس الإمام جعفر الصادق في زمن المنصور وموت الإمام موسى الكاظم في الحبس في زمن الرشيد وادخال الفلسفة في الإسلام ونصرة الاعتزال في زمن المأمون وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القرآن وضرب الإمام أحمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والوائق وغيرهم ولم تتفق الكلمة في زمنهم ولم تصف له الخلافة فكان أول من رجع عن الاعتزال منهم ونصر السنة المتوكل فإنه رأى في المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم على تل وحوله خلق كثير وهو ينادى بأعلى صوته إلا إن محمد بن إدريس الشافعي ترك فيكم علما نفيسا فاتبعوه تهتدوا فانتقل إلى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر ألفا لنشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازالوا في التناقص إلى أن بقي لهم من الخلافة مجرد الاسم وغلب آل سلجوق على معظم البلاد فكان آخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار ثم انتقلوا إلى مصر وكان زمانهم شجونا بالعلماء في كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والقراءة والفقه والكلام والتاريخ وغير ذلك حتى أن زمان الرشيد كان يسمى عروس الدهر . ومنها فتنة الباطنية واستيلاؤهم على المغرب ومصر نحووا من ثلاثمائة سنة وظهرهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية وإلحادهم في الدين وكان استيلاؤهم على جزيرة القسطنطين سنة ثمان وثلاثمائة وكان انتزاعها منهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر في سنة أربع وستين وأربعمائة فرحم الله روحه وجزاه عن الإسلام خيرا ومن فتن هؤلاء أن الحاكم منهم بي داراً وفرشها وأجلس الفقهاء والمحدثين فيها ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل الفقهاء والمحدثين وإن الظاهر ابن الحاكم جمع ألفين وستمائة وستين جارية وزينات بحليهن في قصر وأمر ببناء أبوابه إلى أن متن كلهن وبعد ستة أشهر اضرم عليهم النار فاحرقن بثيابهن وحليهن فلا رحمه الله ولا رحمه من خلفه ذكر ذلك السيوطي في حسن المحاضرة قال ابن

أبى حجلة في السكردان أن الحاكم قتل من العلماء ما لا يحصى وأمر بسب الصحابة وأمر
بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة وهدم قمامة وبنى
مكانها مسجداً ثم أعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم
وهدمها ونهى عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريمها بكون معاوية يميل إلى الملوخية
وعائشة إلى الجرجير ونهى عن بيع الرطيب ثم جمع منه شيئاً كثيراً وأحرقه وكان
مقدار النفقة على إحراقه خمسمائة دينار ونهى عن بيع العنب وقلب خمسة آلاف
ألف جرة من جرار العسل في البحر وكسر جراره وأمر النصارى واليهود بالدخول
في الإسلام كرهاً ثم أمرهم بالعودة إلى أديانهم فارتد منهم في سبعة أيام ستة آلاف
وخرب كنائسهم ثم أعادها وأدعى الربوية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع
له كثير من الجهال وبذل لهم المال ونادوه باسم الإله فكانوا إذا رآه قالوا يا واحد
يا أحد يا محي يا ممت وصنف له بعض الباطنية كتاباً ذكر فيه أن روح آدم انتقل إلى
علي ثم إليه وقرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة وسير هذا المصنف إلى جبال الشام
فترل بوادي التيم وناحية بانياس واستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمر
والزنا ودعاهم إلى معتقد الحاكم فأضل منهم خلقاً كثيراً وفي وادي التيم إلى يومنا
هذا قرى كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وأنه يعود ويمهد الأرض هذا كلامه ملخصاً
واستمروا بها ظالمين إلى أن أبادهم الله على أيدي السلاطين الأكراد الأيوية وتولى
هؤلاء أيضاً قريبا من مائتي سنة من سنة أربع وستين وأربعمائة إلى سنة ثمان وأربعين
وستمائة آخرهم الملك المعظم تورانشاه قتله أتباعهم الأتراك وتولى أولئك أيضاً من
هذه السنة إلى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ثم استولى على الأمر أتباعهم الجراكسة إلى
سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ثم غلبهم ملوك بني عثمان إلى يومنا هذا فالملك والأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين . . ومنها فتنة
القرامطة وأهانتهم الدين واستحلوا الحرم وستأتي الإشارة إليهم فيما بعد . . ومنها
قتال الترك وفتنتهم وهم التتار فقد روى الستة إلا النسائي لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كان
وجوههم المجان المطرقة وفي رواية للبخاري لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوما من
الأعاجم حمر الوجوه وفي لفظ له عراض الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين وجوههم المجان
المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر (تنبيه) قولهم نعالهم الشعر على
ظاهره قال البيهقي وقد وقع ذلك فان قوما من الخوارج قد خرجوا بناحية الري

وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا ذكره السيوطي في الخصائص الكبرى بل ويحتمل أن يكون من جلود مشعرة غير مدبوغة ويحتمل أن المراد وفور شعرهم حتى يطاؤها بأقدامهم قال المناوي في تخريج المصاييح وجر الوجوه بيض الوجوه مشربة بحمرة وذلف الانوف بالذال المعجمة في رواية الجمهور قال صاحب المشارق وهو الصواب ويروى بالمهملة وهو بضم الدال وسكون اللام جمع أدلف كأحمر وجر معناه فطس الانوف كما في الرواية الأخرى أي قصارها مع انبطاح وقيل غلظ أرنبة الانف قاله النووي والجبان بفتح الميم وتشديد النون جمع بجن بكسر الميم وهو الترس والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء وحكي فتح الطاء وتشديد الراء قال النووي الأول هو المشهور في الرواية وكتب اللغة ومعناه أن وجوههم عريضة كما في الرواية الأخرى ووجناتهم ناتئة كالترس المطرقة وخوز ضبطه في النهاية بالخاء والزاي المعجمتين مضافا إلى كرمان قال وهو جبل معروف وهو من بلاد الاهواز من عراق العجم بحيث قيل إنه صنف منهم وكرمان صقع معروف في العجم قال السخاوي وهي بلدة معمورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند قال في النهاية ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطني قال وروى خوزا وكرمان وقيل إذا أضيف فبالراء وإذا عطف فبالزاي المعجمة اهـ وورد انركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتي ملكهم بنوا قنطورا الحديث زاد في رواية فإنهم أصحاب باس شديد وغنائمهم قليلة قال النووي هذه الأحاديث كلها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرف حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلهم المسلمون مرات قال السخاوي في القناعة ومن المرات التي قاتل فيها المسلمون الترك في دولة بني أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدود إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلبت الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحد بعد واحد إلى أن خالط المملوك الديلم ثم كانت الملوك السامانية من الترك أيضا فملكوا بلاد العجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى العراق والشام والروم وكان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز فغربوا البلاد وقتلوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى بالنتار بيد الستمائة فكان خروج جنكيز خان واستعرت الدنيا بهم نارا لاسيما المشرق بأسره

حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بعداد وقتل الخليفة المستعصم على أيديهم
أى وهو آخر الخلفاء العباسية ببغداد الذى رثاه مصلح الدين السعدى الشيرازى
بالقصيدة الفارسية التى مطلعها :

آسما نراجای آن باشد که کزیه برزمین

بزوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

ومعناه حتى للسماء أن تبكى على الأرض لزوال ملك المستعصم أمير المؤمنين فى
سنة ست وخمسين وستمائة قال التاج السبكى فى طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة
أكبر من فتنة التار فإنهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال
وسبوا النساء وبقروا بطونهن فأخرجوا أولادهن وقتلوهن قال السخاوى ثم لم تزل
بقاياهم يخرجون إلى أن كان آخرهم الأمير تيمور الأعرج فطرق الديار الشامية وعاث
فيها وحرق دمشق حتى جعلها خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك
وطالت مدته إلى أن مات وتفرق بنوه فى البلاد اه وظهر بجميع ذلك مصداق قوله
صلى الله عليه وسلم إن أول من يسلب أمتى ملكها بنى قنطوراء قال فى القناعة وقنطوراء
بالماء والقصر قيل كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فولدت له أولادا
فانتشر منهم الترك حكاه ابن الأثير واستبعده وجزم به المجد فى القاموس انتهى
ومصداق ما روى الخطيب عن على رضى الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة
يكون فيها ملك بنى العباس وهى الزوراء يكون فيها حرب مفضعة تسمى فيها النساء
وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال وإسناده شديد الضعف قال الحافظ السيوطى فى
الجامع الكبير وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتى سنة وذلك
بما يقوى الحديث وقال ابن مسعود كأنى بالترك وقد أتاكم على براذين مخزومة الآذان
حتى تربطها بشط الفرات وفى حديث آخر يلحقون أهل الشام بمنابت الشيخ كأنى
أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسوارى المسجد (فائدة) قال السخاوى فى
القناعة أسند الحاكم صاحب الصحيح فى مستدركه إلى محمد بن يحيى أبى بكر الصولى
النهجوى قال أول من مدح الترك من شعراء العرب على بن عباس الرومى حيث يقول
إذا ثبتوا فسد من حديد تخال عيوننا فيه بحارا

وإن برزوا فزيران تلظى على الأعداء يضرها استمارا

.. ومنها نار الحجاز التى أضاعت أعناق الإبل ببصرى كما أخبر به صلى الله عليه

وسلم روى البخارى والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى خرج

نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى وروى ابن أبي شيبة وأحمد
 والحاكم وصححه عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت
 شعري متى تخرج نار من جبل وراق تضيء لها أعناق النجب ببصرى كضوء النهار
 وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدي الانصارى قال سألت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حدثان ما قدم أى أول ما قدم المدينة قال أين حبس سيل قلنا لا ندرى فر
 بى رجل من بنى سليم فقلت من أين جئت قال حبس سيل فدعوت بنعلى فأتت
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم
 لنا به وإنه مرى هذا الرجل فسألته فزعم أنه من أهل فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أين أهلك فقال بحبس سيل فقال أخرج أهلك فانه يوشك أن تخرج منها نار
 تضيء أعناق الإبل ببصرى وروى هو وأبو يعلى والإمام أحمد من رواية رافع
 ابن بشر السلمى عن أبيه قال الحافظ الهيثمى رجال أحمد رجال الصحيح غير رافع
 وهو ثقة قال يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل تسير النهار
 وتقيم الليل الحديث وفي مسند الفردوس عن عمر لا تقوم الساعة حتى يسيل واد
 من أودية الحجاز بالنار تضيء أعناق الإبل ببصرى قال نور الدين السيد على السهمودى
 فى تاريخ المدينة وقد ظهرت هذه النار بالمدينة واشتهرت اشتهارا بلغ حد التواتر
 وتقدمها زلازل مهولة وأشفق أهل المدينة منها غاية الاشفاق والتجئوا إلى النبي ﷺ
 وكان ابتداء الزلزال بالمدينة مستهل جمادى الآخرة وآخر جمادى الأولى سنة أربع وخمسين
 وستمائة أى فيكون قبل قتل المستعصم وخراب بغداد بستتين قال لكنها كانت خفيفة
 واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم لما كان ليلة الأربعاء ثالث الشهر وأربعه
 فى الثالث الأخير منها حدثت زلزله عظيمة أنزعجت القلوب لهيبتها واستمرت بقية الليل
 إلى يوم الجمعة ولها دوى أعظم من الرعد فتموج الأرض وتحرك الجدران حتى
 وقع فى يوم واحد دون ليلته ثمان عشرة حركة فسكنت ضحى يوم الجمعة ولما كان
 نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها دخان متراكم غشى الأفق سواده
 فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار وظهر بقريظة بطرف الحرة
 ترى فى صفوة البلد العظيم عليها سور يحيط عليه شراريف وأبراج ومتائر
 وترى رجال يقودونها لا تمل على جبل إلا أدركته وأذا به ويخرج
 من جموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور
 من بين يديه وينتهى إلى محط الركب العراقى واجتمع من ذلك ردم

صار كالجليل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة ومع ذلك فسكان يأتي
المدينة نسيم بارد وشوهد هذه النار غليان كغليان البحر وقال بعض أصحابنا رأيتها صاعدة
في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال القاضي
سنان وطلعت إلى الأمير أمير المدينة وكان عز الدين منيف وقلت له قد أحاط بنا
العذاب فارجع إلى الله تعالى قال فأعشق كل بماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المسكس
ثم هبط الأمير إلى النبي ﷺ وبات في المسجد ليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى
النساء والصغار وحتى أهل النخيل وباتوا يتضرعون ويكفون وأحاطوا بالحجارة الشريعة
كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة
ذات الشمال فسارت من مخرجها وسارت يبحر عظيم من النار وأخذت في وادي أحيلين
وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم واستمرت مدة ثلاثة أشهر قال المطري
وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر وذكر القسطلاني أن هذه النار لم تزل مارة على
سبيلها حتى اتصلت بالحرة ووادي الشظاء وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لا قاها من الشجر
الأكضر والخصا من قوة الحر وإن طرفها الشرقي أخذ بين الجبال فحالت دونها فوقفت وأن
طرفها الغربي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل
أحد ومضت في الشظاة التي في طرفه وادي حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم
النبي ﷺ فطفئت قال وأخبرني من اعتمد عليه أنه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة
كان بعرضه خارجا عن حد الحرم فعلق بها خرج منه فلما وصلت إلى ما دخل منه في الحرم
طفئت ونحمت قال وهذا أولى بالاعتقاد من كلام المطري أنها كانت تحرق الحجر دون
الشجر وأن رجلا مد إليها نبلا فأحرقت التصل ولم تحرق الخشب فإن المطري لم يدرك
هذه النار وقال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تاكل الأحجار والجبال
وتسير سيرا ذريعا في واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه
قامتان ونصف وهي تجري على وجه الأرض والصخر يدوب حتى يبقى مثل الآنك
فإذا نهد أسود بعد أن كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه النار الحجارة المذابة في آخر
الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادي الشظاة إلى جهة جبل وعيرة فسدت الوادي
المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه ولا مسلك لإنسان فيه
ولادابة وقال العماد بن كثير أخبرني القاضي صدر الدين الحنفي قال أخبرني والدي صفي الدين
مدرس مدرسة بصرى أنه أخبره غير واحد من الأعراب ممن كان بحاضرة بلدة بصرى أنهم

رأوا صفحات أعتاق ابلهم في ضوء تلك النار مصداق قوله ﷺ وقد كان إقبال هذه النار من جهة مشرق المدينة في جهة طريق السوارقية وهناك حبس سيل فإنه بين حرة بنى سليم والسوارقية وبعد انطفاء النار في هذه السنة احترق مسجد النبي ﷺ وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك إنداراً لهم وفي السنة التي تلي هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة المستعصم وبذل السيف ببغداد نيفاً وثلاثين يوماً وأخرجت الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب وشوهد بالمدينة النظامية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع الابن وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر الأماكن حتى القصور البرانية وتربة الرصافة ومدفن ولاية الخلافة ورؤى على بعض حيطانها مكتوباً شعر

أن ترد عبرة فهذى بنو العباس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم إذ قتل الأسيا منهم واحرق الأموات
وقال بعضهم شعر

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار
في سنة أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار
ثم كثر الموت والفناء ببغداد وطوى بساط الخلافة منها فله الأمر من قبل ومن بعد
يعز من يشاء ويذل من يشاء هذا ملخص تاريخ السهمودي وهذه النار غير النار التي
تخرج آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم تبيت معهم وتقبل وستأى في القسم الثالث
إن شاء الله تعالى .. ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك وإظهار الطعن والامن
على جناب الصحابة الكرام وهذا أعظم الذن وأشد المحن وموت السن فقد روى
الدارقطنى عن فضيل بن مرزوق عن أبي الحجاج داود بن أبي عوف عن محمد بن عمرو
ابن الحسين عن زينب يعنى بنت على بن أبي طالب عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ
أنه ﷺ قال لعل يا أبا الحسن أما إنك وشيعتك في الجنة وإن قوما يزعمون أنهم يحبونك
يصغرون الإسلام ثم يرفضونه ويلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نيز
يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وأخرجهم من طريق أبي الحجاج عن
أبي جعفر الباقر عن فاطمة الصغرى عن فاطمة الكبرى عن النبي ﷺ به ثم قال
الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة كتبنا ما في مسند فاطمة رضى الله عنها

وتقصيناها هناك ثم أخرج عن أم سلمة رضي الله عنها نحوه وزادت في آخره قالوا
 يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول
 وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب البغدادي وابن الجوزي وفي سنده محمد
 ابن حجارة ثقة عال في التشيع روى له الشيخان ورواه ابن أبي عاصم في السنة وابن
 شاهين وابن بشران والحاكم في الكنى وخيشمة بن سليمان الطرا بلسي في فضائل الصحابة
 واللالكائي في السنة كلهم عن علي كرم الله وجهه قال قال لي رسول الله ﷺ أنت وشيعتك
 في الجنة وسيأتي قوم لهم نهر أي لقب يقال لهم الرافضة فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم
 مشركون زاد بن أبي عاصم وابن شاهين في روايتهما قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم
 قال يقرظونك أي يمدحونك بما ليس فيك ويطعنون على أصحابي ويشتمونهم وفي رواية
 ابن بشران والحاكم ينتحلون حبك يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم وفي رواية خيشمة
 واللالكائي به قال علي سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا تكون علينا مارقة وآية ذلك
 أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وفي لفظ اللالكائي لهم نهر يسمون الرافضة يعرفون به
 ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وروى أحمد
 وأبو يعلى والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم
 يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فإذا رأيتهم فاقتلوهم فانهم مشركون ولفظ الطبراني
 بإسناد حسن عنه كنت عند النبي ﷺ وعنده علي فقال ﷺ سيكون في أمتي قوم ينتحلون
 حب أهل البيت لهم نهر يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون وأخرج أيضا من
 طرق من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه مرفوعا يظهر في أمتي آخر الزمان
 قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام وروى خشيش وابن أبي عاصم والاصماني
 عنه كرم الله وجهه قال يهلك فينا أهل البيت فريقان يحب مفرط. وباهت مفرط وفي
 لفظ يهلك في رجلان يحب مفرط. يقرظني بما ليس في ومبغض مفرط. يحمله شئنا نى على
 أن يهتني ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ وفي رواية يحبني قوم حتى يدخلهم حبي
 النار وكل يحب لئال غال وفي لفظ يقتل في آخر الزمان كل من على رأى على وحسن
 وفي لفظ كل من على رأى حسن وأبي حسن وذلك إذا افرطوا في كما افرطت النصارى
 في عيسى بن مريم فاثالوا على ولدي فاطاعوهم طلبا لدنيا وأخرج محمد بن سودة عنه كرم
 الله وجهه قال تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق
 أمرنا وصح أن من أشرط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ومن ذن هذه الطائفة

انهم قتلوا العلماء بأكثر البلاد بل ونبشوا قبورهم واستهانوا بكثير من مشاهد هذه الامة
 حين استولوا على بغداد ولار وشيراز وغيرها وناهيك أن شيراز كان دار العلم والسنة
 والآن صار معدن الرفض وحصر هؤلاء العبادة والدين في السب وضموا إلى الصحابة
 السلف الصالح وائمة المذاهب فلم يتركوا أحداً من أهل السنة والجماعة حياً وميتاً إلا
 وسبوه على المنابر والمنائر ويدعون أنهم شيعة على ويتحلون حب أهل البيت وليسوا
 من ذلك في شيء فإن من علامة المحب الاقتداء بمن يحبه وأدنى صفاته كرم الله وجهه
 الزهد في الدنيا وعدم شق عصا الإسلام وعن موسى بن علي بن الحسين بن علي عليهم
 السلام وكان فاضلاً عن أبيه عن جده قال إنما شيعتنا من أطاع الله تعالى وعمل مثل
 أعمالنا وقد ورد غير ما حديث في مدح شيعته وإنهم يدخلون الجنة معه منها ما مر ومنها
 ما رواه الإمام علي بن موسى الرضى عن آبائه عن علي عليهم السلام أن رسول الله ﷺ
 قال له أنت وشيعتك تردون على الحوض ظماء مقمحين أخرجه الطبراني في الكبير
 بسند ضعيف وما روى الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس رضى الله عنهما لما
 نزلت قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي ﷺ
 هو أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتى عدوك غضاباً مقمحين فقال
 ومن عدوى قال من تبرا منك ولعنك فقد بين ﷺ عدوه وأن من لم يفعل ذلك فهو
 من شيعته لا من عدوه وقد بين على كرم الله وجهه صفات شيعته وعلاماتهم حتى لا يلتبس
 بهم مدع فقد روى الدينورى وابن عساكر عن المداينى قال نظر على بن أبى طالب إلى
 قوم يباه فقال لقنبر يا قنبر من هؤلاء قال هؤلاء شيعتك قال ومالى لا أرى فيهم سيما
 الشيعة قال وماسيما الشيعة قال خمص البطون من الطوى يلبس الشفاه من الظمأ عمش العيون
 من البكا وقد صبح عنه كرم الله وجهه قوله لا يجتمع حى وبغض أبى بكر وعمر في قلب
 مؤمن وروى صاحب المطالب العالية عن نوف البكالى أن أمير المؤمنين علياً كرم الله
 وجهه خرج يؤم المسجد وقد أقبل إليه جندب بن نضير بن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه
 همام ابن عباد بن خيثم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى على وهم معه إلى نفر فأسرعوا
 إليه قياماً وسلموا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين
 فقال لهم خيراً ثم قال يا هؤلاء مالى لا أرى فيكم صحة شيعتنا وحلية احبتنا فأمسك القوم
 حياء فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له ماسمة شيعتكم يا أمير المؤمنين فسكت
 فقال همام وكان عابداً مجتهداً أسألك بالذى أكرمكم أهل البيت وخصكم

وحباكم لما أنبأنا بصفة شيعتكم قال فسأنبئكم جميعا ووضع يده على منكب همام وقال
شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب ما كולם
القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيمهم التواضع نجعوا الله بطاعته وخضعوا إليه بعبادته مضروا
غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقنين أسماعهم على العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم
في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضاء عن الله بالقضاء فلولاً الآجال التي كتب الله
تعالى لم تستقر أرواحهم في أجسادهم بل رفة عين شوقا إلى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا
من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كن رآها
فهم على أرائكها متكئون وهم والنار كن رآها فهم فيها يعذبون صبروا أياما قليلة فأعقبهم
راحة طويلة أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم
تالون لأجزاء القرآن ترتيلا يعظون أنفسهم بأمثاله ويستشفون لدائمهم بدرائه تارة وتارة
مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم
يمجدون جبارا عظيما ويحارون إليه في فيكك رقابهم هذا ليلهم فأما نهارهم فحسباء علماء
بررة أتقياء براهم خوف بارهم فهم تحسبهم مرضى أوقد خولطوا وماهم بذلك بل
خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم وذوات منه عقولهم فإذا
استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزكية لا يرضون له بالقليل
ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم
قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا على علم وفهما في فقه وعلم
في حلم وكيسا في قصد وقصدا في غناء وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في
عبادة ورحمة لمجهود وإعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال ونشاطا
في هدى واعتصاما في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع لإحصاء ما عمله يستبطن نفسه في
العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت
حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة رغبته فيما يبق وزهاده
فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والحكم بالعلم دائما نشاطه بعيد أكسبه قريبا أمه قليلا
زله متوقعا أجله خاشعا قليلا ذا كرا ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظما غيظه آمنا منه
جاره سهلا أمره معدوا كبره بينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيئا من الخير رياء ولا
يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبنا ومنا ومعنا ألا ما أشوقنا إليهم فصاح همام صبيحة
فوقع مغشيا عليه فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا فغسل وحلى عليه أمير المؤمنين ومن

معه رحمه الله فهو لا هم شيعة لا من لا يعلم من دينه إلا خلق اللحية أو قصها وتعمير القدرة بالتبائك
 ومصها وسب الشيخين وبغضهما ورفع النصير المنجم وخفضهما والطعن على الصحابة والصدور
 الأول والتسك يا كاذيب ما عليها معول ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة امرأة في بضع
 عشرة آية من القرآن إلى الناحشة ولنعم ما قال زين العابدين علي بن الحسين السجاد رضي
 الله عنه لجماعة نالوا من الصحابة عنده هلى أتم من المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
 وأموالهم يتبعون فضلا من الله ورضوانا الآية قالوا لا قال هل أتم من الذين تبوءوا الدار
 والآيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم الآية قالوا لا قال فأنا أشهد بين يدي الله يوم
 القيامة انكم لستم من الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
 بالإيمان فمن أتم نسأل الله العفو والعافية في الدارين ونعوذ به من الخذلان والمكر
 والاستدراج ومن يضلل الله فماله من هاد ومنها خروج دجالين كذا بين كلهم يدعى انه
 رسول الله كما أخبر به عليه السلام فقد روى أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف
 من حديث أخرجه عن ثوبان انه عليه السلام قال سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم
 انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى وفي رواية البخاري لا تقوم الساعة حتى يقتل فئتان
 عظيمتان دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول
 الله ولأحمد وإبى يعلى من حديث عبد الله بن عمر وبين يدي الساعة ثلاثون دجالا
 كذابا وفي حديث علي عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفي
 حديث سمرة لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الأعور الدجال أخرجه
 أحمد والطبراني وأصله عند الترمذي وصححه وفي حديث ابن الزبير أن بين يدي
 الساعة ثلاثين كذابا منهم الأسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعنى مسيلة
 وفي حديث عبد الله بن عمر وثلاثون كذابا أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم
 بسنة لم تكونوا عليها يغيرون ستكم فإذا رأيتهم فاجتنبوهم وفي رواية عبد الله
 ابن عمرو عند الطبراني لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا ونحوه عند أبي يعلى
 من حديث أنس قال الحافظ ابن حجر وسندهما ضعيف وهوان ثبت محمول على المبالغة
 لأعلى التحديد وأما التحديد ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون في أمتي
 كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى وهذا
 يدل على أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخاري
 المشار قريب من ثلاثين قال ويحتمل أن يكون ما ذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون

النبوة ومن زاد عليهم كما في رواية أو أكثر ورواية سبعون يسكون كذابا فقط لكن
 يدعون إلى الضلال كغلاة الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم
 بالضرورة انه خلاف ما جاء به محمد ﷺ قال ويؤيده أن في حديث علي عند أحمد فقال
 على لعبد الله بن السكوا وإنك لمنهم وابن السكوا لم يدع النبوة وإنما كان يغلو في الرفض
 انتهى قلت ويؤيده أيضا ما في حديث ابن عمرو المار قلت وما آيتهم قال يأتونكم بسنة
 لم تكونوا عليها الخ وقد كان منهم الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيلة الكذاب
 صاحب اليمامة كما أخبر به محمد ﷺ وقد مر آنفا في حديث الزبير وكان من خبرهما كما ذكره
 البتاعي في اللمعة المنيرة أن النبي ﷺ لما رجع من حجة الوداع حصل له مرض عوفي
 منه ثم مرض عن قريب مرض الموت فطارت الاخبار في ذلك المرض الأول بأنه ﷺ
 قد اشتكى فادعى الكذابان ما ادعيا وفعلا من الشر ما فعلا فبلغ النبي ﷺ خبرهما وهو
 مريض بعد ما ضرب بعث أسامة رضى الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه
 فقال إني رأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فطارا فاولهما الكذابين للذين
 أنا بينهما صاحب اليمن وصاحب اليمامة فارتد العنسي في مذحج وكان صاحب شعبذة
 يظهر بها عجائب وله شيطانان يخبراناه بغالب أسرار الناس يقال لاحدهما سفيق والآخر
 شفيق وله منطق حلو فغلب على اليمن في ناحية صنعاء وهرب منها أمراؤه صلى الله عليه
 وسلم وكان يقال له ذو الخمار لأنه لا يزال متبرقا معتما وقيل ذو الخمار بالمهمل لأنه كان
 له حمار معلم يقال له اسجد لربك فيسجد ويقال له ابرك فيبرك ولما سمع أهل نجران خبر
 الاسود أرسلوا إليه فدعوه إلى بلادهم فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الاسلام ثم أخذ
 منهم ستائة وسار بهم إلى صنعاء فغلب عليها ونزل غمدان واستنزل الابناء وأما مسيلة
 الكذاب فخرج في بني حنيفة ونازعه قومه فقال إني اشركت في الامر وجعل يسجع
 لهم بما يضاهي القرآن بزعمه فاستخفهم بذلك فلما مالوا إليه أسقط عنهم الصلاة وأحل
 لهم الخمر والزنا ونحو ذلك وكثر اتباعه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الابناء
 في أمر الاسود وكانوا قد ثبتوا على الاسلام فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة زوجته
 المرزبانية وقد كان قهرها على نسكاحها وكانت من الخيرات ومن عظماء أهل فارس
 ونادوا بالاذان عند الصباح فقالوا نشهد ان الاسود كذاب وشنوها غارة فتراجع
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق أصحابه فقتلوا منهم خلقا وجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم حبر السماء بذلك فأخبر الناس به قبل موته يوم أو ليلة وقيل بخمسة أيام

ثم وصل الكتاب بذلك بعد موته ﷺ بعشرة أيام وكانت مدة الاسود أربعة أشهر وأما مسيلمة فغزاه خالد بأمر أبي بكر رضي الله عنهما وقتل منهم خلقا كثيرا وصالح بقيتهم على ربع الخيل والسلاح وقتل من الصحابة رضي الله عنهم خلق كثير من قراءة القرآن وكان ذلك سبب جمع أبي بكر القرآن في الصحف وكذا ابن الصياد ان قلنا انه ليس الدجال الكبير كما هو ظاهر حديث الجساسة التي رآها تيم الداري وهو الذي رجحه الحافظ بن حجر في فتح الباري وسيأتي بحقيقة وخرج في زمن أبي بكر طليحة بن خويلد الاسدي في بني أسد بناحية خيبر وأزهرهم غطفان وادعى النبوة ثم تاب ورجع إلى الاسلام كذا قال في فتح الباري لكن عند ابن عساكر من طرق انه خرج في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجه إليه النبي ﷺ ضرار بن الازور فاشجوا طليحة وأخافوه ثم جاءهم موت النبي ﷺ فرفض الناس إلى طليحة واستطار أمره ولم يقدرُوا عليه حتى غزاه خالد بأمر أبي بكر رضي الله عنهما فهزمه خالد فهرب منه إلى الشام إلى ملوك ثم رجع إلى الاسلام وحسن إسلامه فعلى هذا نسمة خرجت إلى زمان أبي بكر لاستطارة أمره فيه وتنبأت أيضا سجاح بنت سويد بن ربوع في فرسان تغلب واتفقت تميم كلها على نصرها وفيهم رؤساء الناس كالا حنف بن قيس وحرثة بن بدر ونظراؤهما وفيها يقول عطار بن حاجب .

أضحت نيتنا اثني لطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا
فركبت على ذباب رقت فيهم قتلا ذريعا ثم قصدت اليمامة فلما سمع مسيلمة ضاني
ذرا وتحصن فأحاطت جيوشها به فاستشار وجوه قومه فقالوا الرأي أن تسلم الأمر
إليها وتنجو بنفسك فقال سأنظر في أمري ثم أرسل إليها يقول أما بعد فإنه أنزل عليك
وحي وعلى وحي فسلم تدارس ما أنزل علينا فمن غلب صاحبه اتبعه الآخر فأجابته إلى
ما طلب فضرب لها قبة من آدم وأمر بالعود المذلي فأحرق وقال كثروا لها الطيب فان
المرأة إذا شممت الطيب تذكرت الباء فاتت إلى القبة وسأله عما أنزل عليه فقال ألم تر إلى
ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وأمات وأحيى
وإلى الله المنتهى قالت ثم ماذا قال ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا
نولج فيهن إيلاجا ونخرج منهن إذ لم نشأنا إخراجا فضحكك فأنشأ يقول :

ألا قومي إلى الخدع فقدمي لك المضجع

فان شئت فرشناك وان شئت على أربع

وان شئت بثليته وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع قال كذلك امرت وواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي لا تسكح هكذا فانه وصمة على قومي والسكنى مسلبة إليك النبوة فاذا سلستها إليك فاطخطيني إلى أوليائي ففعلت واتبعت فتزوجها وسألوه عن المهر قال قد وضعت عنكم صلاة العصر قال الرشاطي فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلون صلاة العصر ويقولون مهر كريمة لنا لا زده وفي ذلك قال الشاعر :

إن سحاح لاقت الكذابا بنية فحات الكتابا

وجعلت كعبتها قرابا أرقب فيه أيره إيقابا

ثم رجعت إلى الإسلام في زمن معاوية وحسن إسلامها وخرج المختار في زمن ابن الزبير وعهد الملك فانه كان يدعى أنه يوحى إليه ويكتب في مكانيه من المختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكاياته ورقائعه وفتنته كثيرة شهيرة عن عدى بن خالد أنه صلى الله عليه وسلم قال أحذركم الدجالين الثلاثة قيل يا رسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الأعور وعن كذب الكذابين فمن الثالث قال رجل من قريش أولهم مشهور وآخرهم مشهور عليهم اللعنة دائبة في فتنة يقال لها الجارفة وهو الدجال الأكلس يأكل عباد الله بآل محمد وهو أبعد الناس من سنته رواه ابن خزيمة والحاكم والطبراني وعن أسماء يخرج من ثقيف ثلاثة الذيال والكذاب والمبير رواه نعيم بن حماد وفي رواية يخرج من ثقيف كذاب ومبير قالوا الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبير هو الحجاج ابن يوسف الثقفيان وخرج المتنبي الشاعر المشهور ثم تاب وخرج جماعة في زمن بني العباس منهم في أيام المعتمد قائد فتنة الزنج يهود لعنه الله الذي أفسد في العراق وأهان آل الرسول وستأني الإشارة إلى أحواله في أواخر هذا الباب كان يدعى أنه أرسل إلى الخلق فرد الرسالة وأنه مطلع على المغيبات وفي خلافة المكتفي خرج يحيى بن زكريا القرمطي ثم بعده أخوة الحسين وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آية وجاء ابن عمه عيسى بن مبرويه وزعم أن لقبه المدثر وأنه المعنى في السورة ولقب علاما له المطوق بالنور فظهر على الشام وعاث وأفسد ودعا له الناس على المنابر ثم قتل إلى لعنة الله تعالى وخرج في خلافة المقتدر أبو طاهر القرمطي الذي فلع الحجر إلا ود وكان يقول .

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وستأني الإشارة إلى فتنته وفي خلافة الرازي ظهر محمد بن علي السلغاني المعروف بابن أبي العراق وقد شاع عنه أنه يدعى الإلية وأنه يحيى الموتى فقتل وصلب وقتل

معه جماعة من أصحابه وظهر في خلافة المطيع قوم من التناخية فيهم شاب يزعم أن روح
على انتقلت اليه وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعى أنه جبريل
فضربوا فتعزوا بالانتماء الى أهل البيت فأمر معز الدولة بإطلاقهم وفي خلافة
المستظهر في سنة تسع وتسعين وأربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند وادعى النبوة
وتبعه خلق فاختد وقتل وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها في الرجال والنساء
فمنهم رجل تسمي بلا وحرف الحديث المشهور لاني بعدى فجعله اخباراً منه صلى
الله عليه وسلم بأن لا أي صاحب هذا الاسم نبي بعدى ويقول لا «لا» في الحديث مبتدأ
ونبي خبره الفازاوي الساجر الذي بمالقة وأخرج بسببه أبو جعفر بن الزبير الى غرناطة
ثم اتفق قدوم المازاوي رسولا من أميرها الى غرناطة فسعى أبو جعفر المذكور في
قتله فقتلوه ومنهم امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت انا قال لاني ولم
يقبل لاني الى غير ذلك والحاصل أن عدد سبعة وعشرين قد تم أو كاد يتم وأما مطلق
الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعى أنه مهدي وهؤلاء أيضا كثيرون
ومنهم من دعى أنه صحابي رأى النبي صلى الله عليه وسلم كالمعمر المشهور بهر الهند
ولاشك أن ما أخبر به الصادق لصادق وأن الدين لواقع . ومنها فتوح بيت المقدس
عن عوف بن مالك مرفوعاً أعدد بين يدي الساعة ستاً موتى وفتح بيت المقدس وقـ
فتح مرتين مرة في زمن عمر ومرة في زمن الأكراد الأيوبية فتحه السلطان صلاح
الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر وكان من أعظم فتوح الإسلام ثم بعد موته رده
بعض أولاده الى النصارى ثم استرده حفيده داود الملك الناصر وأنشد في ذلك بعض
الشعراء يهنيه .

المسجد الأقصى له عادة سارت فصارت مثلاً سائراً
إذا غدا بالكفر مستوطناً أن يبعث الله له ناصراً
فناصر طهره أولاً وناصر طهره آخراً

ومنها فتح المدائن عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إنه لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذي في المدائن ولا
تقوم الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز الى العراق آمنة لا تخاف شيئاً قال عدى
فقد رأيتها جميعاً وكان وقوعهما في زمن عمر رضى الله عنه . . ومنها هلاك العرب
أعنى زوال ملكهم عن طليحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه
الترمذي وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بني العباس وقد مر ومنها كثرة

المال وفيضه روى الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض
 حتى يهيم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا أرب
 لا حاجة لي فيه وهذا وقع في زمن عثمان كثرت الفتوح حتى اقتسموا أموال الفرس
 والروم ووقع في زمان عمر بن عبد العزيز أن الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من
 يقبل صدقته وسيقع في آخر الزمان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وسيأتي في
 القسم الثالث . ومنها أن تزول الجبال عن أماكنها روى الطبراني عن سمرة رضى الله
 عنه لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها ونقل السيوطي في تاريخ الخلفاء
 أن في سنة اثنين وأربعين بعد المائةين في خلافة المتوكل سار جبل اليمن عليه مزارع
 لأهله حتى أتى مزارع آخرين وفي سنة ثمانمائة في خلافة المقتدر سأنح جبل بدينور
 في الأرض وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى ومنها وقوع ثلاث خسوفات
 عن أم سلمة رضى الله عنها سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
 في جزيرة العرب قيل أتخسف الأرض وفيهم الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبيث
 رواد الطبراني وعن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال اصلى علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
 فذكر منها ثلاث خسوفات خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب
 رواه الستة إلا البخارى وقد وقعت الخسوفات الثلاثة فوق في خلافة سليمان ابن
 عبد الملك أنه ورد كتاب ابن هبيرة فيه أن ببخارى وقت السحر سمع قعقة عظيمة
 من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقطات منه الحوامل فنظروا فإذا قد انخرج من
 السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظام رؤسهم في السماء وأرجلهم في الأرض وقائل
 يقول يا أهل الأرض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوائيل الملك عصى الله فعذب فلما
 طلع النهار أتى الناس إلى ذلك الموضع فوجدوا خسفا عظيما لا يدرك له قرار يصعد
 منه دخان أسود أثبت ذلك على قاضى بخارى بأربعين عدلا كذا في السكردان وفيه شيء
 لقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم لكن تجوزه قصة هاروت وماروت والله قادر
 على كل شيء وفي سنة ثمان ومائتان خسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفي سنة أربع
 وثلاثين وثمانمائة في شعبان وقعت زلزلة بغرناطة وخسف بعدة أماكن وانهدم بعض
 ذكر ذلك في أنباء الغمر وفي خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثمانمائة وقع بالراى
 ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين

(٤ - الاشاعة)

نفسها وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري واتصل الأمر إلى حلوان فحسف
 بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت فيها المياه وتقطع بالري جبل وعلمت
 قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الأرض خروقا
 عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله السيوطي عن ابن الجوزي
 وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة خسفت قرية من أعمال بصرى وفي سنة ثلاث وثلاثين
 وخمسمائة خسف بلد بحيرة وصار مكان البلد ماء أسود وخسف في زماننا بعدة قرى
 من ناحية إذربيجان وخراسان وغيرهما من ديار العجم ولا تسكاد تنحصر الخسوفات
 ومنها كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم
 الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج
 وهو القتل رواء البخاري وابن أجه وعند ابن عساكر عن عروة ابن رويم عن
 الأنصاري عنه صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون
 ألفا ثلاثون ألفا يجعلها الله موعظة للبتين ورحمة للؤمنين وعذابا للكافرين وقد
 وقع في خلافة المتوكل سنة اثنين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها
 دور وهلك تحتها خلق وامتدت إلى انطاكية فهدمتها وإلى الجزيرة فأحرقتها وإلى
 الموصل فقال هلك من أهلها خمسون ألفا وفي سنة اثنين وأربعين ومائتين زلزلت
 الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان
 تقطعت جبال وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق وكان بين الزلزلتين
 عشر سنين وفي سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن
 والقلاع والقناطر وسقط من أنطاكية جبل في البحر وفي خلافة المعتضد سنة مائتين
 وثمان وقعت في الديبل زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من أخرج من تحت
 الردم مائة ألف وخمسين ألفا وفي سنة أربعمائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربت
 حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفا وبعد البحر
 عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون فرجع الماء عابهم فأهلكهم
 وفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات
 وتقطع بحلوان منها جبل وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة جاءت زلزلة كبرى بمصر
 والشام والجزيرة فأخربت أماكن كثيرة وقلاعا متعددة وفي سنة اثنين وخمسمائة
 وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير
 حتى أن معلما بجماه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فاتوا

كلهم ولم يأت أحد يسأل على ولده لأن أهلهم ماتوا أيضا وهلك كل من في شيراز
إلا امرأة وخادما واحدا والنشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس
والنشق في اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم في الماء وخربت صيدا وبيروت وطار ابليس
وعكا وصور وجميع بلاد الفرنج وانفرد البحر إلى قبرص وقذف المراكب إلى
ساحله وتعدى إلى ناحية الشرق ومات خلق كثير قال صاحب المرأة مات في هذه
السنة نحو من ألف ألف ومائة ألف إنسان كذا في السكردان وفي سنة اثنين وستين
وستمئة زلزلت مصر زلزلة عظيمة وقد مرت الزلزلة الواقعة بالمدينة قبل خروج النار
بها ووقعت في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بحيرة زلزلة عظيمة عشرة فراسخ في
مثلها فأهلكت خلائق كثيرة وفي سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقع بآزر نكان زلزلة
عظيمة وهلك بسببها عالم كثير والله يفعل ما يشاء فهذه هي الزلازل العظام والرجفات
التي اعتنى بنقلها في كتب التواريخ وأما الزلازل الصغار فلا تكاد تنحصر وبالله
التوفيق . ومنها المسخ والقذف عن ابن عمر مرفوعا يكون في أمتي خسف وقذف
رواه أحمد ومسلم والحاكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه بين يدي الساعة مسخ
وخسف وقذف رواه ابن ماجه وعن أبي أمامة لبيدتين أقوام من أمتي على أكل ولهو
ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير رواه الطبراني وعن عائشة يكون في آخر هذه
الامة خسف ومسخ وقذف قيل يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا
كثر الخبث رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن صبحار عن أبيه لا تقوم الساعة حتى
يخسف بقبايل حتى يقال من بقي من بني فلان رواه أحمد والبخاري وابن قانع والطبراني
والحاكم وغيرهم وعن ابن عمر يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف رواه
الترمذي وابن ماجه أما الخسف فقد مر وأما المسخ فقد وقع لأشخاص فقد صح
الخبر عن غير واحد ان في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء
في قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابة فجاء رجل فقال من يطعمني في محبة
أبي بكر يخرج اليه شيخ وأشار اليه أن اتبعني نأخذك إلى بيته وقطع لسانه ووضع
في يده وقال هذه لمحبة أبي بكر فذهب الرجل إلى المسجد وسلم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشيخين بقلبه ورجع ولسانه في يده فقام حزينا عند باب المسجد
وغلبه النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ومعه أبو بكر فقال لا بين بك
إن هذا قطعوا لسانه في محبتك فرد عليه لسانه قال فأخرج لسانه من يده ووضع
في محله فأنثبه فاذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن فلم ينبر أحدا بذلك ورجع إلى

بلاده فلما كان العام القابل رجع الى المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئا
 لمحبة أبي بكر فخرج اليه شاب وقال اتبعني فتبعه فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه
 فأكرمه الشاب فقال الرجل اني تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضي مصيبة
 ومهانة وهذه السنة لقيت ما أرى من الإكرام فقال الشاب كيف القصة فأخبره
 بالقصة فأكب على يديه ورجليه وقال ذلك أبي وقد مسحه الله قرداً وكشف عن
 ستارة فاراه قرداً مربوطاً فاحسن اليه وتاب عن مذهبه وقال اكتم على أمر والدي
 ذكر هذه القصة السيد السمرودي وابن حجر في الزواجر والصواعق والقسطالاني
 في المواهب اللدنية وغيرهم وذكر في الزواجر أنه كان بحلب رجل سباب للشيخين
 فلما مات اتفق شبلب على أن ينبشوا قبره فلما نبشوه رأوه قد مسح خنزيراً فأخرجوه
 ثم أحرقوه بالنار ويقال قل رافضئى الا ويمسح في قبره خنزيراً والله أعلم وذكر السيوطي
 في تاريخ الخلفاء أن في سنة اثنين وثمانين وسبعمائة في خلافة المتوكل سادس الخلفاء
 العباسيين الذي كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن أن إماماً قام يصلي وأن
 شخصاً عبث به في ضلواته فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجهه
 العاثر وجهه خنزيراً وهرب إلى غابة هنا لك كتب بذلك محضراً وأما القذف فقد
 نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء أن في سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبصرة
 حجارة سوداء وبيضاء ووقع برد ووزن البردة مائة وخمسون درهماً وفي سنة
 اثنين وأربعين ومائتين رجعت قرية السويداء بالحجارة وزن حجر من الحجارة فسكان
 عشرة أربال وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء
 ببغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالطار وأخبرني ثقة أن في سنة
 نيف وستين بعد الألف مطرت حجارة سوداء كثيرة عريضة قدر بيض الدجاج
 وأكبر في الصيف والسماء مصحبة ببلاد الأكراد بين هيزان وكفرا وكان يسع لها
 حس من مسافة يوم وفي وسط شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ورد
 كتاب إلى مصر من حماسة يخبر فيه أنه وقع في هذه الأيام بيارين من عمل حماسة برده
 على صور حيرانات مختلفة فيها سبع وحيات وعقارب وطيور ومعر وباشون
 ورجال في أوساطهم حوابع وأن ذلك ثبت بمحضر شرعي عند قاضي الناحية ثم
 نقل ثبوته إلى قاضي حماسة كذا في السكردان والله يفعل ما يشاء . . ومنها الربيع
 الحراء أي الشديدة والأمور العظام عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ النفي دولا والأمانة مغنياً

والزكاة منما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وآذى صديقه في أقصى
أباه وظهرت الأصوات في المسجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم
وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر
هذه الأمة أولها فار تقبوا عند ذلك ريحا حراء وزلزلة وخسفا ومسحبا وقذفا رواء
الترمذي وعن عبد الله بن حوالة عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الخلافة قد
نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ
أقرب من يدي هذه إلى رأسك رواء أبو داود والحاكم وهذا إن أريد بالخلافة
النازلة إلى الأرض المقدسة ملك بنى أمية فقد وقع من الأمور العظام ما سندر
بعضها وإن أريد خلافة المهدي فالمراد بها الآيات القريبة إلى الساعة كالدابة وطلوع
الشمس من مغربها وغير ذلك أما الريح ففي سنة اثنين وثلاثين ومائتين في أول
خلافة المتوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع
الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واتصلت بهمدان
فأحرقت الزرع والمواشي واتصلت بالموصل وسنجان ومنعت الناس من المعاش
في الأسواق ومن المشى في الطرقات وأهلكت خلقا عظيما وفي سنة ثمانين ومائتين في
شوال في خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر فهبت ريح سوداء فدامت إلى
ثلث الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت جماعة بلد الديار وفي سنة خمس وثمانين ومائتين
في خلافته هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في
الأمصار وفي خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظن
أنها القيامة وفي خلافة المستظهر هبت بمصر ريح سوداء مظلمة أخذت الأناس حتى لا يبصر
الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلا وعاد إلى الصفرة وفي
سنة أربع وعشرين وخمسمائة طلعت سحابة على بلد الموصل فأمرت نارا وأحرقت ما نزلت
عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقا عظيما ذكره ابن أبي حجلة وفي سنة ست وتسعين
 وخمسمائة هبت ريح سوداء مظلمة بمكة عميت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن
اليماني قطعة وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة في ولاية الأشرف برسباي هبت بمصر ريح برقة
تحمّل ترابا أصفر إلى الحرة وذلك قبل غروب الشمس فاحمر الأفق جدا بحيث صار من لا يدرى
يظن أن بجواره حريقا وصارت البيوت كلها ملأى ترابا ناعما جدا يدخل الأنوف
والامتنع ثم لما تكامل غيوبة الشفق وعصفت الريح وكانت المعلقة فلو وصلت الأرض

لكان أمرا مهولا وكثر ضجيج الناس في الأسواق والبيوت بالذكروالدعاء والاستغفار
 إلى أن لطف الله بادرار المطر ولم تهب هذه الرياح منذ ثلاثين سنة قبلها وانتشرت حتى
 غطت الأهرام والجيزة والبحر واشتدت حتى ظنوا أنها تدمر كل شيء فدامت تلك
 الليلة ويومها إلى العصر وكانت سيبا في هيف الزرع وغلاء السعر ذكره الحافظ ابن حجر
 في أنباء الغمر وأما الأمور العظام فوقع القحط الشديد مرات منها ما وقع في زمن الظاهر
 العبيدي بمصر العلاء الذي لم يقع مثله منذ زمن يوسف عليه السلام ودام سبع سنين حتى
 أكل الناس بعضهم بعضا وقل بيع فيه رغيف بخمسين دينارا وفي زمن المستنصر العبيدي
 وقع بمصر أيضا القحط سنين متوالية حتى أكل الناس بعضهم بعضا وبلغ الازدب من
 الحنطة مائة دينار والازدب أربعون صاعا بصاع النبي ﷺ وشيء وبيع الكلب بخمسة
 دنانير والهرة بثلاثة دنانير وفي سنة خمس وأربعين في خلافة المقتدي العباسي جاء مطر
 باليمن كله دم وصارت الأرض مرشوشة بالدم وبقي أثره في ثياب الناس وفي سنة ثمان
 وخمسين وأربعمائة ظهر كوكب كأنه دائرة القمر ليلة التمام بشعاع عظيم وهال الناس ذلك
 وأقام عشر ليال ثم تناقض ضوؤه وغاب وفي سنة ستين وأربعمائة في خلافة القائم غرق
 بالرملة خلق كثير وفي سنة ست وستين وأربعمائة في خلافة القائم كان الغرق العظيم ببغداد
 وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الأموال والأنفس والدواب
 وركبت الناس في السفن وأقيمت الجمعة في الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت ببغداد
 كلها ملقة وانهدم مائة ألف دار وفي سنة ثمانين وأربعمائة في خلافة المقتدر غلب الأفرنج
 على جميع جزيرة صقلية وأسروا وسبوا ذراري المسلمين وفي سنة إثنين وخمسين وستمائة
 في خلافة المستعصم ظهرت نار في أرض عدن وكان يظهر شررها في الليل إلى البحر
 ويصعد منها دخان عظيم في النهار وفي أيام المعتمد في سنة ست وستين ومائتين دخلت
 الزنج البصرة وأعمالها وخربوها وبذلوا السيف وسبوا وهم من الخوارج الذين قتلهم
 أمير المؤمنين علي وأعقب ذلك الوباء العظيم فمات خلق كثير لا يحصون ثم أعقبه هذات
 وزلازل فمات تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج إلى سنة سبعين
 قال الصولي إنه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة آدمى وقتل في يوم واحد بالبصرة
 ثلثمائة ألف وكان له منبر في بلدة يصعد عليه يسب عثمان وعليهما ومعاوية وطلحة
 والزبير وعائشة وكان ينادي على المرأة العلوية في عسكره بدرهين وثلاثة وكان
 عند الواحد منهم العشرين من العلويات يستخدمهن فقتل اللعين رئيس الزنج
 سنة سبعين وكان اسمه بهبود وكان يدعى أنه أرسل إلى الخاق فرد الرسالة وأنه مطالع

على المغنيات ووقع في زمنه غلاء معرط بالحجاز والعراق وبلغ كر الحنطة ببغداد
مائة وخمسين ديناراً والكرسنة أحال الحير والبعال واثنان عشر وسقا وفي أيامه انبثق
في نهر عيسى بثق لجاء المال إلى التكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفي زمنه ظهرت القرمطة
بالكوفة وهم نوع من الملاحدة وهم الباطنية يدعون أنه لا يغسل من الجنابة وأن الحمر
حلال وأن الصوم في السنة يومان ويزيدون في أذانهم محمد ابن الحنفية رسول الله وأن
الحج والقبلة إلى بيت المقدس في أشياء أخرى وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة كان بمصر
الغلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين وفشا أكل بني آدم واشتهر وتعدوا
إلى حفر القبور وأكل الموتى وكثرة الموت من الجوع بحيث كان الماشي لا يقع قدمه
أو بصره إلا على ميت أو قريب من الموت وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافرين
بمر القرية فلا يرى فيها نافع نار وتجد البيوت مفتحة وأهلها موتى وصارت الطرق
مزرعة للموتى ومادبة بلحومهم للطير والسباع ويبيع الأحرار والأولاد بالدراهم
اليسيرة واستمر ذلك سنتين .

قال أبو شامة في الذيل إن العادلي الكبير في هذه السنة كفن من ماله في مدة يسيرة
نحو من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب
والميتات في مصر وأكل من الصغار والأطفال خلق كثير حتى أن الوالد يشوى ولده
ويأكله وكثر في الناس هذا حتى صار لا ينكر عليهم ثم صاروا يحتال بعضهم على
بعض ويأكلون من يقدرون عليه وإذا غلب القوى على الضعيف ذبحه وأكله وفقد
كثير من الأطباء يدعونهم إلى المرضى فيذبحونهم ويأكلونهم وفي سنة ثمان عشرة
وسبعمائة حصل بديار بكر والموصل وإربل وماردين والجزيرة وميافارقين وغيرها
الغلاء العظيم وخربت البلاد وبيع الأولاد وكثر الموت في الناس حتى أنه مات من
جزيرة ابن عمر خمسة عشر ألفاً بالجوع وبيع من الأولاد نحو ثلاثة آلاف صبي
وكان يباع الصبي بنحو عشرة دراهم أو أكثر ويشترى بهم التار ومات أكثر أهل
ميافارقين بحيث لم يبق من أسواقها غير ست حوانيت والموصل كان الغلاء بها أكثر
من ماردين وبيع بها الأولاد بحيث خلت الدور من أهلها وأكلوا الجيف والميتات
وباع رجل ولده باثني عشر درهما وقال قد أنفقت في ختانه خمسين ديناراً وكان المشترون
يتخرجون من شراء أولاد المسلمين فكانت المرأة والصبية تجعل نفسها نصرانية
وتقر بالنصرانية ليرغب فيها وأهل إربل أكلوا النبات ثم قشور الشجر ثم الجيف

وجاءهم الموت النريع وجلا الباقي ومات كثير منهم بالثلج ذكر ذلك البرازلي وذيل
الروضتين وذكرت ملخصه اللهم إنا نعوذ بك من الجوع فانه يئس الضجيع وفي
سنة ثمان وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل سمع أهل خلاط صحيحة عظيمة من جوال السماء
فمات منها خلق وفي سنة اثنين وأربعين وقع بجبل طائر أبيض دون الرخمة في رمضان
فصاح معاشر الناس اتقوا الله الله الله فصاح أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل
كذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة إنسان سمعوه الى غير ذلك من الأمور
العظام التي وقعت ومنها انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الأسود من الكعبة عن
أبي سعيد رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت رواه الحاكم وصححه والزار
وأبو يعلى وابن حبان وعن ابن عمر رضى الله عنهما لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن
رواه السجزي وهذا كلاهما قد وقع. أما انقطاع طريق الحج ففي سنة عشرين وثلاثمائة
انقطع الحج من بغداد الى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة وفي سنة خمس
وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر وأخذوا منهم عشرين ألف
بعير بأحمالها وعليها من الأمتعة ما لا يقوم كثرة وبقي الحجاج في البوادي فهلك أكثرهم
وفي ثلاث وستين خروج بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا
وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام ولم يحصل لأحد حج في هذه السنة سوى
أهل درب العراق وحدهم وفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة رجع الحاج العراقي من
الطريق اعترضهم الأصفر الأعرابي ومنعهم الجواز إلا بالباج فعادوا ولم يحجوا ولا
حج أيضا أهل الشام ولا اليمن إنما حج أهل مصر فقط وفي سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة
انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد الشرق لعبث الأعراب بالفساد
وكذا في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وفي سنة سبع وتسعين انفرد المصريون بالحج
ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالأعراب وفي سنة سبع وأربعمائة انفرد المصريون
أيضا ولم يحج أحد سواهم وكذا في سنة ثمان وأربعمائة وفي سبع عشرة وأربعمائة
انفرد المصريون أيضا بالحج ولم يحج غيرهم وفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة لم يحج أحد
لا من المشرق ولا من مصر وغيرها الا طائفة من خراسان حجوا من البحر وفي
سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها ومن السنة التي بعدها الى
سنة أربعين وأربعمائة لم يحج أحد غير أهل مصر ذكر هذا كله السيوطي في حسن
المحاضرة وذكر الحافظ بن حجر في أنباء العمران في السنة الثالثة والرابعة والخامسة
بعد الثمانمائة لم يحج أحد من طريق الشام وذلك بعد أن طرقت تيمور الشام وعاث فيها

أما رفع الحجر ففي خلافة المقتدر وذلك أن المقتدر سير الحاج مع منصور الدبلي إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرامطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرح القتلى في بئر زمزم وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوما ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا رده حتى أعيد في خلافه المطيع وقيل إنهم لما أخذوه هلك تحته أربعون جملا من مكة إلى هجر فلما أعيد حمل على قعود هزيل فسمي قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبري وقلت ربى ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرامطي المنبر وهو يقول :

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر القرامطي بعد ذلك تقطع جسده بالجدرى : وقال محمد بن نافع الخزاعي تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائر أبيض وطوله قدر عظم الذراع . وأما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالنكية فانما يكون في آخر الزمان والعياذ بالله وكذلك رفع القرآن وسيأتي في القسم الثالث إن شاء الله تعالى ومنها رضح رؤس أقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تقوم الساعة حتى ترضح رؤس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الدبلي وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لانهضاضه صوت هائل واهتزت الدور والأماكن فاستغاث الناس وأعانوا بالدعاء وظنوا أنه من أمارات القيامة وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمرا من عجز عالم يعد مثله وفي سنة ثلاث وعشرين ومائمائة في خلافة الرازي في ذي القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضا عظيما ما روى مثله وقد وقع بعد ذلك كثيرا أن النجوم والشهب انقضت وقتلت ناسا ومنها ظهور كوكب له ذنب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان حج الملوك تنزها والأغنياء للتجارة والمساكين للمسالة والقراء رياء وسمعة فعند ذلك يظهر نجم له ذنب رواه ابن مردويه وهذا الكواكب قد ظهر مرات آخرها في سنة خمس وسبعين وألف في شهر جمادى الآخرة بقي شهرا أو أكثر وكان يسير سيرا أسرع من القمر ومنها كثرة الموت عن عوف بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعدد بين الساعة ستا موتى ثم فتع بيت المقدس ثم موتانا كقصاص

الغنم الحديث رواه البخاري وابن ماجه والحاكم في المستدرک والموتان بضم الميم
ولسكان الواو على وزن بطلان الموت الكثير الوقوع قاله في النهاية وقعا ض الغنم
بضم القاف وبالعين والصاد المهملتين بينهما ألف داء يأخذ الغنم فلا تلبث أن تموت
ومنه ضربه فأقعصه أى مات مكانه وهو وقع في زمن عمر في طاعون عمواس وبعد
ذلك في طاعون الجارف وفي الطواعين والوبآت الواقعة في أقصار الأرض ذكر
الحافظ السيوطي في كتاب ما رواه الواعون في أخبار الطاعون مالفظة سرد الطواعين
الواقعة في الإسلام . قال ابن أبي حجلة في تأليفه في الطاعون أول طاعون وقع في
الإسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمداين ويعرف
بطاعون شيرويه فيما حكاه المدائني ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه قلت ولم يمت فيه أحد
من المسلمين وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق حماد بن زيد عن أيوب
قال قال محمد لم يكن طاعون أشد من ثلاثة طواعين طاعون ازدجرد وطاعون عمواس
وطاعون الجارف . وقال المدائني كانت الطواعين العظام المشهورة في الإسلام خمسة
طاعون شيرويه بالمداين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس
ثم طاعون الجارف ثم طاعون الفتيات ثم طاعون الأشراف انتهى الثاني طاعون
عمواس بفتح العين المهملة وسكون الميم وقد تحرك وتخفيف الواو وآخره سين مهملة
اسم موضع بالشام وكان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة
وقيل ثمان عشرة ومات فيه من جيش المسلمين خمسة وعشرون ألفا وقيل ثلاثون
ألفا وقيل سمي طاعون عمواس لأنه لم يقع في شيء من المواضع سوى ما وقع فيه
حكاه الحافظ بن عبد الغنى المقدسى وذكر سيف بن عمر عن شيوخة قالوا لما كان طاعون
عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك أنه وقع بالشام في الحرم وصفر
ثم ارتفع ثم عاد وفنى فيه خلق كثير من الناس حتى طمع العدو وتخوفت قلوب
المسلمين لذلك قال سيف وأصاب أهل البصرة أيضا تلك السنة طاعون فأت بشر
كثير وجسم غفير في مرآة الزمان لما كان سنة ثمان عشرة أصاب جماعة من المسلمين
بالشام الشراب بجلدهم أبو عبيدة بامر عمر عند ذلك ليحدثن في هذا العام حادث
فوقع الطاعون وقال هشام إنما حدث الطاعون بالشام لأجل هؤلاء الذين شربوا الخمر
ومن مات في طاعون عمواس من مشاهير الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ
ابن جبل وشرحبيل بن حسنة والفضل بن العباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأبو مالك الأشعري ويزيد بن أبي سفيان أخو معاوية والحارث

ابن هشام أخو أبي جهل أبو جندل الذي جاء يوم الحديبية يرسف في قيوده وسهيل
ابن عمرو الذي قام بمكة يوم مات أبي صلى الله عليه وسلم فثبت الناس وهو والد
أبي الجندل ومما قيل في طاعون عمواس من الشعر قول امرئ القيس حشيش السكندى
أورده أبو حنيفة البخارى في كتاب المبتدأ وابن عساكر في تاريخه .

رب حرف مثل الهلال ويبضا محصان بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم ثم أضحوافى غير دار التناسى
فصبرنا لهم كما علم الله وكنا في الموت أهل تاسى
وقال سيف عن شيوخه خرج الحارث بن هشام في سبعين من أهله إلى مرتفع
الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد في ذلك :

من يسكن الشام يقدس به والشام إن لم يأتنا كارب
أفنى بنى ريطاة فرسانهم عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بنى أعمامهم مثلهم لمثل هذا يعجب العاجب
طعننا وطاعونا منايهم ذلك ما خط لنا الكاتب

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير عمواس بليدة صغيرة بين القدس والرملة كان
الطاعون أول ما نجم بها ثم انتشر بالشام منها فنسب إليها وقال البيهقي في دلائل النبوة
باب ما جاء في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذي وقع بالشام في أصحابه
في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أخرج عن عوف بن مالك الأشجعي قال
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في خباء من آدم فقال يا عوف
احفظ خللا ستا بين يدي الساعة إحداهن موتى ثم ففتح بيت المقدس ثم موتان يظهر
فيكم يستشهد الله به ذرزيكم وأنفسكم ويزكي به أعمالكم ثم استفاضت المسال بينكم
الحديث وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك أنه قال في طاعون عمواس إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم قال اعدد ستا بين يدي الساعة قال فقد وقع منهن ثلاث يعنى
موته وفتح بيت المقدس والطاعون قال وبقي ثلاث فقال معاذ إن لها أمدا ثم وقع
الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين نخرج المغيرة بن شعبه منها فارقا فلما ارتفع
الطاعون رجع إليها فأصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ذكره ابن كثير في تاريخه
ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين ومات فيها زيادة ذكره في مرآة الزمان . . وقال ابن
كثير في سنة ثلاث وخمسين في رمضان توفي زياد بن أبي سفيان ويقال له زياد
بن أبيه وزباد ابن سميسة وهى أمه مطعوننا وكان سبب ذلك أنه كتب إلى معاوية

يقول له إني قد ضبطت لك العراق بشمالى ويمينى فارغة وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضا فلما بلغ أهل الحجاز جاءوا إلى عبدالله بن عمر فشكوا إليه ذلك وخافوا أن يلى عليهم زياد فيعسفهم كما عسف أهل العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعا بذلك واستشار شريحا القاضي في قطع يده فقال له شريح إني لا أرى لك ذلك فإنه إن لم يكن في الاجل فسحة لقيت الله أجذم قد قطعت يدك خوفا من لقائه وإن كان لك أجل بقيت في الناس أجذم فيعير ولدك بذلك فصرفه عن ذلك ويقال إن زيادا جعل يقول أنا والطاعون في فراش واحد وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبدالرحمن بن السائب الأنصاري قال جمع زياد أهل الكوفة فملا منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من على بن أبي طالب قال عبدالرحمن فإني لمع نفر من أصحابي من الأنصار والناس في أمر عظيم فهو متتهوئة فرأيت شيئا أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهمل فقلت ما أنت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعا فقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال إن الأمير يقول لكم انصرفوا عني فإني عنكم مشغول وإذا الطاعون قد أصابه ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف وسمى بذلك لأنه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض فيأخذ معظمها واختلاف في سنته فقيـل وقع في سنة أربع وستين وجزم به ابن الجوزي في المنتظم وقيل كان في شوال سنة تسع وستين قال ابن كثير وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره وقيل سنة سبعين وقيل سنة ست وسبعين وقيل سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه ابن جرير عن الواقدي ومات فيه لانس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولأبي بكر أربعة وأربعون ولداً .. قال ابن كثير كان ثلاثة أيام مات في أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفا وفي اليوم الثاني منه أحد وسبعون ألفا وفي اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفا وأصبح الناس في اليوم الرابع موتى إلا القليل من آحاد الناس حتى ذكر أن أم الأمير بها ماتت فلم يجد من يحملها : وقال صاحب المرأة مات فيه أهل الشام إلا اليسير . وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهاني حدثنا عبيد الله حدثنا أحمد بن عصام حدثني معدي عن رجل يكنى أبا الفضل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى فلما كثروا لم نقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها فدخلنا داراً نفتشها فلم نجد فيها أحداً حياً فسدناها فلما مضت الطوائع كننا نطوف فنزع تلك السدد

عن الأبواب ففتحنا سدة الباب التي كنا قد قتشناها فإذا نحن بسلام في وسط الدار
طرى دهمين كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه قال فنحن وقوف على الغلام تتعجب
منه فدخلت كلبه من شق الحائط فجعلت تلوذ بالسلام والغلام يحبو إليها حتى مص
من لبنها قال معدي وأنا رأيت ذلك الغلام في مسجد البصرة قد قبض على لحيته
وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاعتبار حدثني يحيى بن عبد الله الخثعمي عن محمد
ابن سلام الجهمي قال زعم يحيى أنه لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة وذهب الناس
فيه وعجزوا عن موتاهم وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتى وذلك سنة
سبعين أيام مصعب وكان يموت في اليوم سبعون ألفا فبقيت جارية من بني عجل ومات
أهلها جميعا فسمعت عواء الذئب فقالت

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة هلم أنبئك الذي قد بدا ليا
بدا لي أني قد يتمت رائي بقية قوم أورثوني الماكيا
ولا ضير أني سوف أتبع من مضى ويتبعني من بعدى من كان قاليا

وقال ابن أبي الدنيا حدثني الفضل بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد البجلي حدثني
محمد بن إبراهيم التيمي قال نزل بنا حي من العرب فأصابهم الطاعون فماتوا وبقيت
جويرية مريضة فلما أفاقت جعلت تسأل عن أبيها وأما وأختها فيقال ماتت ماتت ماتت
فرفعت يدها وقالت

ولو لا الأسي ما عشت في الناس ساعة ولكن متى ناديت حاوئني مثلي

قال الحافظ ابن حجر وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم في سنة وفاة
عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة أربع وقيل سنة
ست وكان بالشام طاعون سنة تسع وسبعين ذكره ابن جرير وغيره ثم وقع بالبصرة
طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب
والعذارى قال ابن أبي الدنيا في الاعتبار حدثني محمد بن علي بن عثام الكلبي قال سمعت
حامد بن عجر بن حفص النكراوي قال حدثني أبو بحر النكراوي عن أمه قالت خرجنا
هاربين من طاعون الفتيات فنزلنا قريبا من سنام قالت وجاء رجل من العرب معه بنون
له عشرة فنزل قريبا منا فلم يمض إلا أيام حتى مات بنوه أجمعون وكان يجلس بين
قبورهم فيقول

بنفسى فتية هلكوا جميعا براية بجارة سناما

أقول إذا ذكرت العهد منهم بنفسى تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعا ولم أر مثل هذا العام عاما

قالت وكان يبكى من سمعه ثم طاعون الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج في بلد واحد سمى بذلك لكثرة من مات فيها من اشراف الناس ثم وقع بالشام طاعون مات فيه ولى العهد أيوب بن الخليفة سليمان ابن عبد الملك أخرج ابن أبي الدنيا في الاعتبار من طريق عبد الله بن المبارك عن أبي كنانة قال أخبرني يزيد بن المهلب قال حملت حملين مسكاً من خرسان إلى سليمان ابن عبد الملك فأتيتها إلى باب ابنه أيوب وهو ولى العهد فدخلت عليه فإذا دار بخصصة حيطانها وسقفها خصر وإذا وصف ووصائف عليهم حال خضر وحلى من الزمرد فوضعت الحملين بين يدي أيوب وهو قاعد على سريرته فأتته المسك من بين يديه ثم عدت بعد أحد عشر يوماً فإذا أيوب وجميع من معه في داره قد ماتوا أصحابهم الطاعون وأخرج ابن أبي الدنيا عن حاتم بن عطار قال حدثني أبو الأبطال قال بعثت إلى سليمان بن عبد الملك ومعه ستة أحمال مسك فمررت بدار أيوب ابن سليمان فدخلت عليه فمررت بدار ما فيها من الثياب والتجد يياض ثم دخلت منها إلى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار حمراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها إلى دار خضراء وما فيها كذلك فإذا أنا بأيوب على سرير ولحقتى من كان في تلك الدور فأتتهوا ما معى من المسك ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوماً فإذا الدار بلاقع فقلت ما هذا قالوا طاعون أصحابهم قال ابن أبي الدنيا كان أيوب ولى عهد أبيه من بعده قد رشحه للخلافة فأصابه الطاعون فمات في حياة أبيه وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين . . وقال الحافظ ابن حجر وقع بارشام طاعون عدى ابن ارطاة سنة مائة قلت وذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز وأخبرني ابن سعد عن ارطاة بن المنذر قال كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن تحفظ في طعامه ويسألونه أن يكون له حرس إذا صلى لئلا يشورثاثر فيقتله ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون ويخبرونه أن الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك قال لهم عمر فأين هم فلما أكثروا عليه قال الله إن كنت تعلم أنى أخاف يوماً دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفاً وأخرج محمد بن خلف المعروف بوكيع في كتاب الغرر من الاخبار عن الزناد قال قال عبد الله بن حسن بن حسن كنت عند عمر بن عبد العزيز فوقع طاهون بالشام فقال ارحل فإنك لن تغتم أهلك مثل نفسك فقضى حوائجى ورائعى إياها . .

قال الحافظ ابن حجر ثم وقع أيضا بالشام في سنة سبع مائة ثم سنة خمس عشرة وكذا في تاريخ ابن كثير وفي المرأة وقع في سنة ست عشرة طاعون شديد بالشام والعراق وكان أعظم ذلك في واسط ذكره ابن كثير أيضا ثم وقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة ثم وقع بالبصرة طاعون مسلم ابن قتيبة في رجب وشعبان ورمضان سنة إحدى وثلاثين ومائة ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم ألف جناز . . قال ابن سعد وتوفي فيه اسحق بن سويد العدوي وفرقد بن يعقوب السبكي وأيوب السخيتاني قال ابن سعد وأخبرنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت داود بن أبي هند يقول أصابني الطاعون فأغمي على فكان اثنين أتاني فغمز أحدهما عكوة لساني ونمز الآخر أخمص قدمي فقال أي شيء تجد قال تسبيحا وتكبيرا وشيئا من خطوة إلى المسجد وشيئا من قراءة القرآن قال ولم أكن أخذت القرآن يومئذ قال فكنت أذهب في الحاجة فأقول لو ذكرت الله حتى آتي حاجتي قال فعرفت فأقبلت على القرآن فتعلمته هذا كله في الدولة الأموية بل نقل بعض المؤرخين أن الطوابع في زمن بني أمية كانت لا تنقطع بالشام حتى كان خلفاء بني أمية إذا جاء زمن الطاعون يخرجون إلى الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال إن بعض أمراءهم خطب بالشام فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم نقام بعض من له جرامة فقال الله أتعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون فقتله وأخرج ذلك ابن عساكر في تاريخه وسمى الذي قال جمعونه الحارث وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال لقي المنصور أعرابيا بالشام فقال أحمد الله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت قال إن الله لم يجمع علينا حشفا وسوء كيل ولا يتكم والطاعون ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالري ثم في سنة ست وأربعين ببغداد ثم في سنة إحدى وعشرين ومائتين بالبصرة قلت كذا ذكره الحافظ ابن حجر والمؤرخون قبله فكان بين هذين الطاعونين خمس وسبعون سنة وفي هذه المدة كان مولد الإمام الشافعي رضي الله عنه ووفاته فلم يقع في حياته طاعون وبذلك يعرف أن قوله السابق لم أر لأوباء أنفع من البنفسج لم يرد به الطاعون لأن الأوباء غير الطاعون كما تقدم الفرق بينهما ويحتمل أنه أراد الطاعون والمراد الذي نصل صاحبه وقام واحتاج إلى علاجه فيدهن به كما يستعمل الناس الآن في علاجه الدهان بزبد اللبن البقري ودهن اللوز وظن طائفة من الناس أن مراد الإمام أن الإدهان بدهن البنفسج يمنع الطاعون من

أصله وليس كما ظنوه والله أعلم ثم في سنة تسع وأربعين ومائتين بالعراق ثم في سنة ثمان ومائتين بأذربيجان وبرذعة فمات لمحمد بن أبي الساج ثمانون ولدا ذكره صاحب المرأة ثم في سنة تسع وتسعين ومائتين بأرض فارس ثم في سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد ثم في سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بأصبهان في سنة أربعين وثلاثمائة بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى أن القاضي لبث ثيابه ليخرج إلى الحكم فمات وهو يلبس إحدى خفيه قلب رأيت في كتاب نشور المحاضرة للتوخي أن موت الفجأة وقع للناس في كل حال منهم من مات وهو يصلي ومنهم من مات وهو يأكل ومنهم من مات وهو يمشي ومنهم من مات بالجامع ومنهم من مات في الحمام وفي جميع الأحوال إلا حالة واحدة وهي الخطبة فلم ينقل قط أن خطيبا مات لحاجة على منبر ثم وقع في سنة أربعمائة بالبصرة ثم وقع في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاد الجبل وامتد إلى بغداد وفنى الناس ولم يشاهدوا مثله ومات بالموصل في هذه السنة أربعة آلاف صبي بالجدرى ثم وقع بشيراز سنة خمس وعشرين وأربعمائة ووصل إلى البصرة وبغداد ثم في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالموصل والجزيرة وبغداد بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربعمائة نفس وكانوا أكبر من أربعمائة ألف ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام وبغداد ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة ودام فيها عشرة أشهر ثم بدمشق سنة تسع وستين وكان أهلها نحو خمسمائة ألف فلم يبق منهم سوى ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم وقع في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالعراق ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بالجزيرة واليمن ثم في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد ثم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة لم يعهد نظيره في الدنيا فإنه طبق الأرض شرقا وغربا ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضا وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة وقلت في ذلك.

في عام تسعة وأربعين	من بعد سبعين سنة
قد دهم الخلائق الطاعون	وما أراد ربنا يكون
طبق الأرض شرقا وغربا	أوسع طعن في الوردي ومضربا
أهلك نصف الناس بل وأكثر	وأدخل الفناء في أم القرى
في الحيوان قد بدا تأثيره	لم ير في الدنيا أخى نظيره
فيه مقامة عن ابن الوردي	خذ هذه عن السيوطي الفرد

ناظمه محمد البرزنجي يرجو النجاة والإله المنجي

وقال ابن أبي حجلة مات فيه على جهة التقريب نصف العالم أو أكثر وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادة على عشرين ألفاً ثم وقع في سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة ودمشق ثم سنة إحدى وسبعين بدمشق ثم سنة إحدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة إحدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة إحدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو أوسع هذه الطوائع كلها ولم يقع بمصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة نظير هذا ثم وقع في سنة إحدى وأربعين بمصر وكان خفيفاً وأكثر ما بلغ في اليوم ألف نفس ثم وقع في سنة تسع وأربعين في ذي الحجة ودام إلى ربيع الأول سنة خمسين ثم في سنة ثلاث وخمسين وبلغ في كل يوم خمسة آلاف ثم في سنة أربع وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة ثم بالروم سنة ست وتسعين وثمانمائة ودخل حلب في افتتاح سنة سبع وتسعين ثم وصل إلى مصر في شهر ربيع الآخر منها أحسن الله ختامها في خير هذا كلام الحافظ السيوطي رحمه الله وقد وقع بعده أيضاً طوائع كثيرة يطول ذكرها .

ومنها استباحة مسكة عن الحسين بن علي أنه حين خرج إلى الكوفة فنصحوه في الخروج قال إن أبي حدثني أنه تستحل حرمتها ولأن أقتل خارجها بشهر أحب إلى من أن أقتل داخلها الحديث وهذه وقعت في زمن يزيد كما مر وفي زمن عبد الملك حين أرسل الحجاج وقتل ابن الزبير وهدم البيت وفي زمن أبي طاهر القرمطي كما مر أيضاً ووقع بعد ذلك مرات قتلوا بها جماعة من الأشراف من بني حسن وسيقع قبيل خروج المهدي وآخر من يستبجحها ذو السويقين من الحبشة فإنه يبيحها ويهدم البيت حجراً حجراً وهذا شأن سيأتيان في الباب الثالث إن شاء الله تعالى ومن راجع التواريخ كنار يخ مصر والشام وبغداد وغيرها ولا سيما تاريخ بغداد لابن الجوزي المسمى بالمنتظم وجد من ذلك شيئاً كثيراً لا يعد ولا يحصى فأنكتف من هذا القسم بهذا المقدار فإنما المقصود التنبيه على وقوعه لا التحذير منه فإنه قد فات وإنما الحذر بما يأتي وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين .

(خاتمة) الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم الحق في كلها مع
(• — الاشاعة)

أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وأنه المصيب دائماً وغيره المخطيء لقوله صلى الله عليه وسلم على مع القرآن والقرآن معه وقوله على مع الحق حيث دار وقوله يا علي تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله وقوله لالزبير تقاتله وأنت له ظالم وقوله ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أशدهما وقوله عمار تقتله الفئة الباغية وعمار كان معه وقتل في صفين قتله أصحاب معاوية ولقول حذيفة حين قال سيكون قتال بين المسلمين فسئل مع من تكون فقال انظروا إلى الفئة التي تدعو إلى أمر على فكونوا معها فإنها على الحق وغير ذلك من الأحاديث وحديثه فنقول أما طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فهم يجتهدون قطعاً لأنهم لم يطمعوا في الخلافة ولم يكونوا جاهلين بفضل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وعلمه وقرابته وسابقته وإنما حملهم على ذلك طلب دم عثمان لما أدى إليه اجتهادهم من وجوب قتالهم على الإمام وكان أمير المؤمنين علي ينتظر محاكمة الورثة إليه وإقامة البينة على القتال وقد كان طلحة والزبير من أهل بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقال لعل الله اطلع على أهل بدر فقال ان حاطباً يدخل النار قال كذبت لا يدخل النار إنه شهد بدراً والحديدية ولأنهما من العشرة المبشرين بالجنة وبشارته صلى الله عليه وسلم حق ولأنهما رجعا عن الخروج وتابا أما الزبير فحين ذكره على بالحديث ترك القتال وخرج من العسكرين وأما طلحة فبعدما جرح وأثخن مر به رجل من أصحاب علي فسأله بمن أنت قال من أصحاب علي قال مد يدك أباعك عن علي فلما سمع علي ذلك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة إلا ويعتى في عنقه كما تقدم وقال أرجوا أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين وأكرم ابن طلحة ورد عليه جميع ماله وأما عائشة فانها زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح ولأنها أرادت الرجوع من الطريق حين سمعت كلاب حوآب نبحتها وتذكرت الحديث فقالوا بل تقدمين لعل الله أن يصلح بك ذات بين المسلمين فما قصدت إلا الصالح لا الفساد وإنما قتله عثمان انشبا الحرب خيفة على أنفسهم ولأنها أم المؤمنين وحبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلهم مأجورون إلا أن علياً له أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وغيره له أجر الاجتهاد فقط وأما معاوية فهو ان كان باغياً لم يدخل في

البيعة بل كان طالبا للملك وإنما جعل طلب الدم وسيلة إلى طاعة أهل الشام له وقد ظهر
 له بغية بقتل عمار بن ياسر فأخبروه بأن النبي ﷺ قال لعمار إنما تقتلك الفتنة الباغية ولأنه
 لما تولى بعد نزول الحسن عن الخلافة لم يقتل أحدا بدم عيمان ولا طالبه ولم يكن له
 سابقة ولا هجرة على الأصح فإنه من مسلمة الفتح وقد قال عمر رضى الله عنه إن هذا
 الأمر في أهل بدر والمهاجرين الأولين ما بقى منهم أحد وليس لطاليق ولا لمسلمة الفتح
 فيه نصيب لكنه لكونه صهرا لرسول الله ﷺ وكاتباً للوحي وله صحبة وقد قال ﷺ إذا
 ذكر أصحابي فامسكوا وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى الحديث، ينبغى
 الإمساك عن ذكره إلا بخير على أنه ﷺ قد أخبره أنه يتولى وقال يا معاوية إذا وليت
 فأحسن ودعا له فقال اللهم اجعله هاديا مهديا وأهدبه وقال أمير المؤمنين على رضى الله
 عنه لا تذكرهوا أمرة معاوية والله لو فقدتموه لرايم الرؤس تنزل عن كواهلها كالحنظل
 وأما الحرورية فلا حاجة إلى الاعتذار عنهم بعد ما قال ﷺ يمرقون من الدين مروق
 السهم من الرمية ونحوه من الأحاديث وأما يزيد وبنو الحكم فهم ملعونون على لسان
 النبي ﷺ وكذا قال أحمد ابن حنبل حين سأله ابنه عن لعن يزيد كيف لا يلعن من لعنه
 الله في كتابه فقال قد قرأت كتاب الله فلم أرفيه لعن يزيد فقال إن الله يقول فهل عسى
 أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم
 وأعمى أبصارهم وأى فساد وقطيعة رحم أشد مما فعله يزيد بابن عمه نعم عمر بن عبد العزيز
 من الأئمة الراشدين والخلفاء المهتدين ويجب استنأؤه من بنى أمية كما استثنى النبي ﷺ
 حيث قال إلا الصالحون منهم وقليل ما هم بخلاف بقية بنى أمية كما مر وكذلك من
 بعدهم من بنى العباس وغيرهم فأكثرهم أو عامتهم بظلمة فسقة وأحسن من فيهم المتوكل
 وهو كان في النصب بحيث هدم قبر الحسين وجعله من رعة ومنع الناس زيارته وقال في
 ذلك بعض الشعراء شعرا

لله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله هذا لعمر كقبره مهدوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتبعوه رميا

وحكى ابن خلدكان في ترجمة ابن السكيت أنه كان جالسا يوما مع المتوكل وكان
 مؤدب أولاده فجاء ولداه المعتز والمؤيد فقال يا يعقوب أيما أحب إليك ابناي هذان

أم الحسن والحسين فقال والله إن قبر خادم علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنك فقال المتوكل لا تزك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم أرسل المتوكل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذا دية والدك انتهى وهذا إن صح فهو الغاية في النصب ولعله لا يصح نعم كان المبتدئ منهم زاهدا يتاسى بعمر بن عبد العزيز في هديه لكنه قتل بعد سنة ولم تطل مدته هذا وأما ما توسع فيه الرافضة من سب السلف الصالح حتى الصحابة الكرام سيما الشيخين فخرج من طريق العقل والنقل وضلال مبين والحاد في الدين وتجهيل لجميع المسلمين حتى علي أمير المؤمنين كلا ثم كلا بل هم خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن وشهادة الله على الأمم يوم الحشر والميزان وهم أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان اختارهم الله لصحبة نبيه من بين الأكوان لم يكن فيهم شائنة نفسانية ولا ميل إلى الباطل والعدوان وقد صح عن علي رضي الله عنه أنه قال أبو بكر خير من مؤمن آل فرعون إنه كان يكتم إيمانه ويدفع عن النبي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقال حين سأل ابنه محمد بن الحنفية من خير الناس قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت يا أبت قال أبوك رجل من المسلمين وقال سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلاث عمر ثم غشيتنا فتن فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله صلى أبو بكر معناه أنه تلا رسول الله ﷺ في الإمامة أو في الفضل من قولهم فرس مصل إذا كان ثانيا في ميدان السبق ويؤيده حديث كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان سبقته فأمن بي ولرب سبقني لأمنت به لكن فيه مقال بل قيل بوضعه والله أعلم والاحاديث الواردة في فضلهما بل وفضل عثمان رضي الله عنهم عن علي كرم الله وجهه وأبرار أهل بيته تنيف عن مائتين فرحم الله امرأ عرف قدره وعرف لهم حقهم فاحبهم بحب رسول الله ﷺ ولم يهلك مع الهالكين والعياذ بالله تعالى (فائدة) قد تفهم الإشارة إلى مدح الخلفاء الراشدين وأهل الشورى وذم من بعدهم والباغين من الآيات التي في سورة الشورى بعد قوله تعالى وما عند الله خير وأبقى فقوله الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إشارة إلى الصديق رضي الله عنه أما إيمانه فيشهد له قوله ﷺ لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم إيمان أبي بكر وأما تركه فيشهد له قوله ﷺ يدخله الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب أبو بكر منهم قيل إنهم يارسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكتوون ولا يكتبون وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ما غضبوا

هم يغفرون إشارة إلى عمر رضى الله عنه أما تركه للفواحش فيشهد له حديث ما سلكت
لجأ إلا سلك الشيطان فجاء غير لجأ وأما مغفرته عند الغضب فيدل له حديث عينة ابن
حصن لما دخل عليه فقال هيه يا ابن الخطاب فوالله أنك لاتعطينا الجزل ولا تقسم فينا
بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخية حر بن قيس يا أمير المؤمنين
إن الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين
فوالله ماتعداها عمر حين سمعها وكان وقافا عند كتاب الله رضى الله عنه وقوله تعالى
والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وبما رزقناهم ينفقون
إشارة إلى أصحاب الشورى ومنهم عثمان وعلى رضى الله عنهم وقوله تعالى والذين إذا
أصابهم البغي هم ينتصرون إشارة إلى على كرم الله وجهه وأن مافعله من انتصاره على
أهل البغي بما يثاب ويمدح عليه وكذلك قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها إشارة إلى عفو
وكرمه ومن ثم نادى يوم الجمل أن لا يتبع منهزمهم ولا يجهز على جريحتهم ولا يؤخذ
أموالهم وقوله تعالى فمن عفى وأصلح فأجره على الله إشارة إلى نزول الحسن بن على
عن الخلافة وعفوه عن أسامة معاوية وأهل الشام واصلاحه بين المسلمين وحقنه دماءهم
وقوله أنه لا يحب الظالمين إشارة إلى من ظلم المذكورين وقتلهم أو بغي عليهم كقتال
عمر وقتل عثمان وقاتل على والخارجين عليه كالحروية وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه
فأولئك ما عليهم من سبيل إشارة إلى الحسين بن على رضى الله عنهما وقيامه على يزيد
وقتاله على حقه إلى أن قتل هو وأهل بيته وقوله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم إشارته إلى يزيد ومن بعده
من بنى أمية وغيرهم والله أعلم برموز كتابه وأسرار خطابه .

تنبه ورد عنه عليه السلام أنه قال الآيات بعد المائتين وهذا يحتمل بعد المائتين من
الهجرة ويحتمل بعد المائتين بعد الألف ويؤيد الأول أن جميع أو أكثر الآيات المذكورة
من الزلازل والرياح والرجفات ومطر الدم والحجارة وفن الإعتزال والقرامطة والزنج
وصياح الطير والصيحة من السماء والغرق والنار وغير ذلك مما مر مفصلا إنما وقعت
بعد المائتين في أواخر خلافة المأمون إلى أن كثر في زمن المتوكل جدا وتوالى ويدل له
أيضا حديث خياركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ وما روى مع ضعف لا يولد بعد المائتين
مولود لله فيه حاجة وعلى هذا فلا يتميد ظهور الآيات القريبة من الساعة بما بعد المائتين

وأنه المائتان بعد الالف فلا يلزم تاخر المهدي الى ذلك الوقت لجواز ان يخص الآيات ببعضها كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة ونحوها وعلى كل تقدير فظهور المهدي على رأس هذه المائة محتمل احتمالا قويا ظاهرا وان تاخر عنها فلا يتأخر عن المائة الثانية قطعا ونسال الله تعالى أن يثبتنا على الايمان غير مفتونين ولا مبداين وكل واحدة من هذه الفتن تحتمل مجلدا بل تفصيلها يحتمل مجلدات وإنما اختصرنا وأشرنا إليها إشارة لأنها غير مقصودة حيث مضت والمقصود ما نحن بصدده ولئلا يمل السامعون ولأن الوقت لا يسع غير ذلك فإن الموسم قريب ولأن تفصيلها يورث قسوة القلب والضغائن وما لا ينبغي والمهم ذكر ما يلين القلوب ويحزنها ويخرجها عن الغفلة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الباب الثاني

في الامارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد إلى أن تتكامل وتتصل بالقسم الثالث ولنسرد أحاديثها اختصارا . فمنها لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع أحمد والترمذي والضياء عن حذيفة رضى الله عنه وابن مردويه عن علي كرم الله وجهه . اللكع العبد أو الاحق أو اللثيم أى حتى يكون اللثام والحقاء أو العبيد رؤساء الناس ومنها يأتي على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجر الترمذي عن أنس كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين ومنها يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة أبو نعيم والحاكم عن أنس ومنها لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان أنس ومنها اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين واثمان الخائن الطبراني عن أنس ومنها من اقتراب الساعة انتفاخ الالهة وان يرى الهلال قبلا بفتحيتين أى ساعة ما يطلع فيقال لليلتين الطبراني عن ابن مسعود وأنس ومنها من اقتراب الساعة كثرة القطر أى المطر وقلة النبات وكثرة القراء أى العباد وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء الطبراني عن عبد الرحمن بن عمرو الانصارى ومنها يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحالة الشعير أو التمر أحمد والبخارى عن مرداس الاسلمى ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا أبو نعيم في الحلية عن

أى هريرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون الولد غيظا وأن يكون
 المطر فيظا وأن تفيض الأشرار فيض الطبراني عن ابن مسعود أى يكون الولد غيظ
 إليه وأمه أى يعمل ما يغيظهما بعقوبه لها ولا يكون طوعهما ويكرن المطر في الصيف
 فلا ينبت شيء وهذا قريب عما مر أن من أشراتها كثرة القطر وقلة النبات وفيض
 الشرار كثرتهم أى يكثر الشرار كثرة ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يصدق
 الكاذب وأن يكذب الصادق الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة
 وأشراتها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الأمين وأن يتواصل الأطبق أى الأباعد
 والأجانب وتقطع الأرحام الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من أعلام الساعة
 وأشراتها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سرق فجارها الطبراني عن ابن مسعود
 ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد الطبراني
 عن ابن مسعود النقد صغار الغنم ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تزخرف
 المحاريب وأن تخرب القلوب الطبراني عنه ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن
 يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء الطبراني عنه وهو كناية عن كثرة اللواط في
 الرجال وكثرة السحاق في النساء ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن يكتفى
 المساجد وأن يعلو المنابر الطبراني عنه والمنابر يجوز أن يكون بالموحدة جمع منبر
 وأن يكون بالمشناة جمع منارة وكلاهما واقع ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن
 يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها الطبراني عنه وابن عساكر عن محمد بن عطية
 السورى أى يخرب البلد العامر ويبنى بمحل آخر كما نقل مصر إلى القاهرة وكما نقل
 الكوفة إلى نجف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها أن تظهر المعازف وتشرب
 الخمر الطبراني عن المعازف بالعين المهملة والزاي المعجمة جمع عزف قال في النهاية
 وهى الدفوف وغيرها وقيل كل لعب عزف ومنها أن من أعلام الساعة وأشراتها
 أن تكثر الشرط والهمازون والهمازون وأن تكثر أولاد الزنا الطبراني
 عن ابن مسعود والشرط بضم المعجمة وفتح المهملة هم أعوان السلطان قال السخاوى
 وهم الآن أعوان الظلبة ويطلق غالبا على أقبح جماعة الوالى ونحوه وربما توسع في
 إطلاقه على ظلمة الحكام انتهى والهمز الغيبة والوقية في الناس وذكر عيوهم وهمز
 يهمز فهو هماز للبالغة ومثله الهمز فهو لماز ولمزه ومنه قوله تعالى (هماز مشاء بنميم)
 وقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) وقوله (ويل لكل همزة لمزة) وقيل الهمز هو العيب
 في الوجه والهمز العيب بالغيب ومنها أن بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة

حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الأرحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور
وكتبان شهادة الحق أحمد والبخاري والحاكم وصححه عن ابن مسعود وفشو القلم كناية
عن كثرة الكتبة وقلة العلماء يعني يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام ومنها إذا
استحلّت هذه الأمة الخمر بالنبيذ أي يشربونها ويسمون بها النبيذ والنبيذ في المعنى هو
الخمر لأنها كل مسكر مائع والربا بالبيع أن يتحولون باظهار الربا في صورة البيع
والسحت بالهدية أي يأكلون الرشوة والحرام والصرف ويسمون بها هدية واتجروا
بالزكاة أي يعطون الزكاة لأجرائهم أو يتعاوضون بالزكاة فيعطى هذا لهذا وبالعكس
ومنها إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم ببيع حرام تخرج من قبل
المشرق فيمسح بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الديلمي عن
أنس ومنها إذا اتخذ النية دولا الترمذي عن أبي هريرة قال في الفائق الدول بضم
الدال وفتحها ما يدول الإنسان أي يدور من الحظ وقال في النهاية هو الدول بضم
الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم
ومعناها إذا اختص الأغنياء وأصحاب المناصب بأموال النية ومنعوا عنها مستحقيها
ومنها أن يتخذ الأمانة مغنما والزكاة مغرما ويتعلم لغير دين الترمذي عنه ومعناه أن
يذهب المؤمن بأمانات الناس وودائعهم ويتخذونها مغنم كأنها غنيمة وقعت في
أيديهم ويعد الناس الزكاة غرامة أي يشق عليهم الغرامات ويتعلمون لغير دين أي
يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد الدنية الردية والمناصب الدنيوية
ومنها إذا أطاع الرجل امرأته وعقأمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الأصوات
في المساجد الترمذي عنه ومعناه يقرب صديقه ويكرمه ويبعد أباه ويؤذيه ويكثر
اللفظ في المساجد بحديث الدنيا كأنهم جالسون في ناديهم لا في مسجدهم
ومنها إذا ساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل بخسافة شره
الترمذي عنه يعني يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم والزعيم من يتكفل بأمر القوم
ويقوم به والرذل الرديء من كل شيء أي يقوم بأمرهم أرذلهم ومنها إذا ظهرت
القينات أي المغنيات والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الأمة أولها الترمذي
عنه وقد ظهر لعن آخر هذه الأمة أولها في الرافضة قبحهم الله تعالى ومنها إذا اقترب
الزمان كثير لبس الطيالة وكثرت التجارة كثير المال وعظم رب المال لئله وكثرت
الشرط وكانت إمارة الصيادين وكثرت النساء وجار السلطان وطفف المكيال
والميزان الطبراني والحاكم عن أبي ذر والتطفيف هو نقص السكيل والوزن والذرع

وهو من الكبار قال تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم) أي باعوهم (يخسرون) ومنها ان الشيطان ليمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث مسلم في مقدمة صحيحه عن ابن مسعود ومنها ان في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا مسلم عن ابن عمرو ومنها إذا اقترب الزمان يربى الرجل جروا أي ولد الكلب خير له من أن يربى ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويسكثر أولاد الزنا حتى ان الرجل لبغشى المرأة أي يزنى بها على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداهن الطبراني والحاكم عن أبي ذرر معنى يلبسون جلود الضأن إلى آخره انهم يلبنون القول ويحسنون الفعل رياء وقلوبهم كالذئاب ومنها إذا كانت الفاحشة في كباركم والمالك في صغاركم والعلم في رذالكم والمداهنة في خياركم أحمد وابن ماجه عن أنس ومنها إذا تقارب الزمان ينق الموت خيار أمتي كما ينق أحدكم الرطب من الطبق الرامز مزي عن أبي هريرة ومنها إذا تطاول الناس في البنيان وفي رواية إذا رأيت الحفافة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فانتظروا الساعة الشيخان عن عمر وذلك حيث كثرت أموالهم وامتدت وجاهتهم ولم يكن لهم دأب ولا همة سوى البناء لانهم لا يشغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد ومنها إذا وسد الامر وفي رواية أسند الامر إلى غير أهله فانتظروا الساعة البخاري عن أبي هريرة والله در القائل

أيا دهر أتلنت فينا إذا كا . ووليتنا بعد وجه قفا كا
 قلبت الشرار علينا رؤسا . وأجلست سفلتنا مستوا كا
 فينا دهر ان كنت عاتبنا . فما قد صنعت بنا ما كفا كا

منها من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماما يصلي بهم أحد وأبو داود عن سلامة بنت الحران ومنها لا تذهب الدنيا حتى ير الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين ما به إلا البلاء مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنهم ومنها لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيا فكم ويرث دنياكم شراركم وهذا قد وقع كثيرا ولا يزال يقع من قتل الملوك وهم ان لم يكونوا أئمة لكنهم نواب عنهم فقتلهم بمنزلة الأئمة ومنها ان من أسراط الساعة أن يلتمس العلم عبد الأصغر الطبراني عن أبي أمية الجمحي ومعناه

ان الاكابر من اولاد المهاجرين والانصار بل ومن قریش يشتغلون بطلب الدنيا والجاه
ويبقى الاصاغر من الموالى وأخلاق الناس هم الذين يتعلمون فيطلب منهم الفتاوى في
الواقعات ومنها لا تقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه لا يدري فيم قتله الحاكم في تاريخه
عن أبي موسى ومنها من اشراط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع
ويتضع الرفيع نعيم بن حماد عن كثير بن مرة مرسل ومنها من اقتراب الساعة إذا كثرت
خطباء منابركم وركن علماءكم إلى ولا تكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال
فافتوهم بما يشتهون الديلمي عن علي كرم الله وجهه ومنها من اقتراب الساعة إذا تعلم
علماءكم ليجلبوا به دنائيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة الديلمي عن علي كرم الله وجهه
ومعناه يقرؤون القرآن بالأجرة لا يقرؤون لله ومنها لا تزال الامة على شريعة حسنة ما لم
تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الخبيث ويظهر فيهم السقارون
قالوا وما السقارون قال نشؤ يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا
التلا عن أحمد والطبراني والحاكم عن معاذ بن أنس قلت وهكذا كثير في الفلاحين والبقالين
والسفلة فيبدأ احدهم بشتيم صاحبه عند التلاقي قبل السلام بل ويمضي كل منهما ولا يعرفون
السلام فإن الله وإنا إليه راجعون ومنها لا تقوم الساعة حتى يعود الرجل إلى النبطية فيتزوجها
على معيشة ويترك بنت عمه لا ينظر إليها الطبراني عن أبي أمامة ومعناه يتزوج الدنية
الاصل لغناها ويترك بنت عمه الاصيله لفقرها ومنها أن من أمارتها أن تقطع الارحام
ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكى ذو القراية قرابته لا يعود عليه بشيء ريطوف
السائل لا يوضع في يده شيء ابن أبي شيبة عن عبد الله ومنها لا تقوم الساعة حتى يعمل كتاب الله
عاراً ويكون الإسلام غريباً وحتى تبدو الشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان
وينقص عمر البشر وتنقص السنون والثروات ويؤمن التهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب
ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف أى القصور فتطال وحتى تحزن
ذوات الاولادى لعقوق اولادهم وتفرخ العواقر ويظهر البغى والحسد والشح ويهلك
الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى
ويقتضي بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضا أى ينقص ويقبض الجمل
فيضا أى يكثر ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا سبق تفسيرهما وحتى يجهر بالفحشاء
وتزوى الارض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار أمتي فمن صدقهم
بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة ابن أبي الدنيا والطبراني وأبو نصر السجزي وابن

عساكر عن أبي موسى وسنده جيد ومنها لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون
بالسنة كما تأكل البقر بالسنة أحمد والخرايطي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص ومعناه
يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقا ويطرونهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا إلى
أخذ الأموال منهم ومنها لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم في الطرق
الطبراني عن ابن عمر ومنها لا تقوم الساعة حتى توجد المرأة نهرا تنكح أي تجماع وسط
الطريق لا ينكر ذلك أحد فيكون أمثلهم يومئذ الذي يقول لو نحيثها عن الطريق قليلا
فذلك فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم الحاكم عن أبي هريرة ومنها لا تقوم الساعة حتى تكسر
القلوب وتختلف الأقاويل ويختلف الإخوان من الأب والأم في الدين الديلي عن
حذيفة ومنها لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثا درهما من حلال وعلما مستنادا
وأخا في الله عز وجل الديلي عن حذيفة يعني تقل فيه هذه الثلاثة حتى لا تكاد توجد
ومنها إذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر على الغزو وأخرب العامر وأعر
أخرب ورأيت الرجل يتمرس بأمانته وفي رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر فانك
والساعة كهاتين عبدالرزاق والطبراني عن عبدالله بن زيب الجندی قال في النهاية
يتمرس أن يتغلب ويعبث بدينه كما يعبث البعير بالشجر ومنها أن من أشرط الساعة
حيث الأئمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر الزار عن علي كرم الله وجهه مرفوعا
وسنده حسن ومنها لا يذهب الناس حتى يقولوا القرآن مخلوق وليس بخالق ولكنه
كلام الله منه بدا وإليه يعود الالكانى والأصبهانى عن علي كرم الله وجهه ومنها إذا اجتمع
عشرون رجلا أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب في الله فقد حضر الأمر البيهقي
وابن عساكر عن عبدالله بن بشر الصحابي ومنها من أشرط الساعة أن يمر الرجل
في المسجد فلا يركع ركعتين ابن أبي داود عن ابن مسعود ومنها تكون في آخر هذه
الامة عند اقتراب الساعة أشياء فمنها نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها وذلك
بما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك بما
حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك بما حرم الله ورسوله
ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا إلى الله
توبة نصوحا الدارقطني والبيهقي وابن النجار عن أبي قال الصحابي ومنها يأتين على الناس
زمان يكون فيه استشارة الأماء وسلطان النساء وإمارة السفهاء ابن المنادي عن علي
كرم الله وجهه ومنها لا تقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ
المساجد قناطر فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الغلام الشيخ يريد بين الأفقيين وحتى

بيع التاجر الأفقي فلا يجد ريحا العابراني عن ابن مسعود وهو كناية عن عدم الرغبة
في الصلاة وعدم توقير الصغير الكبير وعدم البركة في التجارة لغلبة الكذب والغش
على التجار ومنها لا تقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام إلى العراق وخيار
أهل العراق إلى الشام ابن أبي شيبة عن أبي امامة ومنها يأتي على الناس زمان لا يسلم
لذي دين دينه إلا من فر من شاطئ إلى شاطئ أو من حجر إلى حجر كالشعب يفر بأشباهه
وذلك في آخر الزمان إذا لم تزل المعيشة إلا بمعصية الله فإذا كان كذلك حلت الغربة يكون
في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه إن كان له أبوان والا فعلى يد زوجته وإلا
فعلى يد الأقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويسكلفونه مالا يطيق حتى يورد
نفسه الموارد التي يهلك فيها أبو نعيم والبيهقي والخليل والرافعي وعن ابن مسعود رضي
الله عنه ومنها يأتي على الناس زمان يقعد الرجل إلى قومه فما يمنعه أن يقوم إلا مخافة
أن يقعوا فيه الديلمي عن أبي هريرة ومنها سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد
لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله بلسانه وبقلبه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل
عرف دين الله فصدق به أبو نصر السجزي وأبو نعيم عن عمر رضي الله عنه ومنها
يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس
لله فيهم حاجة البيهقي عن الحسن مرسل ومنها يأتي على الناس زمان يستخفي المؤمن
فيهم كما يستخفي المنافق فيكم ابن السني عن جابر رضي الله عنه ومنها يأتي على الناس
زمان همهم بطونهم وشر همهم متاعهم وقبيلتهم نسائهم ودينهم دراهمهم ودناؤهم
أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله السلمي عن علي ومنها يأتي على الناس زمان
يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا الديلمي
وابن عساكر عن علي كرم الله وجهه ومنها يأتي على العلماء زمان الموت أحب
إلى أحدهم من الذهب الأحمر أبو نعيم عن أبي هريرة ومنها لا تذهب الأيام والليالي
حتى يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الأمة كما تخلق الثياب ويكون ما سواه
أعجب لهم ويكون أمرهم طمعا كله لا يخالطه خوف إن قصر في حق الله تعالى منته
نفسه الأمانى وإن تجاوز إلى ما نهى الله عنه قال أرجو أن يتجاوز الله عني يلبسون
جلود الضان على قلوب الذئاب أفضلهم في نفس المداهن الذي لا يامر بالحق ولا
ينهى عن المنكر أبو نعيم عن معقل بن يسار ومنها يأتي على الناس زمان لا يتبع فيه
العالم ولا يستحى فيه من الحلیم يولا وقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم
بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الأعاجم والستهم السنة للعرب لا يعرفون

معروفا ولا ينكرون منكرا عني الصالح فيهم مستخفيا أولئك شرار
خلاني الله لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ليدلي عن علي ومنها يجيء يوم القيامة
المصحف والمسجد والعترة فيقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ويقول المسجد
يارب خربوني وعطاوني وضييعوني وتقول العترة يارب طردونا وقتلونا وشردونا
وأجشو بركتي للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى ذلك إلى وأنا أولى بذلك الذي
عن جابر وأحمد والطبراني عن أبي امامة وكأته إشارة إلى ما وقع في زمن بني أمية
ومن بعدهم من قتل أهل البيت وتعطيل مسجده صلى الله عليه وسلم ربط الخيل فيه في
زمن يزيد وتمزيق المصحف في زمن الوليد أو يكون تمزيق المصحف كناية عن عدم
العمل به ومنها يوشك أن لا تجدوا بيوتا تسكنكم تهلكها الرواجف ولا دواب تهاجوا
عليها في أسفاكم تهلكها الصواعق نعم عن أبي هريرة ومنها إذا زخرتم مساجدكم
وحلتم مصاحفكم فالدمار عليكم الحكم عن أبي الررداء ومنها من اقتراب الساعة أن
يصل خمسون نفسا لا يقبل لأحدهم صلاة أبو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه أنهم لا يأتون
بشروطها وأركانها فلا تصح لأحدهم صلاة فلا تقبل منهم ومنها إن الساعة لا تقوم
حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بفنيمه مسلم عن عبد الله بن مسعود ومنها من اشراط
الساعة تقارب الأسواق قلت ما تقارب الأسواق قال أن يشكو الناس بعضهم إلى
بعض قلة الاصابه أي الربح ويسكر ولد البغي وتفشو الغيبة ويعظم رب المال أي يكرم
من جهة الله وترفع الأصوات في المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء ابن مردويه
عن أبي هريرة ومنها من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وأن يعطل السيف
من الجهاد وان تجلب الدنبا بالدين ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من اشراط الساعة
أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار ابن أبي شيبة عن ابن مسعود
ومنها لا تقوم الساعة حتى لا تحمل النخلة إلا ثمرة ابن أبي شيبة عن رجاء ابن حيوة
كناية عن قلة النمار والبركات ومنها من اشراط الساعة موت البدار ابن أبي شيبة
عن بخاهد وفي رواية عن الشامي من اقتراب الساعة موت الفجاة ومنها يكون في
آخر الزمان رجال يركبون على الميائير حتى يأتون أبواب المساجد نساؤهم كاسيات
عاريات على رؤسهن كاسنة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم
أمة من الأمم لخدمتهم نساء كما خدعتكم نساء الأمم قبلكم قال ابن عمر وقلت لأبي وما
الميائير قال سروج عظام أحمد والحاكم عن ابن عمرو ولهذا الحديث شواهد وطرق
منها عند مسلم عن أبي هريرة صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهم معهم سياط

كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأئسمة
 البهائم المائلة لا يدخلون الجنة ولا يحدون ريحها وإن ريحها لو وجد من مسيرة كذا وكذا
 قال النووي في رياض الصالحين أي يكبرن رؤوسهن ويعظمنها بأف عمامة أو
 عصاية أو نحوهما انتهى وقد فصّلنا الكلام في هذه المسئلة في رسالة مستقلة سميناها
 أجوبة الخمس عن الأسئلة الخمس ومنها يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال
 معهم سياط كأذناب البقر يضربون في سخط الله ويروحون في غضبه أحمد والحاكم
 وصححه عن أبي أمامة ومنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه
 وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال يا أيها الناس ألا أخبركم بأشراط
 الساعة فقال إليه سلمان فقال أخبرنا فذاك أبي وأمي يا رسول الله قال من أشراط الساعة
 إضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فتعال سلمان ويكون هذا يا رسول
 الله قال نعم والذي نفس محمد بيده فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة مغرما والنبي
 مغنما ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويتكلم الرويبضة
 قالوا وما الرويبضة قال يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم
 ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمي
 وتكون المشورة للاماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف
 المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباهضة
 وألسن مختلفة واهواء جمة قال سلمان ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفس محمد بيده
 عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة يذرب قلبه في جوفه كما يذوب الملح
 في الماء ثم يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء
 ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة
 ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فإن أدركتموهم فاصلوا
 صلاتكم لوقتها عند ذلك يا سلمان يحج سبي من المشرق وسبي من المغرب جثاؤهم جثاء
 الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك يا سلمان
 يحج الناس إلى هذا البيت الحرام ويحج ملوكهم لهوا وتنزها وأغنياؤهم للتجارة ومساكنهم
 للمسئلة وقرأوهم رياء وسمعة قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي
 بيده عند ذلك يا سلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة
 زوجها في التجارة وتتقارب الأسواق قال وما تقاربها قاله كسادها وقلة أرباحها عند
 ذلك يا سلمان يبعث الله ريحا فيها خيات صفر فتلتقط رؤس العلماء لما رأوا المنكر

فلم يغيروه قال ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم والذي بعث محمدا بالحق رواه
 ابن مردويه عنه قوله في الحديث وتكثر الصفوف الخ معناه أنهم لا يتمون الصفوف
 الأول فالأول بل يصطف كل ثلاثة في صف وأربعة في صف وهكذا فتكثر الصفوف
 وبؤيده قوله مع قارب متباغضة لأن ذلك يورث تخالف القلوب وتباغضها كما أشار
 إليه حديث أقيموا صفوفكم أي أتموها ولا تتنازعوا فيخالف الله بين قلوبكم وقد جاء
 عنه رواية أخرى أسند منه قال القاضي أبو الفرج المعافى في المجلس الحادي والستين
 من كتابه الجليس بالانيس ما لفظه حدثنا محمد بن الحسن بن علي سعيد أبو الحسن
 الترمذي في صفة سبعة سبع عشرة وثلاثمائة أملاء من أصل كتابه قال حدثنا أبو سعيد
 محمد بن الحسن بن ميسرة قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شعيب الخواتيمي قال حدثنا
 إبراهيم بن مخلد عن سليمان الخشاب مولى لبني شيبه قال أخبرني ابن جريج عن عطاء
 عن ابن عباس فان لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الودع أخذ بحلقتي باب الكعبة
 ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يا أيها الناس قالوا ليبيك يا رسول الله تفديك آباؤنا
 وأمهاتنا ثم بكى حتى علا اتحابه فقال يا أيها الناس إني أخبرتكم بأشراط القيامة إن
 من أشراط القيامة إماتة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب
 المال قال فوثب سلمان فقال يا أبي أنت وأمي إن هذا لكائن قال أي والذي نفسي
 بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء بما يرى ولا يستطيع أن يغير
 قال سلمان يا أبي أنت وأمي إن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده إن المؤمن ليثبي
 بينهم يومئذ بالخافة قال سلمان يا أبي أنت وأمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي
 بيده عندها يكون المطر قيظا والولد غيظا ويفيض اللثام فيضا ويفيض الكرام
 غيضا قال سلمان يا أبي أنت وأمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده للمؤمن
 يومئذ أذل من الأمة فعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤمن الخائن
 ويخون الأمين ويصدق الكذاب ويكذب الصادق قال سلمان يا أبي أنت وأمي وإن
 هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يكون أمراء جورا ووزراء فسقة
 وأمراء نخوة وإمارة النساء ومشاورة الإمام وصعود الصبيان المنابر قال سلمان يا أبي
 أنت وأمي إن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يليهم أقوام
 إن تكلموا اقتاؤهم وإن سكتوا استباحوهم ويستأثرون بفيثهم وليطؤون حريمهم ويحار
 في حكمهم ويليهم أقوام جثاهم جثا الناس قال القاضي أبو الفرج هو هكذا في الكتاب
 والصواب جثهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لا يوقرون كبراً ولا يرحمون

صغيراً قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف السكة ثس والبيع وتحلى المصاحف ويطيلون المنابر ويكثر العقوق قلوبهم متباغضة وأهواؤهم جمّة وألسنتهم المختلفة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يكون الكذب ظرفاً والزكاة مغرباً ويظهر الرشا ويسكثر الربا ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقاً قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تتخذ جلود النمر صفوفاً يتحلى ذكور أمّتي بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء وتظهر الخمر والقينات والمعازف وتشارك المرأة زوجها في التجارة قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يطالع كوكب الذنب ويسكثر السحان ويتكلم الرويضة قال سلمان وما الرويضة قال يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم وتحتقن الرجل للسمّة ويتغنى بكتاب الله عز وجل ويتخذ القرآن مزاشر ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي الذي نفسي بيده يحج أمراء الناس لهواً وتنزهاً وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس المسألة وقرءاء الناس للرياء والسمعة قال سلمان بأبي أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها ينار على الغلام كما ينار على الجارية البكر ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهيا كما تهيا المرأة ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء ويسكتن الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج والسروج فعليه من أمّتي لعنة الله قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يظهر قرءاء عبادتهم التلاوم بينهم أولئك يسمعون في ملكوت السماء الانجاس الارجاس قال سليمان بأبي أنت وأمي وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يتشعب المشيخة قال أحسبه ذهب من كتابي هذا الحرف وحده ان الحمرة خضاب الإسلام والصفرة خضاب الإيمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا ويشيد البناء وتهطل الحدود ويميتون سقاي فعندها يا سلمان لا ترى الا ذموا ولا ينعمرهم الله قال بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون قال يا سلمان ان نصرة الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان أقواماً يذمون الله تعالى ومذمتهم اياه أن يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها كل يقول ما أبيع ولا أشتري ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأبي أنت

وأما وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندهما يخفون الرجل والديه وير
صديقه ويتألفون بغير الله تعالى ويخلف الرجل من غير أن يستحلف ويتحالفون
بالطلاق يا سلمان لا يخاف بها إلا فاسق ويفشو الموت موت الفجأة ويحدث الرجل
سوطه قال سلمان باني أنت وأما وإن هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده يخرج
الدابة وتطاع الشمس من مغربها ويخرج الدجال ويربح حمراء ويكون خسف ومسح
وقذف وبأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الأرض وإذا ذكر الرجل روى
ومنها تن على كرم الله وجهه أن عمر رضى الله عنه سأل رسول الله عن الساعة فقال
ذلك عند حيف الأئمة وتكذيب بالقدر وإيمان بالنجوم وقوم يتخذون الأمانة مغنما
والزكاة مغرما والفاحشة زيارة فسأله عن الفاحشة زيارة قال الرجلان من أهل الفسق
يصنع أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول أصنع ما كنت تصنع فيتزاورون
على ذلك قال فعند ذلك أهلك أمتي يا ابن الخطاب روى ابن أبي الدنيا والزار
عنه ومنها عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب
الساعة اثنان وسبعون خصلة إذا رأيتهم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الأمانة وأكوا
الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالنساء وباعوا الدين بالدنيا
وتقطعت الأرحام ويكون الحكيم ضعفا والكاذب صدقا والحرير لباسا وظن الجور
وكثر الطلاق وموت النجاة واثمن الخائن وخون الأمين وصدق الكاذب وكذب
الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللثام فيضا وغاض
الكرام غيضا وكان الأمراء جرة والوزراء كذبة والأمناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء
فسقة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنثى من الجيفة وأمر من الصبر يغشيم
الله فتنة يتهاون فيها تهاوك اليهود الظلمة وأظهر الصغراء يعنى الدنانير وتطلب البيضاء
وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت
المنابر وخربت القلوب وشربت الخسور وعطالت الحسود وولدت الأمة ربها
وترى الحفاة المرأة قد صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال
بالنساء والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم
للمعرفة وتفقه لغير دين الله وظلم الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والأمانة
مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذاهم وعق الرجل أباه وجنا أمه وبر
صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة في المساجد واتخذت القينات والمعازف

وشربت الخمر في الطرق واتخذ الظلم غمرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن
مزامير وجلود السباع صفاقا ولعن آخر هذه الامة اولها فلير تقبوا عند ذلك ريحا
حمره وخسفا ومسحا وقذفا وآيات أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه ومنها اذا ظهر القول
وخزن العمل واثلمت الالسن واختلقت القلوب وقطع كل ذي رحمه فعند ذلك
لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سليمان
موقوفا والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر والديلمي عنه مرفوعا ومنها اذا
الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا
في الأرحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ابن أبي الدنيا في كتاب
العلم عن الحسن رحمه الله ولعنتم هذا القسم بحديث عن أمير المؤمنين علي كرم الله
وجهه جامع لا كثر ما ذكر وزيادة تبركا قال قال صلى الله عليه وسلم من اقتراب
الساعة اذا رأيت الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكهانة وأكوا
الربا وأكوا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن
مزامير واتخذوا جلود السباع صفاقا والمساجد طرقا والحرر لباسا وأكثر والجور
وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق واثمن الخائن وخون الأمين وصار المطر قيظا والولد
غيظا وأمراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء نخوة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثر القراء
وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب
واتخذوا القينات واستحللت المعازف وشربت الخمر وعطلت الحدود ونقصت الشهور
ونقصت الموائيق وشاركت المرأة زوجها في التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت
النساء بالرجال والرجال بالنساء وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير أن يستشهد وكانت
الزكاة مغرما والأمانة مغنما وأطاع الرجل امرأته وعق امه وقرب صديقه وأقصى
اباه وصارت الإمارات موارث وسب آخر هذه الامة اولها واكرم الرجل اتقاء
شره وكثرت الشرط وصعدت الجبال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات
وشد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابرهم وركن
علمائهم الى ولائهم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون
وتعلم علمائهم العلم ليجلبوا به دنائيرهم ودراهمهم فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق
الله في أموالكم وصارت أموالكم عند شراركم وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمر
في ناديتكم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر والمعرفة والمزامير ومنعتم محايكم زكاتكم ورايتموها
مغرما وقتل البريء لبغيت العامة وخاتمت أهواؤكم وصار العطاء في العبيد والسقاط

وظفت المكاييل والموازين ووليت أموركم السفهاء أبو الشيخ وعويس والديلم
كلهم عن علي كرم الله وجهه ولنشرع في شرح ألفاظه ليعلم به النفع قوله أضاعوا
الصلاة أي تركوها أو أخلوا بشيء من أركانها وواجباتها ولا ينافي هذا ما ورد أن
أول ما يرفع من الإمة الأمانة وآخر ما يرفع الصلاة لأن المراد ببقاء صورة الصلاة
وهنا أضاعها بالاخلال بخشوعها أو شروطها وقوله أضاعوا الأمانة قال في النهاية
الأمانة تقع على الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمانة انتهى والكل جائز هنا
أما في قوله الآتي الأمانة مغنما فالمراد بها الوديعة قوله وشيدوا البناء أي طولوها
من الشيد بمعنى الرفع أو جصصوها وعملوها بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من
جص وغيره وقوله واتبعوا الهوى أي ما تهواه أنفسهم من العقائد الفاسدة والآراء
الباطلة المخالفة للأحاديث الصحيحة قوله باعوا الدين بالدنيا أي رضوا بنقص دينهم
مع سلامة دنياهم وآثروا سلامة الدنيا على سلامة الدين قوله اتخذوا القرآن مزامير أي
يتغنون به من غير تدبر في مواظبه وأحكامه قوله اتخذوا جلود السباع صفافا جمع
صفة وهي للسرير بمنزلة المبشرة من الزحل وهو شيء يفرش في السرج ويجلس عليه
ومنه الحديث نهى عن صفف النمرور قوله المساجد طرقا أي يمشون بالمساجد بغير
الصلاة ولا يصلون فيه ركعتين قوله تهاونوا بالطلاق أي يحلفون بالطلاق كثير الإيغالون
بوقوعه قوله صار المطر قيظا من تفسيره قوله اتخذوا الثمينات جمع قينة وهي الأمانة
المغنية والمعازف آلات اللهو كالطنبور والربط والرباب وغيرها قوله غطلت
الحدود كأن لا يرجع الزاني ولا يقطع السارق ولا يحسد القاذف قوله نقصت الشهور
بالإمضاء المهمة أي تكون الشهور أكثرها ناقصة قوله ونقضت المواثيق بالضاد
المعجمة المواثيق جمع ميثاق وهو العهد قوله ركب النساء الإيرانيين جمع برذون بكسر
الموحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة آخره نون الدابة والمؤنث برذونه وجمعه
براذين ويقال لصاحبه المبرذن والمعنى أنهم يركبن الدواب كما في رواية تركبن السرج
تشبها بالرجال قوله حلف بغير الله كأن يقول ورأس السلطان أو حياة سيدي
أو والدي أو والأمانة أو غير ذلك من الطلاق أو العتق أو نحو ذلك وقد أتى زمان
لا يصدقون إلا إن حلف بغير الله فإننا لله وإننا إليه راجعون قوله كانت الزكاة مغرما
إلى قوله أقصى أباء من تفسيرها قوله صارت الإمارات مواريث أي لا يرأعون في
الإمارة الدين والرشد والتدبير والعلم وغير ذلك من صفات السكالك بل يقولون هذا
ولدا الأمير أو أخوه فهو أحق بالإمارة وأول من أحدث هذا بنو أمية فولوا أبناءهم ولم يفعل

أحد من العلماء الراشدين هذا فلم يولوا أولادهم ولا قرابتهم قوله وسب آخر هذه
الامة أولها إشارة إلى ما اشتهر من الرفض وسب عامة الصحابة والتابعين والسلف
الصالح حتى أن الرجل منهم يسب أباه وجده الذي مات على السنة فإننا الله وإنا إليه
راجعون قوله واكرم الرجل اتقاء شره أي يخاف أن لم يكرمه أن يناله شره وليس
به من الدين شيء قوله كثرت الشرط أي أعوان الظلمة قوله واستغنى الرجال بالرجال
الخ مر تفسيره قوله وصعدت الجهال المناير معناه واضمح وفي رواية الجهلاء بدل
الجهال ومعناه السمان أي الذين ليس عندهم خوف الآخرة فإن الخوف يذيب الشحم
وإذا قال الشافعي : ما رأيت سمينا أفصح قط قوله ولبس الرجال التيجان أي رجعوا
إلى عادة المجوس والفرس من لبس التاج فقد قال صلى الله عليه وسلم العمام تيجان
العرب أي أن العرب لا يلبسون التاج وإنما يلبسون العمام بدلها قوله وضيق
الطرق أي يبنون في الطريق الشارع الدكك ويجلسون فيها ويتحدثون بالباطل
ويضيقون الطرق على المسارة قوله وخطباء منايركم أي أنهم لا يخطبون لله ولا
للاستحقاق وإنما يشتركون وظيفه الخطابة فيكسر الراغبون في ذلك ولقد رأينا في
المسجد الواحد أكثر من عشرين خطيبا قوله ركن تلامؤكم الخ أن يميل العلماء إلى
المال فيفنون بمقتضى هواهم ولو خالف الشرع ويتوصلون بذلك إلى دنياهم فيحاون
لهم الحرام من المعازف وأكل الحرام والكبر والغرور والمسكوس ويحرمون عليهم
الحلال من التواضع والنقل وإقامة الحدود ونحوها قوله وتعلم علماءكم الخ أي
لا يتعلمون لوجه الله ولدينهم وإنما قصدتهم في العلم تحصيل الدنيا ومن ذلك أن
أكثر رغبته في الفلسفيات والحكميات فهاهم جاهلون بالسنة وشرايع الأحكام
ويعدون أنفسهم من علماء الإسلام فإننا الله وإنا إليه راجعون قوله اتخذتم القرآن
تجارة أي أن أعطوا أجره على القراءة قروا بالمال لم يقرؤا قوله ضيعتم - ق الله في
أموالكم أي من الزكاة وغير ذلك من الحقوق المالية إما بعدم استخراجها أو بالإخلال
ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب وغير ذلك قوله وشربت الخمر في
ناديكم أي في مجالسكم العامة غير مختفين بل يتهاونون بشربها وليس هذا تكرارا مع
قوله السابق وشربت الخمر لأن ذلك هو الشراب لا بقيد المجاهرة بخلاف هذا وكذا
يقال في حديث الخمر في الطريق قوله ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر الخ قال في النهاية
الميسر دوالقمار منه الحديث الشطر نبح ميسر العجم نبح اللعب به بالميسر ودوالقمار بالقداح
وكل شيء فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز انتهى أي ومنه اللعب
في الأعياد بالبيض ونحوه والكبر بفتح الحاء الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذي له

وجه واحد والمعزة واحدة المعازف وقد مر تفسيرها والمزامير جمع مزمارة وهو الآلة
التي يزمر بها ويقال له بالفارسية صرنا قوله منعتم محاور يحكمز كاتكم معناه واضمح قوله قتل البريء
ليغيظ العامة بقتله معناه انهم لا يقتلون القتاتل ويقتلون بريثا من قبيلته أو قريبة ليغيظهم ذلك
وهو جمع بين ذنبين ترك القود وقتل البريء قوله صار العطا في العبيد والسقاط سقط
الناس أرادهم وأدانهم فهو كقوله وسد الأمر إلى غير أهله قوله وطائف المسكايل
والموازن التمليف هو بخس السكيل والوزن فيه جملة من الأشراف من القسم الثاني
وهي كلها موجودة وهي في التزايد يوما فيوما وقد كادت تبلغ الغاية أو قد بلغت
فندسأل الله أن ينجينا الممنوعين ويعصمنا من المحن ويميتنا على السنن ويغفر لنا الذنوب التي
جنيناها في السر والعلن إنه جواد كريم ذو المنن يحسب جد الحسين والحسن آمين
يا أرحم الراحمين (خاتمة) في سرد أحاديث تناسب المقام عن معقل بن يسار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة في المهرج كهجرة إلى رواء مسلم والترمذي
وابن ماجه وعن الزبير بن عدي قال شكونا إلى أنس من الحجاج فقال اصبروا إنه
لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله
عليه وسلم رواء البخاري والترمذي وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة
رواه أبو داود وابن ماجه وعن عتبة بن غزوان قال إن من ورائكم أيام الصبر
المتسبك فيه يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كأجر خمسين إنكم رواء الطبراني وعن عبد الله
بن عمرو بن العاص قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك إذا بقيت في حثالة من
الناس مرجحت عهودهم وأماناتهم واختلافوا وكانوا كهذا وشبك بين أصابعه قال فيم
تأمرني قال ألزم بيتك وأهلك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تبكر وعليك
بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة رواء أبو داود والنسائي وهذا من قبيل قوله
تعالى عليكم أنفسكم لا يفتركم من ضل إذا هديتم وعن أبي موسى نحوه وفي آخره
قالوا هم تأمرنا قال كونوا أحلاس يوتسكم رواء أبو داود والترمذي وابن ماجه
وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب أمتي في آخر
الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله لجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك
الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصديق به رواء أبو نصر السجزي
وأبو نعيم وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله هل بعد هذا الخبير شر قال نعم
دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم جملتنا

يتكلمون بالسنتنا قلت فما تأمرني أن أدركني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وانت على ذلك وفي رواية عنه يسكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحيمان أنس قال حذيفة كيف اصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الأمر وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك رواء مسلم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر كيف أنت إذا كنت في حثالة وشبك بين أصابعه قال ما تأمرني يا رسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم في أعمالهم رواء الحاكم والبيهقي في الزهد وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربوا الفتنة إذا حميت ولا تعرضوا لها إذا عرضت واضربوا أهلها إذا أفلت وعن خالد بن عرفطة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا خالد إنها ستكون بعدى أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإذا كان ذلك فإن استطعت أن تكون عبد الله المقتول لا التاتل فافعل رواء أحمد وابن أبي شيبه ونعيم بن حماد والطبراني والبيهقي والباوردي وابن قانع وأبو نعيم والحاكم وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله فإياك أن تكون من بطاتهم وعن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم إنكم في زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا رواء الترمذي وعن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول كل عشية خميس لأصحابه سيأتى على الناس زمان تلمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان ويكفر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فإذا رأيت ذلك فالتج النجا قيل وكيف النجا قال كن حلياً من أحلاس بيتك وكف لسانك ويدك رواء ابن أبي الدنيا وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خرداء رواء مسلم وعن أبي سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله إن هذا اليوم لكثير في الناس قال وسيكون في قرون بعدى رواء الترمذي وعن أنس قال

قال لي رسول الله ﷺ يا بني ان قدرت على ان تصبح وتمسى ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة رواه الترمذي وعن ابن عباس قال قال النبي ﷺ من تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد رواه البيهقي وعن ابي هريرة المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر شهيد رواه الطبراني في الاوسط .

الباب الثالث

في الاشراف العام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي ايضا كثيرة . . فمنها المهدي وهو اولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تسكاد تنحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الاخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من اهل بيته ﷺ انتهى وستأتي الاشارة اليها اجمالا ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقتصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجها والكلام فيه يأتي في مقامات

(المقام الاول) في اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته . . أما اسمه ففي اكثر الروايات انه محمد وفي بعضها أنه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه ﷺ كما عند ابي داود والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يواطىء أي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابني بالنون يعني الحسن أو ان المراد بابيه جده يعني الحسين والمراد باسمه كنيته فإن كنيته الحسين أبو عبد الله فعناه ان كنية جده الحسين توافق اسم ولد النبي ﷺ وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري وهو باطل من وجوه أما أولا فل هذه التعسفات وأما ثانيا فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن وأما ثالثا فلان المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة أو اقل ولو كان هو لزاد عن سبعائة سنة وأما رابعا فلان مولد المهدي المدينة بخلافه وأما خامسا فلان رواية ابن المنادي عن علي عليه السلام فيجىء الله بالمهدي محمد بن عبد الله بل وكثير من الاحاديث صريحة في رد ما قالوه ووجوه آخر لا نطيل الكلام بذكرها

(تنبيه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر أنه مشى على هذا القول ونسبه للفتوحات المسكية وسيأتي كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل الذي فيه هو أن المهدي من أولاد فاطمة ولا شك أن العسكري من أولاد الحسين فما في الفتوحات أعم مما نسب إليها والظاهر أن هذا ممدوس على الشعراني ويؤيده أنه في حياته لم يحرر الكتاب المذكور وأنه قال فيه لأجل لأحد أن يروى عن هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجوزوا ما فيه وقد وقع فيما خاف منه فدس عليه مذهب الشيعة ومما دس عليه في طبقاته أنه قال في ترجمة الحسين بن علي أن العقب منه فقط لا من أخيه الحسن وهذا أيضا من دسائس الرافضة وإلا فكيف ينكر الشعراني نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصر ومنهم الأعظم كأئمة اليمن وملوك الحجاز وملوك الغرب وأئمة طبرستان القدماء كالداغى الكبير وكتب النسب طائفة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الأنساب يجمعون على إثبات نسبه لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك إلى الشعراني وهو مصرى وأجلاء بنى حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتنبه لذلك فإنه زلة وبالله التوفيق ولقبه المهدي لأن الله هداه للحق والجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ أو لأنه يجبر أي يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنيته أبو عبد الله وفي الشفاء للقاضي عياض رحمه الله أن كنيته أبو القاسم وأنه جمع له بين كنية النبي ﷺ واسمه ولم يذكر له سنداً سلام الله عليه وأما نسبه فإنه من أهل بيت النبي ﷺ ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء في بعضها أنه من ولد العباس رضي الله عنه ثم اختلفت الروايات في ولدي فاطمة ففي بعضها أنه من أولاد الحسن وفي بعضها أنه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما أن ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن وللآخر فيه ولاده من جهة بعض أمهاته وكذلك للعباس فيه ولادة أيضا على أن في أولاد العباس كان من تسمى بالمهدي وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجي للمهدي وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدي المنصور . وأما مولده فإنه يولد بالمدينة رواء نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وفي النذكرة للقرطبي أن مولده ببلاد المغرب وأنه يأتي من هناك ويجوز على البحر كما سيأتي نقله وأما مبايعته فإنه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتي وأما مهاجره فإنه يهاجر إلى بيت المقدس وأن المدينة تخرب بعد هجرته وتصير مأوى للوحوش فقد ورد عمر أن بيت المقدس خراب يثر به

وأما حليته فانه آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجبهة أقنى الأنف أشمه أزج أبلج
أعين أكل العينين براق الثنايا أفرقها في خنده الايمن خال أسود يضى وجهه كأنه
كوكب درى كثر اللحية في كتفه علامة للنبي ﷺ أذيل الفخذين لونه لون عربى وجسمه
جسم اسرائيلي في لسانه ثقل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب نخذه الايسر بيده اليمى ابن
أربعين سنة وفي رواية ما بين ثلاثين إلى أربعين خاشع لله خشوع النسر بجناحيه عليه
عبايتان قطوانيتان يشبه النبي ﷺ في الخلق أى بالضم لافى الخلق أى بالفصح ولذا كرر
تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الاسم شديد السمرة أو هو الذى لونه لون الأرض
وبه سمي آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم المشوق المستدق
قوله ربعة هو بين الطويل والقصير قوله أجلى الجبهة هو الخفيف شعر النزعتين من
الصدغين والذى أنحسر الشعر عن جبهته قوله أقنى الأنف القنا فى الأنف طوله ودقة
أرنبته يقال رجل أقنى وامرأة قنواء قوله أشمه يقال فلان أشم الأنف إذا كان عريته
رفيعا قوله أزج أبلج الزجج هو تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد وفلان
أزج حاجبه كذلك والأبلج هو المشرق اللون مسمره والأبلج أيضا هو الذى وضع
ما بين حاجبيه فلم يقتربا والاسم البليج بفتح اللام قوله أعين أكل العينين الاعين الواسع
العين والمرأة العيلاء والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتح الحاء سواد
فى أجنان العين خلقه من غير اكتحال والرجل أكل والمرأة كلاء قوله براق الثنايا
أفرقها أى لها يرق ولمعان من شدة بياضها وأفرقها أى ثناياها متباعدة ليست متلاصقة
قوله أذيل الفخذين أى منفرج الفخذين متباعد هما قوله عبايتان قطوانيتان القطوانية
قال فى النهاية عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة يقال كساء قطوانى وعباءة قطوانية
وأما سيرته فانه يعمل بسنة النبي ﷺ لا يوقظ نائما ولا يهريق دما يقاتل على السنة
لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي ﷺ
أوله يملك الدنيا كلها ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير يرد إلى
المسلمين العتق ونعمتهم يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يحشو المال حشا
ولا يمدده عدا يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض
والطيور فى الجوف والوحش فى القفر والحيتان فى البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه
يامر مناديا ينادى الا من له حاجة فى المال فلا يأتبه الا رجل واحد فيقول أنا فيقول
أنت السادن يعنى الخازن فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطينى مالا فيقول له أحث

حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد ﷺ أي أحرصهم
والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له أنا
لأأخذ شيئاً أعطيتناه تنعم الأمة برها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمع بمثلاً قط ترسل
السما عليهم مدراراً لاتدخر شيئاً من قطرها تؤتى الأرض أكلها لاتدخر عنهم شيئاً
من بزرها تجرى على يديه الملاحم يستخرج السكنوز ويفتح المدائن ما بين الخافقين يؤتى
إليه بملوك الهند مغفلين وتجعل خزائنهم حلياً لبیت المقدس يأوى إليه الناس كما تأوى
النحل إلى عسوبها حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول يمده الله بثلاثة آلاف من
الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته
ترعى الشاة والذئب في زمنه في مكان واحد وتلعب الصياد بالحيات والعقارب لاتضرهم
شيئاً ويزرع الإنسان مداً يخرج له سبعةائة مد ويرفع الربا والوبا والزنا وشرب الخمر
وتطول الأعمار وتؤدي الأمانة وتهلك الأشرار ولا يبقى من يبهض آل محمد ﷺ
محبوب في الخلائق يظني الله به الفتنة العمياء وتأمّن الأرض حتى أن المرأة تهج في خمس
نسوة مامعن رجل لاتخفن شيئاً إلا الله مكتوب في أسفار الإنبياء ما في حكمه ظلم
ولا عيب قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ولا ينافي
هذا أن عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلا
منهما يفعله أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحداً وينسب إلى كل منهما باعتبار كما سيأتي

(المقام الثاني) في العلامات التي يعرف بها والامارات الدالة على قرب خروجه
عليه السلام أما العلامات فمنها أن معه قميص رسول الله ﷺ وسفيه ورايته من مرط
مخمل معة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفي ﷺ ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب
على رايته البيعة لله ومنها أن على رأسه عمامة فيها منادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه
وتخرج منها يد تشير نحو المهدي بالبيعة ومنها أنه يغرس قضيباً يابساً في أرض يابسة
فيخضر ويورق ومنها أنه يطالب منه آية فيومى بيده إلى طير في الهواء فيسقط على يده
ومنها أنه يخفف جيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة كما سيأتي ومنها أنه ينادى مناد
من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة
محمد ﷺ فالحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله وفي رواية وولاكم الجابر خير
أمة محمد أخذوه بمكة فإنه المهدي واسمه محمد بن عبد الله ومنها أن الأرض تخرج

أفلاذكبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الأرض كما مر في سيرته عليه السلام ومنها أنه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى رواه نعيم عن علي كرم وجهه ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسلموا إلا قليلا منهم ومنها أنه ينفلق له البحر كما انفلق لبني إسرائيل كما سيأتي إن شاء الله تعالى ومنها أنه تأتي الرايات السود من نخراسان فيرسلون إليه بالبيعة ومنها أنه يجتمع بعيسى بن مريم عليهما السلام ويصلي عيسى خلفه ومنها ما مر في حليته من علامة النبي وثقل اللسان وغير ذلك .

وأما الامارات الدالة على قرب خروجه فمنها أنه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها أنه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ومنها خسوف القمر مرتين في شهر رمضان وهذا لا ينافي الأول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذي السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضئ ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال ومنها ظهور ظلمة في السماء ومنها حمرة في السماء وتشر في أفقها ليست كحمرة الأفق ومنها نداء يعم جميع أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها جريستا ومنها يتأدى من السماء باسم المهدي فتسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه وهذا غير الصوت بعد خروجه كما مر عصابة في شوال ثم معبعة في ذي القعدة ثم حرب في ذي الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذي ذنب والحمرة والسواد قد وقع والمعبعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها أنه يتأدى مناد من السماء ألا إن الحق في آل محمد ويتأدى مناد من الأرض ألا إن الحق في آل عيسى وآل العباس وإن الأول نداء الملك وإن الثاني نداء الشيطان ومنها ما يأتي ، ما نذكره من الفتن الواقعة قبل ظهوره .

(المقام الثالث) في الفتن الواقعة قبل خروجه وانسحقها مساقا واحداً تقريباً إلى فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلاً للفائدة فنقول من الفتن التي قبله أنه ينحسر للفرات عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن

خليفة يقتلون عنده ثم لا يصير إلى واحد منهم فيقول من عنده والله اني تركت الناس
ياخذون منه ليزهين بكليته فيقتلون عليه حتى يقتل من مائة تسعة وتسعون وفي رواية
فيقتل تسعة أعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقتلون رجل على أن يكون أنا أنجو
وفي الصحيحين وغيرهما قال عليه السلام فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها خروج السفيناني
والأبقع والأصهب والأعرج الكندي أما السفيناني فعن أمير المؤمنين على كرم الله
وجهه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان وي زيد هذا هو أخو معاوية ابن أبي
سفيان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه
والسفيناني من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهة آثار الجسدي بعينه نكتة بيضاء
هكذا ورد في حليته عن علي وأنه يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي
اليابس يؤتى في منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحدا ثم يؤتى الثانية فيقال
له مثل ذلك ثم يقال له في الثالثة قم فاخرج فانظر إلى باب دارك فينحدر في الثالثة إلى
باب داره فإذا هو بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك مع رجل منهم
لواء معقود لا يعرفون في لوائه النصر يستفرش يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم
أحد إلا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريات الوادي ويبد السفيناني ثلاث
قضبان لا يقرع بها أحدا الأمامات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه لبقائه
فإذا نظر إلى رايته انهزم فيدخل السفيناني في ثلثمائة وستين راكبا دمشق وما يمضي
عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كلب وهم أنحواله وعلامة بخروجه أنه
يخسف بقرية من قرى دمشق ولعلها حرستا ويسقط الجانب الغربي من مسجدها ثم
يخرج الأبقع والأصهب فيخرج السفيناني من الشام والأبقع من مصر والأصهب من الجزيرة
أي جزيرة العرب لا جزيرة ابن عمر فأبدا دخلة في جزيرة العرب ويخرج الأعرج الكندي
بالمغرب ويدوم القتال بينهم ويغلب السفيناني على الأبقع والأصهب ويسير صاحب
المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة إلى السفيناني على قيس
فيظهر السفيناني على قيس ويحوز ما جمعوا من الأموال ويظهر على الرايات الثلاث .

(تنبيه) الأبقع والأصهب والأعرج والنصور والحارث والمهدي صفات
واللقاب لأسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد في
الأرض فتبهر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قریش إلى قسطنطينية
فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم في الجامع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على

ياب المدينة بدمشق ثم يفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم
 فينهمون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السيفاني في طلبهم كالليل والليل
 فلا تروى بشيء إلا أهلكته وهدمته فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء
 وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة ألف ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفا
 ويسبي النساء والذراري ويبيث جوره في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان
 ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا إلى المدينة فيأخذون من قدروا عليه
 من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجماعة منهم
 إلى الكوفة وتفرق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض وفي رواية
 والمنصور إلى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة إلى صاحب
 مكة إذا قدم عابكم فلان وفلان يكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون
 بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث إلى
 رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر إليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام
 فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثم يرجع الآخر إلى أصحابه فيخبرهم
 فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويعشون إلى الناس فينثاب
 إليهم ناس فإذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فينهمون أهل مكة ويدخلون مكة ويقتلون
 أميرهم ويكونون بمكة إلى خروج المهدي .

(تنبيه) ورد عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال لصاحب هذا
 الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب
 ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره وهاتان
 الغيبتان والله أعلم ما مر آنفا أنه يختفي بجبال الطائف ثم ينساب إليه ناس ويظهر
 معهم وينهم أهل مكة ثم إنه يختفي بجبال مكة ولا يطلع عليه أحد ويؤيده ما روى
 عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر أنه قال يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه
 الشعاب وأوما بيده إلى ناحية ذي طوى ويلائه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى
 يقول بعضهم مات الخ لأن الاختفاء بعد الظهور هو الذي يظن فيه الموت وأما
 ما ذهب إليه الإمامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن العسكري وأنه غاب ثم ظهر لبعض
 خواص شيعته ثم غاب ثانيا وأنه يراه خواص شيعته فيردد أن الظهور لبعض الخواص
 لا يسمى ظهورا وقوله وفي رواية الحسين لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا
 غيره فإن هذا يناقض قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه بناحية ذي طوى لأنهم يقولون
 غاب بسر داب بسر من رأى والله أعلم ويحج الناس في هذه السنة أعني سنة خروجه

من غير أمير فيطوفون جميعا فإذا نزلوا منى أخذ الناس كالمكلب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جرة العقبة ويأتى سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه .

(تنبيه) لم أقف على أسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع فلملمهم يعرفون اسمها من طريق الكشف لا من طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الانصار فينزلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم إلى مكة وهكذا إلى ثلاث مرات ويسمع صاحب المدينة بطلب الناس للمهدي فيجهز جيشا في طلب الهاشميين بمكة ويأنى أولئك السبعة فيصيبونه بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون إثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفينانى قد توجه فى طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل إن لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة المشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه فإذا صلى المشاء أتى المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها فى إحياء السنن وإماتة البدع فيظهر فى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من ابدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد فزعا كفزع الخريف رهبان بالليل أسد بالهار ويأتيهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهنمونهم ويتبعونهم حتى يدخلون المدينة ويستنقذونها من أيديهم

(تنبيه) لا يشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء وأن المدة بعد انقضاء المناسك إلى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس وعشرين يوما ومسافة ما بين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتاد مع ما يتخلل ذلك من طلبهم له فى كل من الحرمين فى كل مرة إذ يمكن الاتيان على الركاب فى خمسة أيام فيمكن تكرره فى خمس وعشرين على انهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوى لهم الأرض أو يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويبلغ السفينانى خروجه فيبعث

إليهم بعضاً من الكوفة فيأنون المدينة فيستبيحونها ثلاثاً ويقتلون قتلاً في الحرة عنده
 كضربة سوط ويقصدون المهدي فإذا خرجوا من المدينة وكانوا ببيداء من الأرض
 خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أو سطهم فلا ينجو منهم إلا نذير إلى السفيان وبشير إلى
 المهدي فلما سمع المهدي بذلك قال هذا أوان الخرج فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من
 كان أسيراً من بني هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها ويرجع إلى حكاية أهل خراسان
 ثم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث وحرث على مقدمته رجل يقال له
 المنصور يسكن لآل محمد كما مكنت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب على كل
 مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمي الآتي ذكره ويلقب بالحارث
 كما يلقب المهدي بالجابر ويحتمل أن يكون غيره ويشور أهل خراسان بعسكر السفيان
 ويكون بينهم وقعتات وقعة بتونس وقعة بدولاب الري وقعة بتخوم الزرنيخ فإذا
 طال عصيهم قتالهم أياه بايعوه رجلاً من بني هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره
 وطريقه هو أخو المهدي من أمة أو ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج بأهل
 خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بني عباس على مقدمته
 رجل من تميم من الموالي ربة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمي
 يخرج إليه في خمسة آلاف فإذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته لو استقبلته
 الجبال الرواسي لهدا يهد الأمر للمهدي كما مهدت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وعنه
 صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو
 حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت في صندوق مقفل
 فأكبر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفي رواية فإن فيها خليفة الله المهدي أي
 فيها نصره وإلا فهو حينئذ بمكة كما مر فيلتقي هو وخيل السفيان فيقتل منهم مقتلة
 عظيمة بيضاء اصطخر حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجستان
 عظيمة عليهم رجل من بني عدي فيظهر الله أنصاره وجنوده .

(تنبيه) هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مدداً للهاشمي فالمعنى
 فيظهر الله أنصاره بهم وإن تكون جاءت لمحاربتهم فالمعنى يظهر الله أنصاره عليهم والله
 أعلم ثم يكون وقعة بالمداين بعد وقعة الري وفي عاقر قوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج
 وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء هكذا أطلق في الحديث ولعله ماء دجلة
 فيبلغ من في الكوفة من أصحاب السفيان نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة

حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم الصعب وليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفيناني فاستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود بيعتهم إلى المهدي ويقبل المهدي من الحجاز والسنياني من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خسف جيشه ولا يروله ذلك إلى الشام كأنهما فرسا رهان فيسبقه الصخري فيقطع بعثا آخر من الشام إلى المهدي فيدركون المهدي بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدي ويقبلون معه إلى الشام .

(تنبيه) في بعض الروايات أن الجيش الذي يخسف بهم يبعث من الشام وفي بعضها من العراق ولا منافاة كما قال ابن حجر لأن البعث من العراق لكنهم لما كانوا من أهل الشام نسبوا اليها في الروايات الأخرى وفي رواية أن المهدي يقاتل هذا الجيش الثاني في عدد أهل بدر وأصحاب المهدي يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعني المهدي فتكون الدبرة على أصحاب السفيناني فيقتلون لا يبقى منهم إلا الشريد فيهربون إلى السفيناني فيخبرونه ويمكن الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أو أن الذين يقاتلونه هم الذين يبعثهم صاحب المدينة الأمير من قبل السفيناني إلى مكة كما مرت الإشارة إليه ويؤيده أنه يقاتلهم في عدد أهل بدر وأن جنتهم يومئذ البرادع فإن هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير والله أعلم ثم أن السفيناني يفسد في الأرض ويظهر الكفر حتى أنه يطاف بالمرأة وتجماع نهاراً في مسجد دمشق على مجلس شرب حتى تأتي فتخذ السفيناني فتجلس عليه وهو من المحراب قاعد فيقوم إليه رجل مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد إيمانكم إن هذا لا يحل فيقوم إليه فيضرب عنقه في المسجد ويقتل كل من شايعه فعند ذلك ينادى مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياءهم ولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بمكة فإنه المهدي واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدي بالجيش حتى يصير بوادي القرى وهو من المدينة على مرحلتين إلى جهة الشام في هدوء ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسن في اثني عشر ألفاً فيقول له يا ابن عم أنا أحق بهذا الأمر منك أنا الحسن وأنا المهدي فيقول له المهدي بل أنا المهدي فيقول الحسن هل لك من آية فأباعد فيومي المهدي عليه السلام إلى الطير فيسقط على يديه

ويغرس قنسيا يابسا في بقعة من الأرض فيخضر ويورق فيقول الحسنى يا ابن عمى
هى لك .

﴿ تنبيه ﴾ في هذا الحديث فائدة وإشكال أما الفائدة فإنها تدل على أن المهدي
من أولاد الحسين وأن ابن عمه هذا حسنى وأنه يظن أن الخلافة في بنى الحسن حيث
يقول أنا ابن الحسن ومستنده في هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن
استخلف فيكون أولاده أحق بها والثاني أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله
بالخلافة في أولاده وكلا الأمرين معارض أما الأول فلأن بيعه الحسن من بعض
الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن دون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع
بعضهم للحسين أيضا وأما الثاني فلأن الحسن قد فوت حقه بعد ما ناله وأما الحسين
فلم ينل ما أراد فحقه باق فأعطاه الله في أولاده وأما الإشكال فهو أن هذا الحسنى إن
كان الذى قدم بالرايات السود فقد مر أنه بعث بالبيعة من الكوفة وأنه لا يقدم
الحجاز وإنما يلقاه بيت المقدس وإن كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز
كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب أنه إن قلنا أن القادم بالرايات أخوه كما
في بعض الروايات فهذا غيره وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدي من أهل البيت
كأنما من كان فهمي بيعة للمتصف بهذا الرصف لا لشخص بعينه فيدعى أن البيعة له لأنه
المهدي لا لأنه ينازعه في الخلافة فإذا ظهر له أنه ليس بمهدي بايعه وإن قلنا أنه ابن
عمه فإن كان غير هذا الحسنى فالجواب ما مر وإن كان هو فعنى ملاقاته أنه يرسل إليه
جماعة اثني عشر ألفا إمداداً واحتياطاً أن لا يكون هو المهدي فينازعوه على الخلافة
ويؤمر عليهم واحداً ويأمره بأن يمتحنه ويوكاه في البيعة فيقول له إن كان هو المهدي
فبايعه عنى وإن كنت أنا المهدي فخذ لي منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما
بايعوه صح أن يقال بعثوا له بالبيعة وإن يقال لقبه بجازاً هذا ما ظهر لي في هذا المقام
والله أعلم . فيقبل المهدي حتى إذا انتهى إلى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم
بها ويقال له انفذ فيكره المجاز ويقول أنا أكتب إلى ابن عمى يعنى الصخرى فإن
خلع طاعتى فأنا صاحبكم فإذا أتاه كتاب المهدي قال أصحابه إن هذا المهدي قد
ظهر لتبايعته أو انقتلك فيبايعه ويسير إليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدي بيد
رجل من أهل الشام فترأ من الأرض إلا ردها إلى أهل الذمة ورد المسلمين جميعاً
إلى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى

يأتي الصخرى فيقول بايعناك ونصرتك حتى إذا ملكيت بايعت هذا الرجل ويعيرونه فيقولون كساك الله قميصا نخلته فيقول ما ترون أنقض العهد فيقولون نعم فيقاتان ولا يبقى عامرية أمها أكبر منك إلا لحقتك لا يتخلف عنك ذات خف ولا ظلف فيرتحل ويرحل معه عامر بأسرها وفي رواية أنه ينقض العهد ويستقيله البيعة بعد مضي ثلاث سنين من بيعته إياه ويوجه إليهم المهدي راية وأعظم راية في زمان المهدي مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وإلباها وغنمها فإذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخرى أي السفيناني فيؤتى به أسيرا إلى المهدي فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي يبطن الروادق على طرف درج طور ريتا المقنطرة التي على الوادي كما تذبح الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال قيل يارسول الله كيف يبنمون أموالهم ويسبون ذرارهم وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون واستحللهم الخمر والزنا ويأتى الهاشمي بالرايات السود وسيفه على عاتقه ثمانية أشهر وفي رواية ثمانية عشر شهرا يقتل ويمثل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يغريه الله ببني عباس وبني أمية فيكون لهم وقعة بأرض من أرض نصيبين ووقعة بحران وشعارهم أمت أمت وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلمونها إلى المهدي .

(تنبيه) في بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفي بعضها ثمانية عشر شهرا وفي رواية اثنين وسبعين شهرا وهي مدة ست سنين وفي بعض الروايات إلى المهدي بيت المقدس وفي رواية فلا يلبثه حتى يموت وفي رواية فتلتقي بعض رايات الهاشمي مع خيل السفيناني فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفيناني ثم تكون الغلبة للسفيناني فيهرب الهاشمي ويأتي التميمي مستخدفا إلى بيت المقدس يهد للمهدي إذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الأول أن اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته ويدل له في بعض الروايات أن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يسلموه إلى المهدي وثمانية عشر باعتبار ما بعد مدة قتاله مع خيل السفيناني واجتماع شعيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة ما بعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة إلى المهدي وهذا جمع حسن لا بأس به وطريق الجمع بين الروايات الأخيرة وهو أن يقال على بعد إن ضمير يموت راجع

إلى السفيناني أي فلا يلقى الهاشمي المهدي حتى يموت السفيناني أو يرجع إليه ويكون
 القادم بالرايات التيمى ونسبته إلى الهاشمي مجاز للسبب أو أنه يوصل الرايات ويفتح
 الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله إليه أكثر
 وأشهر فتقدم عند عدم إمكان الجمع وإنما تتساقط إذا تعارضت وكذلك روايات النصر
 والغلبة أكثر من روايات الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع أنه ينهزم في بعض الوقعات
 ثم تكون له الغلبة بعد ذلك الله أعلم ثم تتمهد الأرض للمهدي ويلقى الإسلام بحجرانه
 ويدخل في طاعته ملوك الأرض كلهم ويبعث بعثا إلى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند
 إليه مغلغلين وتنقل خزائنها إلى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكن في
 ذلك سنين .

ذكر الملحمة الكبرى . وذلك أن بعد هلاك السفيناني يهادون الروم صلحا
 أمنا وفي بعض الروايات أن مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من
 ورائهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذى تاوم وهو موضع فيقول
 قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتدا ولانها بينهم
 فيثور المسلم إلى صليبيهم وهو منهم غير بعيد فيدقه وثور الروم إلى كاسر صليبيهم فيقتلونه
 وثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون
 عن آخرهم فتقول الروم للملكهم كفييناك شر العرب وقتلنا أبطالها فما تنتظر فيجمعون في
 مدة تسعة أشهر مقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفي لفظ فيسيرون ثمانين
 بندا والمعنى واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفا فينزلون بالأعماق أو بدابق وهما
 موضعان قرب حلب وانطاكية قال في القاموس العمق ويمرك كورة بنواحي حلب قال
 والأعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لا يجف إلا صيفا وهو العمق
 جمع بأجزائه اه فيخرج اليهم حلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم
 الذين خرجوا مع المهدي فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا
 نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا .

تذنيه . الغاية بالغين المعجمة والياء آخر الحروف الراجعة بالياء الموحدة
 وهي الراجعة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والأعماق بالعين المهملة والدابق بوزن
 الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا وروى بضم السين والباء على بناء المجهول وفتحهما
 على بناء المعلوم والمعنى على الأول الذين سببتموهم منا وخوحوها عن ديننا وصاروا

يقاتلوننا وعلى الثاني الذين سبوا أولادنا ونساءنا فيهنزم من المسلمين ثلث لا يتوب
الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح ثلث لا يفتنون أبدا وفي
روايه نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا يسكون بين المسلمين وبين الروم
مدينة وصلاح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونيهم غنائمهم ثم إن الروم يغزون مع
المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما
قاسمناكم فيقاسمونيهم الأموال وذراري الشرك فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من
ذراريكم فيقولون لا نقاسمكم ذراري المسلمين أبدا فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم
إلى صاحب القسطنطينية فيقولون إن العرب غدرت ونحن أكثر منهم عددا وأتم منهم
عدة وأشد منهم قوة فامددنا نقاتلهم فيقول ما كنت لأغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة
في طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت
كل غاية اثنا عشر ألفا في البحر ويقول لهم صاحبهم إذا أرسيتم بسواحل الشام
فاحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها
برها وبحرها ما خلا مدينة دمشق والمعتن ويغربون بيت المقدس قال ابن مسعود
فقلت كتسع دمشق من المسلمين فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده لتسعن على من يأتيها
من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد قلت وما المعتقد يا نبي الله قال جبل بأرض الشام
من حمص على نهر يقال له الأريط فيكون ذراري المسلمين في أعلى المعتقد والمسلمون
على نهر الأريط يقاتلونهم صباحا ومساء فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر
إلى قنشرين ثلاثمائة ألف حتى تجهيئهم مادة الدين ألف ألف الله بين قلوبهم بالإيمان معهم
أربعون ألفا من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيزبونهم ويخرجونهم من
جند إلى جند حتى يأتوا قنشرين وتجهيئهم مادة الموالى قلت وما مادة الموالى يا رسول الله
قال هم عتافتكم وهم منكم قوم يجيئون من قبل فارس فيقولون تعصبتكم يا معشر العرب لا يكون
معكم أحد من الفريقين أتجتمع من كلبكم نزار يوما والموالى يوما فيخرجون إلى المعتقد
وينزل الملامون على نهر يقال له كذا وكذا يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقة ودو
النهر الأسود فيقاتلونهم فيرفع الله نصره عن المسلمين وينزل النصر على المشركين حتى يقتل
من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقاتلون فشهدهم كشمس عشرة
من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيدا ويفترقون ثلاثة أثلثة
ثلث يلاحقون بالروم ويقولون لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ويقتول الثلث

وهم مسلمة العرب مروا لا ينالنا الروم أبداً مروا بنا الى البدو وهم الاعراب سيروا
 بنا الى العراق واليمن والحجاز حيث لا يغاث الروم وأما الثلث فيمشي بعضهم الى بعض
 فيقولون الله الله فدعوا عنكم العصية ولتجتمع كلمتكم وقالوا عدوكم فانكم لن تنصروا
 ما تعصبتهم فيجتمعون جميعاً يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا بإخوانهم الذين
 قتلوا فإذا أبصر الروم الى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومي
 بين الصفيين ومعه بند في أعلاه صليب فينادي غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين
 بين الصفيين ومعه بند وينادي بل غاب أنصار الله بل غلب أنصار الله وأولياؤه فنضب
 الله على الذين كفروا من قولهم غاب الصليب فينزل جبريل في مائتي ألف من الملائكة
 ويقول يا ميكائيل أغث عبادي فينزل ميكائيل في مائتي ألف من الملائكة وينزل
 الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون
 في أرض الروم حتى يأتوا غمورا وعلى سورها خلق كثير يقولون ما رأينا شيئا أكثر
 من الروم كم قتلنا وهرقنا دم أكثرهم في هذه المدينة فيقولون آمنونا على أن تؤدي
 اليكم الجزية فيأخذون الأمان لهم وتجتمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم
 أطرافهم فيقولون يا معشر العرب ان الدجال قد خالفكم الى ذراريكم والخير باطل
 فمن كان فيهم منكم فلا يلقين شيئا مما معه فانه قوة لكم على ما بقي فيخرجون فيجدون
 الخبز باطلا وتلب الروم على من بقى في بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى
 بأرض الروم عربى ولا عريية ولا ولد عربى الا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون
 غضبا لله فيقتلون مقاتلهم ويسبون ذراريهم ويجمعون الاموال ولا ينزلون على مدينة
 ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح
 أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مد لنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج
 يابس فتضرب فيه الاخبية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مد لنا
 ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل الى الصباح ليس
 فيهم نائم ولا جالس فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين
 البرجين فتقول الروم كنا نقاتل العرب فالآن تقاتل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربها
 لهم فيملأون أيديهم ويكيلون الذهب بالاترسة ويقتسمون الذراري حتى يبلغ سهم
 الرجل ثلاثمائة عذراء ويتمتعون بما في أيديهم ما شاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتح
 الله القسطنطينية على يدي أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم

حتى ينزل عليهم عيسى ابن مريم فيقاتلون معه الدجال أورد هذا الحديث بطوله
السيوطي في الجامع الكبير .

(تنبيه) قوله يكون بين الروم والمسلمين هدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم الضمير
للا روم أى حتى يقاتل المسلمون مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين
قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم وفارس يكونون عدوا للمسلمين وهذا إما أن يقاتلوا المهدى
وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضا على الملك وهو ظاهر قولهم لا نقاسمكم
ذراوى المسلمين أو أنهم يرجعون إلى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسمونها الاموال
وذراوى الشرك وهو المناسب للاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لعدم جواز
الاستعانة بالكفار على المسلمين وحينئذ فيكونون قد سبوا من اطراف بلاد المسلمين
بعض الذراوى ثم لما استولوا عليهم استردوا ذراويهم وطلبت الروم منهم المقاسمة
فيهم حيث صاروا في يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتي من البحر فلا
يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما بقرب حلب استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين
حتى يظن أن القسطنطينية التي الآن دار الإسلام دامت معمورة به إلى ساعة القيام
ترجع دار الكفر والعياذ بالله إذ المراد القسطنطينية الكبرى كما سيأتى نعم يشكل
عليه قوله الآتى فإذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر ثلثمائة ألف إلى
قنشرين إلا أن يقال إن صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا ينافيه قوله
الآتى فلما رأوا قلة المسلمين لأن ثلثمائة ألف في جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها
اثنا عشر ألفا قليل ولا سيما أن ذلك إنما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول
إلى الروم منهم أو يقال إن أهل القسطنطينية لما جاؤا إلى المهدى تخلفهم الكفرة في
بلادهم فيأخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال في القاموس قسطنطينية
أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط
الساعة وتسمى بالرومية بوزنطيا وارتفاع سورها أحد وعشرون ذراعا وكسيت بها
مستطيلة وبجانبها عمود عال من ورد أربعة أنواع تقريبا وفي رأسه فرس من نحاس
وعليه فارس وفي إحدى يديه كورة من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشيرا
بها وهو صورة قسطنطين بانيها وقوله ما خلا دمشق يوافقه في الرواية أن فسطاط
المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاريط
قال في القاموس كزير موضع وقد ذكر في الحديث أنه عند حمص فيجتمل أن يكون
النهر نفسه وموضعها أضيف إليه النهر وقوله فشهدهم كشهد عشرة إلى قوله بسبعين

شهيدا معناه أن لكل شهيد شفاعته يوم القيامة وإن لشهيد بدر شفاعته سبعين شهيدا وأن هؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعته عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم شفاعته سبعمائة شهيد وهذا من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم لواحد منهم أجر خمسين منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر مطلقا لأن فضيلة الصحبة لا يعادلها شيء وسيأتى أن التحقيق أن جهات التفضيل مختلفة فيمكن أن يفضل هؤلاء من جهة وأولئك من جهة أخرى أو لأن بلاد أحدهم كبلاد عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلونهم من الروم ويبعد زمن النبوة عنهم ويؤيده أن الملائكة المنزلين مددا لهم أكثر من البدرية بمائة أمثالهم فإن المقاتلين ببدر من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف وفي ذلك اليوم يكونون ثلثمائة ألف وعمور وجدناه في ثلاثة نسخ بغير هاء التانيث وياء النسب والذي في القاموس وغيره عمورية بها فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول الروم في المرة الأولى الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض مأؤه وزاد وفي الثانية معناه إنكار القول الأول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بحذف همزة الاستفهام إلى للإنكار يدل لذلك قوله كنا نقاتل العرب فالآن أقاتل ربنا وتقدير الكلام أن الله ناصرهم فلا تقدر على قتالهم فيستسلمون للأسرا والله أعلم وقوله يابس ويحبس البحر أى يحبس الخليج وقد عبر عن هذه في الرواية الأخرى بفاق البحر وهذه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وتأيد لما قال بعض العلماء من أنه لم يكن لنبي من الأنبياء معجزة إلا وللنبي صلى الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناه واضح وفي رواية يشترط المسلمون شرطه للموت لا ترجع إلا غالبية فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبية فيرجعون غير غالبين إلى ثلاثة أيام فإذا كان اليوم الرابع نهى إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الديرة على الكافرين فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى أن الطائر لتمر بجناياتهم فما يخلفهم حتى يخرميتا فيعتاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث ولا يفرح بخيمة ويكون لخمسين امرأة قيم واحد «تنبية» الشرطة بالضم طائفة من الجيش تتقدم للقتال ونهى إليهم نهض والديرة الهزيمة وجناياتهم بجيم فنون مفتوحتين ثم موحدة أى بنواحيهم ولا يخلفهم بتشديد اللام لا يجعلهم خلفه أى لا يتجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت بعد مسافة المقتلة وكثرة القتل ويتبعونهم ضربا وقتلا حتى ينتهوا إلى فسطاطية أى الكبرى قال في عقد الدور لها سبعة أسوار عرض

السور المحيط بالستة أمد وعشرون ذراعاً وفيه مائة باب وعرض السور الأخير
 الذي يلي البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب في البحر الرومي وهي متصلة
 ببلاد الروم والاندلس انتهى فيركز المهدي لواءه عند البحر ليتوضأ للفجر فيتباعد
 الماء منه فيتبعه حتى يجوز من تلك الناحية ثم يركزه وينادي أيها الناس أعبروا فإن
 الله عز وجل فلق لسكم البحر كما فلقه لبي إسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبون فتهتز
 حيطانها ثم يكبرون فتهتز فسقط في الثالثة منها ما بين اثني عشر برجا فيفتتحونها ويقيمون
 بها سنة حتى يبنون بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فيبنوهام يقسمون بها
 بالاترسة إذا بصارخ أن الدجال خلفكم في ذرايسكم بالشام فيرجعون فإذا الأمر
 باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشئون ألف سفينة ويركبون فيها من عكاوهم
 أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون إلى رومية
 وعن عبد الله بن يسر المازني أنه قال يا ابن أخي لعلك تدرك فتح القسطنطينية فإياك
 أن أدركت فتحها أن تترك غنيمتك منها فإن بين فتحها وبين خروج الدجال سبع
 سنين رواه نعيم بن حماد في الفتن ويستخرج كنز بيت المقدس وحليه الذي أخذه
 ظاهر بن إسماعيل حين غزا بني إسرائيل فسيبهم وسبا حلل بيت المقدس وأحرقها
 بالذيران وحمل منها في البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردوها رومية قال حذيفة
 فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدي ذلك حتى يرده إلى
 بيت المقدس قال في عقد الدار رومية أم بلاد الروم فكل من ملكها يقال له الباب
 وهو الحاكم على دين النصرانية بمنزلة الخليفة في المسلمين وليس في بلاد المسلمين
 مثلها وقد ذكر المؤرخون في صفة رومية من الجائب ما لم يسمع بأذن ذلك
 ببلد في العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها
 فيقتلون ستمائة ألف ويستخرجون منها حلل بيت المقدس والتابوت الذي فيه السكينة
 ومائدة بني إسرائيل ورضاضة الألواح وحسلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان
 وقفيزين من المن الذي أنزل الله عز وجل على بني إسرائيل أشد بياضا من اللبن
 ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها
 ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهي على البحر لا يحمل جارية
 يعني سفينة فيه قيل يا رسول الله ولا يحمل فيه جارية قال لأنه ليس له فعر وإنما
 يمرون من خليجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبي آدم لها قعور فهي تحمل
 السفن فيكبون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ثم يقيمون

بها سبع سنين ثم ينتقلون منها إلى بيت المقدس فيبلغهم أن الدجال قد خرج في
 يهود أصبهان أخرجه أبو عمرو الدابي في سنته وفي رواية ثم يأتي مدينة يقال لها
 القاطع وهي على البحر الأخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه إلا أمر الله عز وجل
 طولها ألف ميل وعرضها ثمانمائة ميل فيكبرون ثلاث تكبيرات فدهق حيطانها
 فيقتلون بها ألف مقاتل ثم يتوجه المهدي إلى بيت المقدس بألف سفينة فينزلون
 بشام فاسطين بين عكا وصور عسقلان وغزة فيخرجون ما بها معهم من الأموال وينزل
 المهدي ببيت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال أي وفسطاط المسلمين في الملاحمة
 العظمى دمشق وعند خروج الدجال يكون ببيت المقدس ويدخل الآفاق كلها فلا
 تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها وأصحابها ولا يبقى جبار إلا هلك وغنه صلى
 الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما
 الكافران فعمروذ وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتي وهو المهدي وروى
 ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا قال أصحاب الكهف أعوان المهدي قال العلماء
 والحكمة في تأخيرهم إلى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول في أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم أكراما لهم وورد أن أول لواء يعقده المهدي يبعث به إلى الترك والظاهر
 أن هذه الفتوح تكون في مسدة مهادنه الروم لأن بعد اشتغاله بهم لا يفرغ لغيرهم
 أو أنه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق إليه يسكون مجازا (تنبية) جاء
 من طريق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملاحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخروج
 الدجال في سبعة أشهر وفي رواية سبع سنين قال أبو داود في سنته وهذه معنى رواية
 سبع سنين أصح يعني من رواية سبعة أشهر (تنبية آخر) وردت في مدة ملك المهدي
 روايات مختلفة ففي بعض الروايات يملك خمسا أو سبعا أو تسعا بالترديد وفي بعضها
 سبعا وفي بعضها تسعا وفي بعضها إن قل خمسا وإن كثر فتسعا وفي بعضها تسع عشرة
 سنة وأشهر وفي بعضها عشرين وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين
 منها تسع سنين يهادن فيها الروم قال ابن حجر في القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير
 صحة الكل بأن ما ذكره متناوت الظهور والنوّة فيحمل إلا كثر على أنه باعتبار جمع مدة
 الملك والأقل على غاية الظهور والأوسط على الوسط انتهى قلت ويدل على ما قاله
 وجوه الأول أنه صلى الله عليه وسلم بشر أمته وخصوصا أهل بيته بشارات وأن الله
 يعوضهم عن الظلم والجور قسطا وعدلا واللائق بكرم الله أن يسكون مدة العدل قدر

ما ينسون فيه الظلم والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك الثاني أنه تفتح الدنيا كلها كما فتحتها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما في بعض الروايات وبني المساجد في سائر البلدان ويحل بيت المقدس ولا شك أن مدة التسع فسادونها لا يمكن أن يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث أنه ورد أن الأعمار تطول في زمنه كما مر في سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله وإلا لا يكون طولها في زمنه والتسع وما دونه ليست من الطول في شيء الرابع أنه يهادن الروم تسع سنين ويقيم بقسطنطينية سنة وبالقاطع سبعا ومدة المسير إليها مرتين والرجوع في اثنا عشر سنة ويكون سنين ومدة قتاله مع السفلياني وأنه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتحه للهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة كما ورد كل ذلك في الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فنقول التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على جميع المعمورة فيكون معنى الحديث أنه يملك سبعا ملكا كاملا لجميع الأرض وذلك بعد فتحه لمدينة القاطع والتسع باعتبار مدة فتحه لقسطنطينية وتسعة عشر باعتبار مدة قتله للسفلياني ودخول أهل الإسلام كلهم في طاعتهم فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحوًا من عشر سنين على طريقة جبر الكسرو بأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه إلى الشام ودخول السفلياني في بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمكة واستيلائه على أرض الحجاز وبأربعين باعتبار مدة ملكه في الجبله مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتله لأمر مكة وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمي الخراساني وحمله السيف على عاتقه اثنتين وسبعين شهرا كما في بعض الروايات وهذا الجمع أولى من إسقاط بعض الروايات ولا شك أنه مقدم على الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بهما على أنه لا مانع أن يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدي ملكه فإن الأئمة من قریش ما دام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعاه لا أميرا عليه ومن ثم يصلي خلفه ويقتدى به كما يدل عليه حديث جابر عند مسلم أن عيسى عليه السلام يقول له حين يتأخر في الصلاة إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة ولا يرد عليه ما ورد في بعض الروايات أن المهدي يصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماما بعده لأنه لما ثبت إمامته وأمارته جاز أن يعينه إماما للصلاة لأنه أفضل وأفضليته لا تستلزم خلافته لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما إذا كان الفاضل من غير قریش قال الشهاب القسطلاني في شرح البخاري قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى

إماما لوقع في النفس إشكال ولقيل أترأه نائبا أو مبتدئا شرعيا فيصلي مأموما لئلا
 يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله عليه السلام لا نبى بعدى انتهى قال ابن حجر ومعنى تسلب
 قريش ملكها أى بعد نزول عيسى أنه لا يبقى لها معه اختصاص بشيء دون مراجعته
 فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان انتهى وستأتي
 الإشارة إلى هذا في كلام الشيخ في الفتوحات ولا شك أن بهذا الوجه يدفع كثير
 من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وأنه يملا
 الأرض قسما يكسر الصليب ويقتل الخنزير لأن الزمان يكون واحدا فينسب
 إلى هذا تارة وإلى هذا أخرى وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم
 إذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وإمامكم منكم فانه لما احتمل أن يفهم من قوله حكما
 مقسطا الامامة دفعه بقوله وإمامكم منكم وظاهر أنه ليس المراد إمامة الصلاة لأن
 المراد اثبات اتباع عيسى لشرعه وكونه رعية خليفة ورجلا من أحفاد أمته صلى الله
 عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) في فوائد تضمنها الأحاديث ودل عليها الكشف
 الصحيح لحصتها من كلام إمام المحققين محيى الملة والدين محمد بن العربي الطائى الحائى
 الأندلسى قال رحمه الله ورضى عنه في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات
 المسكية ما ملخصه أن لله خليفة يخرج وقد امتلأت الأرض جورا وظلما فيملأها قسما
 وعدلا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث
 لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل
 ما يقول ويقول ما يعلم ويشهد بصالحه الله في ليلة يبيد الظلم وأهله ويقم الدين وينفخ
 الروح في الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يسمى الرجل في زمانه جاهلا بخيلا
 جبانا فيصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف
 فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع الأذهاب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص
 أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم
 فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطاوته ورغبة فيما لديه فليس له عدومبين
 إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا يبقى لهم رئاسة ولا تمييز عن العامة بل لا يبقى لهم علم بحكم إلا
 قليل ويرتفع الخلاف عن العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيده
 لأفتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطعمون ويخافون فيقبلون حكمه

من غير إيمان بل يضمرون خلافه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم أسعد
الناس به أهل الكوفة يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف
الهي له رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أقال المملكة
ويعينونه على ما قلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة قال الله تعالى فيهم
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا
بالعربية أهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأماناء
أى وكأن هذا إشارة إلى عيسى عليه السلام إذ لا معصوم إلا الأنبياء فيكون هو
وزيره الأخص وأما عصمة المهدي ففي حكمه كما يشير إليه كلامه فيما بعد أو إشارة
إلى الملك الذى يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لأن عيسى من جنسهم لأنه بشر لكن قد
يطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى لأنه من بنى إسرائيل والأعاجم وإن كان يطلق
على ماسوى العرب لكن غاب إطلاقه فى فارس فحينئذ ليس عيسى من جنسهم أى نوعهم
والله أعلم وأنشد رضى الله عنه .

ألا إن ختم الأولياء شهيد وعين إمام العالمين فقيده
هو السيد المهدي من آل أحمد هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يحلو كل غم وظلمة هو الوابل الوسمى حين يجود

ومراد به ختم الأولياء المهدي وإمام العالمين النبي صلى الله عليه وسلم والصارم
السيف والوابل المطر الكثير والوسمى هو الذى ينزل فى أول الشتاء قال وقد جاء
زمانه وأظلمكم أوانه وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذى يليه وهو
إشارة إلى ما ورد فى حديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون
قرنى وورد فى رواية ثلاثة ترى وواحد فرادى فيكون قرنه الرابع المفرد الملاحق
بالثلاثة ترى قال ثم جاء بينها أى القرون الثلاث والرابع فنزلت وحدثت أمور
وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعانت الذئاب فى البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور
وطما سيئه وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشداؤه خير الشهداء وأمناؤه خير
الامناء وإن الله يستوزر له طائفة خباهم له فى مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا
على الحقائق وما هو أمر الله عليه فى عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل فهم العارفون
الذين يعرفون ما هناك وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرقية
يعرف من الله قدر ما يحتاج إليه مرتبته ومنزله لأنه خليفة مسدد يعرف منطق

الطير والحيوان يسرى عداه في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليهم سميراً فضل علم الصدق حالاً وذوقاً فعلوا أن الصدق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد إلا نصره الله تعالى لأن الصدق صفة تعالى والصادق اسم وإذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزرائه الهداة وهو المهدي فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدي على أيدي وزرائه شعر

ان الامام الى الوزير فقير وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله بوجود هذين فسوف يبور
الا الإله الحق فهو منزّه ما عنده فيما يريد وزير
جل الإله الحق في ملكوته عن ان يراه الخلق وهو فقير

وجميع ما يحتاج إليه المهدي مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لعاشرها ولا ينقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لا في المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فالمهدي بمن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في دعائه إلى الله فتبعه لا يخطئ فإنه يقفوا أثره والثاني معرفة الخطاب الإلهي عند الالتقاء قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالى وذلك لكل من كلمه الله تعالى في الالتقاء والوحي فيكون المترجم مهياً لصور الحروف اللفظية والمرقومة التي يوجد بها ويكون روح تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولادة الأمر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الاعتدال في الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولأه وان رجح الوالي فلا يضره فان رجحت كفة المرتبة عليه لم يولها والخامس الرحمة في الغضب ولا يكون ذلك إلا في الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شيء والسادس علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق وهو ان يعلم أصناف العالم وليس إلا اثنان عالم الصور وعالم الانفس المدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عدا هذين الصنفين فماله عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه

على نفسه كعالم الجان والسابع علم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالمولج ذكر و المولج فيه أنى وهو في العلوم العلم النظرى وفي الحس النكاح الحيوانى والنباتى ولولا السدا واللحام لما ظهر للسنه عين وهو سار في جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الالام ذلك لم يدخل عليه شبهة في أحكامه هذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين علم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدى إلا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدي الذى لو كان محمد ﷺ حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الامام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى إياها ولذا قال ﷺ في صفته يقفوا أثرى لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لا مشرع وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أى فمعنى عصمته أنه معصوم في حكمه وأما في باقى حالاته فمحفوظ لا معصوم إذ لا عصمة إلا للأنبياء وهو ليس بنبي وإنما هو ولي والأولياء محفوظون لا معصومون والثامن الاستقصاء في قضاء حوائج الناس وأنه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله إنما قدمه على خلقه ليسمى في مصالحهم والذي ينتجه هذا السعى عظيم وحركة الأئمة كلهم إنما تكون في حق الغير لا في حق نفوسهم فاذا رأيت الساطعان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلم أنه قد عزله المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج إليه في الكون في مدته خاصة وهى تاسع مشكلة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام في إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر فى الوجود ووقع أنه معلوم لكل من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاق من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدته من الشئون قبل وقوعها فى الوجود فيطالع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان بما فيه منفعة لرعيته شكر لله وسكت عنه وإن كان بما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله

فلماذا يطلع الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلع الله في تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين ما رآهم ثم يطلع الله تعالى على الحكم المشروع في تلك النازلة التي شرع الله لنبيه محمد ﷺ أن يحكم به فيها ولا يحكم إلا بذلك الحكم لا يخطئ أبدا وإن أعمى الله عليه الحكم في بعض النوازل ولم يقع له عليها كشف كانت عاقبة الحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشرع فيها فإنه معصوم عن الرأي والقياس في الدين فإن القيس ممن ليس بنبي في دين الله حكم على الله بما لا يعلم فإنه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا إن كانت العلة بمناص الشرع عليها في قضية فكيف بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على تحكيم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدي عليه السلام من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم أن مراد النبي ﷺ التخفيف في التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول اتركوني ما تركتكم وكان يسكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه لم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة يحكم الأصل وكل ما أطلع الله عليه كشفه وتعريفه فذلك حكم الشرع المحمدي في المسئلة وقد يطلع الله في أوقات في المباح على أنه مباح وعاقبة فشكل مصلحة تكون في حق رعاياه فإن الله يطلع الله عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلع الله عليه ليسأله في دفع ذلك لأنه عقوبة فالمهدي رحمه الله كما كان رسول الله ﷺ قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدي يقفو أثره لا يخطئ فلا بد أن يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لإمام من أئمة الدين خلفاء الله تعالى ورسول الله ﷺ إلى يوم القيامة إلا لهذا الإمام المهدي كما أنه مانص رسول الله ﷺ على إمام من الأئمة الذين يكونون بعده أنه يرثه ويقفو أثره لا يخطئ الإمام المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عبادته قال رحمه الله تعالى وينزل عيسى في زمانه بالنبوة البيضاء شرقى مسجد دمشق والناس في صلاة العصر فيتنحى له الإمام فيتقدم فيصل بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم

(تنبيه) لا ينافي هذا ما في الأحاديث الصحيحة أن عيسى يقتدى بالمهدي في صلاة الصبح ويقول إنها لك أقيمت لما يأتي في قصة الدجال في الجمع بين اختلاف الروايات

أن المهدي حين نزل عيسى بدمشق سيكون بيت المقدس فيكون الذي يتنحي له أمير المهدي على دمشق ويوضحه أن هذا في صلاة العصر وأنه يجتمع إليه اليهود والنصارى والمسلمون كل يرجوه كما يأتي هناك وإن تقدم المهدي واقتدى عيسى به في صلاة الصبح وليس هناك إلا خالص المسلمين وبالله التوفيق

(تبعه آخر) ما أشرنا إليه سابقا من أن السبع أو التسع من خلافة المهدي المذكور في الأحاديث يحتمل أن يكون في زمن عيسى لا ينافيه قوله ﷺ أن تملك أمة أنا في أولها والمهدي في أوسطها وعيسى في آخرها لأن المهدي يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعا وثلاثين لما ورد في المهدي أنه يمكث أربعين وفي عيسى أنه يمكث خمسا وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع والباقي مدة الاقتران

نسبة آخر) قد علمت أن أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها ومن ثم ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار وأبو القاسم السهيلي في شرح السير له فإورد في بعض الأحاديث أنه لا مهدي إلا عيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ يجب تأويله بأنه لا قول للمهدي إلا بمشورة عيسى إن قلنا أنه وزيره أولا مهدي معصوما مطلقا إلا عيسى فإن المهدي معصوم في الأحكام فقط أو لا مهدي بعد عيسى فإن بعده يكون أمراء مخلطين ولا تغير بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازاني في شرح العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما مر أنه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة قال الحفاظ بن القيم في المنار حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندی عن أبان بن صالح عن الحسن بن أنس بن مالك عن النبي ﷺ وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وقال البيهقي تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه في إسناده فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن بن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن وهو

منقطع والأحاديث الدالة على خروج المهدي أصح إسنادا كحديث ابن مسعود لو لم يبق على الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني أو من أهل بيتي الحديث رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ثم روى حديث أبو هريرة وقال صحيح اه وقال ابن القيم وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي امامة الباهلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم اه والله أعلم .

(تنبيه آخر) جاء عن ابن سيرين أن المهدي خير من أبي بكر وعمر قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الأنبياء وعنه لا يفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطي في العرف الوردى هذا إسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الأول قال والأوجه عندي تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل أجز خمسين منكم لشدة الفتن في زمان المهدي قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الإطلاق في فرد من الافراد إلا إذا فضل النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فانه قد وجد في المفضول مزية من جهات أخر ليست في الفاضل وتقدم عن الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقتف أثر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطئ أبدا ولا شك ان هذا لم يكن في الشيخين وأن الأمور التسعة التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهم ما وإن كان لها فضل الصحبة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ على القاري في المشرب الوردى في مذهب المهدي وبما يدل على أفضليته أن النبي صلى الله عليه وسلم سماه خليفة الله وأبو بكر لا يقال له إلا خليفة رسول الله .

(خاتمة) اشتملت قصة المهدي على جملة من اشراط الساعة فلنشر إلى عدها وذكر بعض أحاديثها اجمالا وفاء بما وعدناه من حفظ الأحاديث على المسلمين فمنها يحسر الفرات عن جبل من الذهب كما مر عن أبي هريرة رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجه عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبي وفي آخره حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وكذا رواه مسلم عن أبي هريرة وروى عنه الشيخان وأبو داود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كنز فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا وفي رواية نعم بن حاد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فإذا أدر كتموه فلا تقربوه ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثني رجل

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبه وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه إذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء إن أميركم فلان وذلك المهدي رواه نعيم بن حماد .

(تنبيه) النفس الزكية هذا غير النفس الزكية الذي قتل في زمن المنصور العباسي قتله موسى بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بايعه أهل المدينة بالخلافة وكان يقال أنه المهدي قتل هو بالمدينة وقتل أخوه إبراهيم بن عبد الله بالعراق ومات ابوهما في الحبس ومنها طالع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاتله قوم مثله فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه ومعنى كونه المهدي أن الرايات تصير إليه وتنصره وعن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعتاون ما سألوا فلا يقبأونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأوها قسطا كما ملأوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبي شيبه وابن ماجه .

(تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس وإن كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بني أمية لأن هؤلاء قلائسهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سود أو لأن هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولأن هذه يقدم بها الهاشمي الذي على مقدمة شعيب بن صالح التميمي وتلك قدم بها أبو مسلم الخراساني ولأن هذه تقاتل بني أبي سفيان وتلك قاتلت بني مروان وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب مرسل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكثون ما شاء الله تعالى ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق وتؤدون الطاعة للمهدي رواه أبو نعيم بن حماد ومنها قذف الأرض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال إن هذا الدين قد تم وأنه صائر إلى النقصان وإن أمارته

ذلك أن تقطع الأرحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكى ذو القرابة قرابته لا يعود عليه بشره ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء فيدنيهم كذلك ادخارت الأرض خوار البقر بحسب كل أناس أنها خارت من قبلهم فيدنيها الناس كذلك اذ قدفت الأرض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شيء منه لا ذهب ولا فضة رواه ابن أبي شيبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيها شرار الناس يقال له فرعون فيدنيهم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فاعجبهم معتمله فيدنيهم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم وصححه وعن علي كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي ﷺ يصلح الله تعالى على يديه أمرهم رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غربي دمشق عن خالد بن معدان قال لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ وسلم العجب أن ناسا من أمتي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم رواه البخاري ومسلم وعن صفية أم المؤمنين قالت قال رسول الله ﷺ لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا بالبيداء أو ببدء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم قيل فإن كان معهم من يكره قال يبعثهم الله على ما في أنفسهم رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وراه أحمد ومسلم والطبراني عن أم سلمة ورواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن حفصة عن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثا فم ستمائة غريب إلى هاشميين بمكة فإذا أتوا البيداء فينزلون في ليلة مقمرة إذ أقبل راع ينظر اليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف إلى غنمه ثم يرجع فإذا هم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة فيأتي فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على وجه الأرض فيعالجها فلا يطيقها فعلم أنه قد خسف بهم فينطلق إلى صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التي كنتم تنظرون بها رواه نعيم بن حماد وفي رواية لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير بشير إلى المهدي ونذير إلى السفيناني وهما رجلان من كلب .

(تتبعه) وجه الجمع بين الروايتين أن الرجلين يهربان ثم يأتي الراعي فلا يرى

أحدا فيأتي بالبشارة إلى المهدي أيضا وفي رواية فيخسف بثلثهم ويمسح بثلثهم فتصير وجوههم إلى إقفيتهم يمشون إلى ورائهم كما يمشون إلى أمامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه إن صحت يحتاج في الجمع إلى تحمل وتعسف ويمكن أن يقال بتكرار خسف الجيش مرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر أن صاحب المدينة يبعث بعثا قبل بعث السفينائي وأنه أمير على المدينة من قبله فنسب إليه أيضا والله أعلم ومنها انكساف الشمس والقمر في رمضان عن الإمام محمد بن علي الباقر قال لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض رواء الدارقطني في سنته وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدي حتى تطلع الشمس آية رواء البيهقي ونعيم بن حماد ومنها طلوع القرن ذي السنين عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر وقال إذا بلغ العباسي خراسان طلع بالشرق القرن ذو السنين وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله وطلع في زمن إبراهيم حين القوه في النار وحين أهلك الله قوم فرعون ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فإذا رأيتم ذلك فاستعينوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الابقع بمصر رواء أبو نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذي الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق قبل خروج المهدي نجم له ذنب يضيء أخرجه أبو نعيم قلت وقد ظهر في عام خمس وسبعين في شهر جمادى الثانية نجم ذو ذنب وأقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها خسوف القمر مرتين في رمضان عن شريك قال بلغني أن خروج المهدي ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين رواء أبو نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنهما قال إذا رأيتم علامة السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلا فعندها فرج الناس وهي إقدام المهدي وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال إذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتوقعوا فرج آل محمد إن شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال يكون بالمدينة وقعة يفرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها إلا كضربة سوط فيتنجى عن المدينة بريدن ثم يبائع المهدي رواء أبو نعيم .

(تنبية) قال في سفر السعادة أحجار الزيت قريب من باب أبواب المسجد يقال له باب السلام إذا خرج شخص من السلام وعطف على الجانب الأيمن وصار نحو رمية

حجر بلغ المكان المعروف بأحجار الزيت وعبارة السيد السمنودي في الخلاصة أن أحجار الزيت كانت عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون رواياهم فعلا الكيس عليهم فاندفت ولا بن داود والترمذي وغيرهما عن مولى أبي اللحم أنه رأى النبي ﷺ يستسقى عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقضى كلام كعب الأحبار أنها موضع من الحرة بمنزل بني عبد الأشهل به كانت وقعة الحرة انتهى كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر البجلي قال لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل رواه ابن أبي شيبة وعن علي رضي الله عنه قال إذا نادى مناد من السماء أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره رواه أبو نعيم وعن سعيد بن المسيب قال تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تنهاه حتى ينادى مناد من السماء ألا أن الأمير فلان ذلك الأمير حقا ثلاث مرات رواه أبو نعيم وعن أبي جعفر الباقر قال ينادى مناد من السماء إن الحق في آل محمد وينادى مناد من الأرض إن الحق في آل عيسى أو قال العباس فشك فيه وإنما الأسفل كلمة الشيطان والصوت الأعلى كلمة الله العليا رواه أبو نعيم وعنه رضي الله عنه قال إذا كان الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفي آخر النهار صوت اللعين إبليس ينادى ألا أن فلانا قد قتل مظلوما ليحكك الناس ويفتنهم فكم في اليوم من شاك متحير فإذا سمعتم الصوت في رمضان يعني الأول فلا تشكوا أنه صوت جبريل وعلامة ذلك أنه ينادى باسم المهدي واسم أبيه وعن إسحق ابن يحيى عن أمه قالت تكون فتنة تهلك الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان رواه نعم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم يناد مناد من السماء ألا إن صفوة الله فلان فاسمعوا وأطيعوا في سنة الصبوح الممعة رواه نعم بن حماد عن عمار النداء قتل قبل النفس الزكية قال في عقد الدرر وهذا النداء يعم أهل الأرض ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم وعن الحكم بن نافع قال إذا كان الناس يهني وبمرقات نادى مناد بعد أن تتحارب القبائل إلا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر إلا أنه قد صدق .

(تنبيه) لا مانع من تكرار النداء في رمضان وفي ذى الحجة وفي المحرم وغيرها كما يظهر من اختلاف الروايات ومنها طلوع كف من السماء عن سعيد ابن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادى مناد من السماء أن أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس أن أماراة ذلك اليوم أن كفا من السماء

مدلاة ينظر الناس إليها رواء نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز السكبة وخزائنها عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال حين ولج هو وعمر رضي الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدري أأدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والاموال أو أقسمه في سبيل الله فقال له علي رضي الله عنه امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه إنما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان رواء نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق يخرج إليهم جلب من المدينة الحديث رواء مسلم والحاكم وصححه وقد مر تفصيله وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواء أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لأهل الشام ويجمع لهم أهل الإسلام يعني الروم إلى أن قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلاً حتى إن الطائر يمر بجانبهم فما يخافهم حتى يخرميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم إلا الرجل الواحد فباي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقسم رواء مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس إلى أن قال وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بنداً تحت كل بند اثنا عشر ألفاً رواء أحمد وابن أبي شيبه والطبراني وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيكم أيتها الامة فقال وفي الخامسة مهداة تكون بينكم وبين بني الاصفري فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواء أحمد ومنها أن يكون لخمسین امرأة قيم واحد ومنها أن لا يفرح بميراث ولا بغنيمة وهذا ان كلاهما يقع في الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الأب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم إلا الرجل الواحد ويكون لخمسین امرأة قيم واحد وروى الستة غير أبي داود عن أنس مرفوعاً أن من اشراط الساعة أن يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسین امرأة قيم واحد ومر لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة

(تنبيه) قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل في الرجال لأنهم أهل الحرب دون النساء انتهى ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهم بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب العلم الظاهر أنها علامة

محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الإناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم أي فعلى هذا ينبغي أن تذكر عند رفع العلم لكن استطرادنا هنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله خمسين يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده أن في حديث أبي موسى و ترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة انتهى ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بني اسحق الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هي القسطنطينية قال القاضي عياض كذا هو في أصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه إنما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث أخر عن عبد الله بن عمر قال قال ﷺ ست فيكم أيتها الأمة وقال في السادسة وفتح مدينة قلت يا رسول الله أي مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الدنيا حتى تقماتوا بنى الأصفر يخرج إليهم دويقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله ولا تأخذهم في الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فينهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وعن أبي قبيل قال تذاكر فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح أولا قال عبد الله فقيل يا رسول الله أي المدينتين تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا يريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه .

(تفهم في تنميم) قال الحافظ ابن القيم في المنار قد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال أحدها أنه المسيح بن مريم وأنه هو المهدي على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندی أي المتقدم وقد بينا حاله وأنه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لأن عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة فيصح أن يقال لا مهدي في الحقيقة سواء وإن كان غيره مهديا يعني هو المهدي الكامل المعصوم ثانيها أنه المهدي الذي ولي من بني العباس قد انتهى واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد في مسنده عن ثوبان مرفوعا إذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبروا على الثلج فإن فيه خليفة الله المهدي وفيه علي بن زيد ضعيف وله مناكير

فلا يحتاج بما ينفرد به وروى ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز ابن المختار عن خالد وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود مرفوعا إن أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفي إسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره وكان يقبل الفلوس قال وهذا والذي قبله لو صحح لم يكن فيه دليل على أن المهدي هو الذي تولى من بني العباس أقول قد مر أن رايات المهدي أيضا تأتي من خراسان وأنها سود وأنها غير رايات بني العباس والله أعلم ثالثها أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أي أو ولد الحسين بن علي يخرج في آخر الزمان وقد ملئت الأرض جورا فيملاها قسطا وعدلا وأكثر الأحاديث على هذا وأما الرافضة الإمامية فلم قول رابع وهو أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر من ولد الحسين بن علي لا من ولد الحسن بن علي الحاضر في الأمصار الغائب عن الأبصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس عنه بخبر وهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخیل على السرداب وبصيحون به أن اخرج يا مولانا اخرج يا مولانا ثم يرجعون بالخیبة والحرمان فهذا دأبهم ولقد أحسن من قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي كذبوه بجملكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بني آدم وضحكة يسخر منها كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية أنه المهدي وقد مرت الإشارة والله أعلم قال وأما مهدي المغاربة محمد بن تومرت فإنه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم فقتل النفوس وأباح حريم المسلمين وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم وكان ثرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليها لئلا يكذبوه بعد ذلك وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج الملاحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت يوسى فانتسب بالكذب والزور إلى أهل البيت وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره إلى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر والحجاز والشام

واشتدت غربة الاسلام ومحتته ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون أن للشرعية
 باطنا يخالف ظاهر ماورهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب
 إلى أهل البيت ودانوا بدين أهل الألحاد ولم يزل أمرهم ظاهرا إلى أن أنقذ الله الأمة
 ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف أبو أيوب فاستنقذ الملة الإسلامية منهم
 وأبادهم وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم انتهى
 ما يخصنا بمعناه وقد مرت الإشارة إلى بعض قبائحهم وبدعهم وكفرهم وإلحادهم في
 الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ علي التقي في رسالة له في أمر المهدي أن في زمانه
 خرج رجل بالهند ادعى أنه المهدي المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطار صيته
 ثم إنه مات بعد مدة وأن أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من
 القادمين من بلاد الهند إلى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم إلى الآن على
 ذلك الاعتقاد الخبيث وأنهم يعرفون بالمهدوية وربما سموا بالقتالية لأن كل ما قال لهم
 أن اعتقادكم باطل قتلوه حتى أن الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين
 فإذا قيل له إن اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالي أيقتل أو يسلم وهم خلق كثير وقد
 ضموا إلى ذلك الاعتقاد بدعا آخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرني بهذا جمع من
 ثقات أهل الهند وظهر بجبال شهر زور وأنا طفل إذا بقرية يقال لها أزمك بهمزة
 منتوحة آخرها كاف رجل يسمى محمدا وادعى أنه المهدي واتبعه خلق ثم أن أمير
 تلك البلاد أحمد خان الكردي أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرب قريته وقتل
 جماعة من أتباعه فزالت شوكته وذل فاجتمع عليه علماء الأكراد وأفتوه بكفره
 والزموه بتجديد إيمانه وتجديد عقده نكاح أزواجه فتاب ورجع عن ذلك ظاهرا لكن
 كان بعض من يخالطه يقول إنه لم يرجع باطنا وقد اجتمعت به سنة سبعين وألف
 فوجدته عابدا كثيرا الاجتهاد متورعا في ما كله وملبسه عن الحرام ملازما للأوراد
 على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذاك الذي أخذ وحبس لأجله شديد الإنكار عليه
 كثير اليوم له ثم أنه توفي رحمه الله فهو لاء الذين ادعوا المهدية بالباطل واتبعهم بعض
 السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير في الدين وظهر قبل تأليف لهذا الكتاب
 بقبيل رجل بجبال عقر أو العمادية من الأكراد يسمى عبد الله ويدعى أنه شريف
 حسيني وله ولد صغير ابن اثنتي عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمدا ولقبه
 المهدي الموعود وتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب
 عليه وإلى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذ هو وابنه

إلى استنبول ثم أن إن السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع إلى بلادهما وماتا جميعا
ومنها الدجال ورد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب حضور الملاحمة وحضور الملحمة
فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال رواه ابن أبي شيبة وأحمد
وأبو داود والحاكم وصححه وحكى البيهقي عن شيخه الحاكم قال أول الآيات ظهورا
أي بعد المهدي خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم فتح يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة
ثم طلوع الشمس من مغربها وسيأتي في كلام الحاكم أن خروج الدابة بعد طلوع
الشمس وأنه الأوجه فذكرها بإذن الله على هذا الترتيب وبالله التوفيق وعليه
التسكّل فنقول ومن الفتن الواقعة في زمن المهدي ومن الأشرار العظام القريبة
خروج الدجال وأخباره تحتمل مجلداً أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف عن
عمران بن حصين رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما
بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال رواه مسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن أمه ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال
والدابة وطلوع الشمس من مغربها رواه الترمذي وصححه ومن دعواته صلى الله
عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ووقع في تفسير البغوي أن
الدجال المذكور في القرآن في قوله تعالى لخلاي السموات والأرض أكبر من خلق
الناس وإن المراد بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض وفي صحيح البخاري
ما من نبي إلا وقد أنذر قومه زاد في رواية معمر لقد أنذر نوح قومه وعند أبي داود
والترمذي وحسنه عن أبي عبيدة لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر قومه الدجال
وعند أحمد لقد أنذر نوح أمته والديون من بعده وأخرجه من وجه آخر عن ابن
عمر رضي الله عنهما والكلام عليه يأتي في مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته
وميرته وفتنته ومحل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وكيف النجاة منه ومن يقتله
(المقام الأول في اسمه ونسبه ومولده) هو صفاني بن الصياد أو الصائد ومولده المدينة
هذا بناء على أن ابن الصياد هو الدجال وسيأتي إن شاء الله تعالى أن الأصح أنه غيره
وعليه فاما أنه شيطان موثق في بعض الجزائر أو هو من أولاد شق الكاهن المشهور
أو هو شق نفسه وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقاً وكانت الشياطين تعمل
له العجائب فخبه سليمان النبي عليه السلام ولقبه المسيح وصنفته الدجال مشتق من
الدجل وهو الخلط والملبس والخذع فعني الدجال الخداع والملبس على الناس ومنه

قوله صلى الله عليه وسلم حين خطب إليه أبو بكر فاطمة عليها السلام إني وعدتها
لعلى ولست بدجال أى لست بخداع لك ولا ملبس عليك أمرك وأما تلقبه بالمسيح
فلان عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل مسيح الوجه إذا لم يبق على أحد شقى وجهه
عين ولا حاجب إلا استوى وقيل لأنه يمسح الأرض أى يقطعها وقال أبو الهيثم
أنه المسيح بوزن سكين وهو الذى مسح خلقه وشوه وقال بعضهم أنه المسيح بالخاء
المعجمة وعيسى بالمهملة قال فى فتح البارى وبالف القاضى ابن العربى فقال ضل قوم
فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح بن مريم عليه
السلام قال وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله فى الدجال مسيح الضلالة
فدل على أن عيسى مسح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث قال المجد
فى القاموس اجتمع لنا فى سبب تسميته المسيح خمسون قولاً وأما وجه تسمية عيسى
مسيحاً لأنه لا يمسح ذا عاهة إلا برىء أو لأنه لا أخمص له ومنه فى صفة النبى صلى
الله عليه وسلم كان مسيح القدمين أو لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن أو لأنه
يمسح الأرض ويقطعها (المقام الثانى فى حليته وسيرته وفتته) أما حليته فإنه رجل
شاب وفى رواية شيخ وعندهما صحيح جسيم أحمر وفى رواية أبيض أمهق وفى
حديث عبد الله بن مغفل عند الطبرانى أنه آدم قال فى فتح البارى يمكن أن تكون
أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحررة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنته جعد
الرأس قشط أعور العين اليمنى كأنها عنبه طافية وفى رواية أعور العين اليسرى ووقع
فى حديث سمرة عند الطبرانى وصححه ابن حبان والحاكم بمسوح العين اليسرى وجاء
فى رواية أنه أعور العين مطموسها وليست بجحراء وهذا معنى طافية مهموزة قال
فى فتح البارى نقلاً عن القاضى عياض الذى روينا عن الأكثر وصححه الجمهور
وجزم به إلا خفش طافية بغير همزة قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمزة ومعناه أنها
ناتئة تتوء العنبه وأنكره بعضهم ولا وجه لأنكاره ثم جمع القاضى عياض بين
الروايات بأن عينه اليمنى طافية بغير همز ومسوحة أى ذهب ضوءها وهو معنى
حديث أبى داود مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء أى ليست عالية ولا عميقة
كما فى حديث ابن عمر فى الصحيحين واليسرى طافية بالهمز كما فى الرواية الأخرى
عنه وهى الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط أى وهى الخضراء كما جاء
كل ذلك فى الأحاديث قال وعلى هذا فهو أعور العينين معا فكل واحدة منهما
عوراء وذلك إن العور العيب والأعور من كل شىء المعيب وكلا عيني الدجال معيبة

إحداهما بذهاب نورها والآخرى بتوثها وخضرتها قال النووي وهو في غاية الحسن لم
على عينه ظفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين وإذا لم تقطع عميت وقال البيضاوي
الظفرة لحمية تنبت عند المآق وقيل لحمية تخرج في العين في الجانب الذي يلي الأنف وهما
مستقران قال الحافظ ابن حجر وقد ورد في كتنا عينيه أن عليها ظفرة وفي بعض الروايات
عن أبي سعيد عند أحمد عينه اليمنى جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه
اليسرى كأنها كوكب دري وفي حديث أبي عند أحمد والطبراني إحداهما كأنها
زجاجة خضراء قال الحافظ والذي به حصل من مجموع الأخبار أن الصواب في طافية
أنه بغير همز وصرح في حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وأبي بكرة بأن عينه اليسرى
ممسوحة والطافية هي البارزة وهي غير المسوحة ولها الظفرة لجائز أن يكون في كل
من عينيه لأنه لا يضاد الشمس ولا التثوء ويكون التي ذهب ضوءها هي المطموسة
يعني اليسرى والمعيبة مع بقاء عينها هي البارزة انتهى ومن حليته أنه قصير الفج بقاء
ساكنة وجيم آخره من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين وقيل تداني صدور القدمين
مع تباعد العقبين وقيل هو الذي في رجليه أعوجاج جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف
الفاء أي كثيرة هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أي أبيض أقر أي شديد البياض ضخم
فيلباني بفتح الفاء وسكون التحتانية أي عظيم الجثة كان رأسه أغصان شجرة أي شعر
رأسه كثير متفرق قائم وفي رواية أن رأسه من ورائه جبهك أي شعره متكسر من
الجمودة كالماء والرمل إذا ضربته الريح قاله في النهاية وهذا معنى ما مر أنه جمع قطط
مكتوب بين عينيه كـ ف ر بحروف متقطعة يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب
ولا يقرأها الكفار لا يولد له ولا يدخل المدينة ومكة أتبعه أقوام كان في وجوههم
المجان المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصبهان عليهم الطيالة وفي لفظ عليهم السيجان
وكلهم ذو سيف محلي .

(تنبيه) قال في النهاية السيجان جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر وقيل هو
الطيلسان المقور نسج كذلك ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو ومنهم من يجعلها
منقلبة عن الياء انتهى ومن صفاته أنه تمام عيناه ولا ينام قلبه أبوه طوال ضرب
اللحم كان أنفه منقار وأمه امرأة فرساحية أي كثيرة اللحم طويلة الثديين له حمار
أهلب أي كثير الهلب وهو الشعر الغليظ ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوه
عند منتهى طرفه عن أبي الطفيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال

يخرج الدجال على حمار رجس على رجس رواه ابن أبي شيبة وعن علي كرم الله وجهه يخرج الدجال ومعه سبعون ألفا من الحاككة وهي موضع على مقدمته أشعر أى رجل كثير الشعر يقول بروبر ورواه الديلمي أى وهي بالفارسية ومعناه اسع اسع وعن أمير المؤمنين على أن طول الدجال أربعون ذراعا بالذراع الأول تحته حمار أقر أى شديد البياض طول كل أذن من أذنيه ثلاثون ذراعا ما بين حافر حماره إلى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوى له الأرض منهلا منهلا يتناول السحاب يمينه ويسبق الشمس إلى مغيبها يخوض البحر إلى كعبه الحديث بطوله .

(تنبيه) لا منافاة بين هذه ورواية أنه قصير لاحتمال أن قصره بالنظر إلى ضخامته فإن ضخامته تقضى أن يكون أطول من ذلك أو أنه ابتداء قصير وهو خلقته في نفس الأمر ثم أظهر الكفر وادعى الألوهية زاد طوله وضخامته ابتلاء من الله للعباد وفتنة لهم كسائر فتنه والله أعلم وأما سيرته فانه يخرج أولا فيدعى الإيمان والصلاح ويدعو إلى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يدعى أنه نبي فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه ثم يمكث بعد ذلك أياما ثم يدعى الألوهية ويقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويسكتب بين عينيه ك ف ر فلا يخفى كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق في قلبه مثقال ذرة من الإيمان هكذا رواه الطبراني عن عبد الله بن معتمر وكان صحابيا وعن كعب الأحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي أى ابتداء قبل خروجه ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فيتفرق الناس عنه أى يعنى المسلمين فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن يبس فيبس الحديث بطوله رواه نعيم بن حماد ويتبعه سبعون ألفا من يهود أصهبان وثلاثة عشر ألف امرأة وعامة من يتبعه اليهود والترك والنساء ويبعث الله له شياطين فيقولون استعن بنا على ما تريد فيقول نعم اذهبوا إلى الناس فقولوا أنا ربهم فيبشهم في الآفاق إلى غير ذلك .

(وأما فتنه فكثيرة لا تكاد تنحصر) فنها أنه يسير معه جبلان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار فيقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر ومنها أن معه جنة ونارا ورجالا يقتلهم ثم يجيئهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء رواه نعيم عن حذيفة .

(تنبيه) لا ينافي هذا ماورد أنه يسلط على نفس واحدة ثم لا يقدر عليه ثانياً وأنه يقول لا يفعل بعدى بأحد من الناس لأن هؤلاء الرجال هم شياطين وقتله إياهم وأحيائه إنما هو في رأى العين لا على الحقيقة وقيل ذلك حقيقة أى وهو الخضر كما سيأتى وفي رواية معه جبال من خبز والناس في جهد إلا من معه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وسعيد بن منصور عن جابر رضى الله عنه وفي رواية لانا أعلم بجامع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فأما إن أدرك ذلك واحد منكم فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض ثم ليطأ طمء رأسه فليشرب فانه ماء بارد وفي رواية البخارى عن المغيرة بن شعبه معه جبل خبز زاد مسلم في روايته معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية إبراهيم أن معه الطعام والانهار وفي رواية يزيد بن هرون أومعه الطعام والشراب وفي رواية معه مثل الجنة والنار وفي رواية نعيم عن أبي مسعود ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنان ونخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنبي وهذه نارى وهذا طعامى وهذا شرابى .

(تنبيه) اختلفوا في هذه الجنة والنار هل هي حقيقة أم تخيل مال ابن حبان في صحيحه إلى أنه تخيل واستدل بحديث المغيرة بن شعبه في الصحيحين أنه قال كنت أكثر من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال لى وما يضرك قلت لانهم يقولون إن معه جبل خبز قال هو أهون من ذلك فعناه أنه أهون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة بل يرى كذلك وليس بحقيقة أى ويدل له الرواية السابقة أحدهما في رأى العين ماء أبيض والآخر في رأى العين نار تأجج وقال جماعة منهم القاضي ابن العربى بل هي على ظاهرها أى فيكون ذلك امتحاناً من الله لعباده ويكون معنى الحديث هو أهون من أن يخاف أو أن يضل الله به من يحبه قلت والتحقيق الأول كما يدل له قوله فليغمض ثم ليطأ طمء رأسه فيشرب فانه ماء بارد وما في رواية فمن أدرك ذلك منكم فليقع في النهر يراه إنها نار فانه ماء عذب بارد وما في رواية فالنار روضة خضراء والجنة جهنم ذات دخان والفرق بينهما وبين غيرهما من الخوارق حيث أن

لها حقيقة كما يظهر أن الجنة والنار لما كانا داري جرما وثواب وعقاب ينبغي أن لا يكون لغير الله حقيقة بخلاف غيرهما من الخوارق والله أعلم ومنها أنه تطوى له الأرض مهلا مهلا على فروة السكبش وأنه يسير الأرض كلها في أربعين يوما ومامن بلد إلا وسبطوها إلا مكة والمدينة كما سيأتي وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح ومنها أن به ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيئا رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو ومنها أنه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه وإحدى يديه أطول من الأخرى فيمد الطويلة في بحر فيبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد رواه أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه ومنها أنه يخرج في خفة من الدين وأدبار من العلم فلا يبقى أحد يحتاجه في أكثر الأرض ويذهل الناس عن ذكره وإن أكثر ما يتبعه الأعراب والنساء حتى إن الرجل يراود أمه وبنته واخته وعمته فيوثقهن رباطا مخافة أن يخرجن إليه وأنه يأتي فخر الأعرابي أرايت أن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك أتشهد أني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقولان له يا بني اتبعه فإنه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان بالحزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين .

(تنبيه) المراد بالأعراب هنا كل بعيد عن العلماء ساكن في البلدية والجمال كان من الأعراب والأتراك أو الأكراد أو غير ذلك لأنهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل وأكثر النفوس مائلة إلى تصديق الخوارق .

(فائدة) قال الحافظ بن حجر أخرج أبو نعيم في ترجمة حبان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند صحيح إليه قال لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثني عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة قال وهذا لا يقال من قبل الرأي فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله أو أخذه عن بعض أهل الكتاب اهـ وينبغي أن يحمل على أن الذين ينجون من الأعراب والنساء هذا القدر لما مر في قصة المهدي أن معه في الغزو أكثر من هذا بكثير ويمكن أن يقال إذا رآوه اتبعوه لكنه بعيد إن شاء الله تعالى وقد ورد كما مر في قتل عثمان أن كل من في قلبه مثقال حبة من قتل عثمان اتبع الدجال إن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره فعلى هذا كل من بقى من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يهتد بالمهدي للحق فإنه يتبعه لأن كل رافضي يحب قتل عثمان وراض به نسأل الله أن يمتنا

على محبة رسول الله وصحابته آمين ومنها أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من
 الأنبياء أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال أأست ربكم أحيى وأميت
 فيقول أحد الملكين كذبت فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صاحبه
 صدقت ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال وذلك فتنة في حديث ابن مسعود
 عند ابن نعيم والحاكم فإذا قال أنا رب العالمين قال له إلياس كذبت ويقول اليسع صدق
 إلياس فكان النبين الذين يشبههما الملكان هما إلياس واليسع ومنها أن الله يبعث له
 الشياطين من مشارق الأرض ومغاربها فيقولون استعن بنا على من شئت فيقول نعم
 انطلقوا فأخبروا الناس أني ربهم وأنى قد جئتكم بجنتي وناري فتتطلق الشياطين فيدخل
 على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته وأخوته ومواليه
 ورققه فيقولون يا فلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبى وهذه أمى وهذه أخى
 وهذا أخى فيقول الرجل ما أنبأكم فيقول بل أنت أخبرنا ما أنبأناك فيقول الرجل أنا
 قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج فتقول له الشياطين مهلا لا تقل هذا فانه ربكم
 يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها وناره ومعه الأنهار والطعام فلا طعام إلا ما كان
 قبله إلا ما شاء فيقول الرجل كذبت ما أنتم إلا شياطين وهو الكذاب وقد بلغنا أن
 رسول الله ﷺ قد حدث حديثكم وحذرنا وأنبأنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين
 وهو عدو الله وإيسوقن الله إليه عيسى بن مريم فيقتله فينحسروا فينقلبوا خائبين ثم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعملوا
 عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فان فتنته أشد الفتن رواه نعيم
 وروى هو والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود بلفظ وتأتيه المرأة فتقول يارب
 أحيى ابني وأخى وزوجى حتى أنها تعانق شيطاناً ويوتهم مملوءة شياطين ويأتيه
 الأعرابي فيقول يارب أحيى لنا إبناً وغنماً فيعطيه شياطين أمثال إبلهم وغنمهم
 سواء بالسن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحيي لنا موتانا أى وكان الحديث
 الأول وارد فيمن يكفر به وهذا فيمن يؤمن ويتبعه ومنها أنه يتناول السحاب يمينه
 ويسبق الشمس إلى مغربها يخوض البحر إلى كعبه أمامه جبل دخان وخلفة جبل أخضر
 ينادى بصوت له يسمع به ما بين الخافقين إلى أوليائى إلى أوليائى إلى أحبائى إلى أحبائى
 فانا الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى وأنا ربكم الأعلى كذب عدو الله ليس
 ربكم كذلك إلا إن الدجال أكثر أتباعه اليهود وأولاد الزنا رواه ابن المنادى عن
 على كرم الله وجهه ومنها أنه يأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون فيأمر السماء فتُمْطَرُ

والأرض فتنبت فترح وعليهم سارحيهم أي ما يشبههم أطول ما كانت ذرى أي أسنة
 وأسبغة أي أطوله ضرعا وأمدته خواصر ثم يأتي على القوم فيدعونه فيردون عليه
 عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين أي مقعدين ليس بأيديهم شيء من أموالهم
 رواه مسلم عن النواس بن سميان ومنها أنه يمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك
 فتبعه كنوزها كيحاسب النحل رواه مسلم عن النواس واليعاسيب جمع يعسوب وهو
 ذكر النحل والمراد هنا جماعة النحل لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها
 لأنه متى طارت تبعته جماعة ومنها أنه يأتي على النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن
 يرجع فيرجع ثم يأمره أن يبس فيبس رواه نعيم بن حماد عن كعب الأحبار ومنها
 أنه يأمر جبل طور وجبل زيتا أن يتطحا فينتطحان ويأمر الريح أن تثير سحابا
 من البحر فتطر الأرض فتطر رواه نعيم عنه أيضا ومنها أنه يقول أنا رب العالمين
 وهذه الشمس تجري بإذني أفتريدون أن أحبسها ويقولون نعم فيحبس الشمس حتى
 يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيقولون نعم فيجعل
 اليوم كالساعة رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود ومنها أن قبل خروجه ثلاث
 سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس
 ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء في السنة الثانية
 فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء في
 السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الأرض فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف إلا
 هلك إلا ما شاء الله قيل يا رسول الله فما يعيش الناس إذا كان ذلك قال التسبيح
 والتكبير يجري ذلك منهم يجري الطعام رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم عن أبي
 أمامة رضي الله عنه ومنها أنه يسلط على نفس واحدة فيذرها بالمنشار حتى يلقيها شقين
 فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فاني أبعثه الآن ثم يزعم أن له ربا غيري ثم
 يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت
 قط أشد بصيرة فيك مني الآن فيريد أن يقتله ثانيا فلا يسلط عليه رواه ابن ماجه
 وابن خزيمة والحاكم وأيضا عن أبي أمامة رضي الله عنه .

(تنبيه) المنشار بالنون وبالياء المثناة التحتية لغتان فصيحتان من النشر والوشر
 وهما بمعنى (المقام الثالث في محل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وطريق النجاة منه
 ومن يقتله) أما محل خروجه فالمشرق جزما ثم جاء في رواية أنه يخرج من خراسان
 (٩ - الإشاعة)

روى ذلك أحمد والحاكم من حديث أبي بكر رضى الله عنه وفي أخرى أنه يخرج من أصبهان أخرجهما مسلم وعند الحاكم وابن عساكر من حديث ابن عمر أنه يخرج من يهودية أصبهان أى محلة خارج أصبهان ومثله عند أحمد عن عائشة وعند الطبراني من حديث فاطمة بنت قيس يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قرأها يقال لها رستاهاد وأما وقته فعند فتح قسطنطينية أى بعده وعند القحط الشديد ثلاث سنين كما مر في فتنة وفي بعض الروايات أنه بعد فتح القاطع ووجه الجمع أن ابتداء خروجه ودعواه الخلافة والنبوة يكون عند فتح القسطنطينية وخروجه الأعظم ودعواه الإلهية يكون عند فتح القاطع والمقيد بالاربعةين يوما هو هذا الخروج وأما مدته فاربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم كذا في حديث النواس ابن سميان عند أحمد ومسلم والترمذى وفي حديث أبي أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء أن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشريرة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي .

(تنبيه) اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فمنهم من قاله هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدرون كيف يمضي النهار فيكون مضي النهار عندهم كمضي الساعة والشهر كالיום والسنة كالشهر وقال بعضهم بل هو على ظاهره فقد ورد من حديث أنس عند أحمد والترمذى في إشرائط الساعة لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار والجسواب عن اختلاف الحديثين إما بالترجيح وأما بالجمع فإن رجحنا فحديث النواس عند مسلم أقوى لأنه أصح وأن كان الثاني أيضا في الصحيح فيقدم وإن جمعنا فطريق الجمع من وجوه الأول أن أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياما مجازاً ثم أن أول أيام سنته الأولى كسنة وثانيتها كشهر وثالثها بجمعة وباقي أيامها كأيامنا ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا إلى أن تكون السنة كشهر والشهر بجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريرة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فتكون السنة الأولى من سنين مشتملة على مقدار سنين من سنينا وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنينا ويقربه رواية نعيم والحاكم المارئة عن ابن مسعود أنه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري يا ذنى أفتريدون أن أحبسها فيحبس الشمس حتى

يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون أن أسيرها فيجعل اليوم كساعة

(فائدة) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في اليوم الذي كالسنة أي كفيها فيه صلاة يوم واحد قال لا ولكن اقدروا له أي اقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات وقيس به اليومان الآخران وسئل عن الأيام القصار فقالوا كيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام قال تقدر فيها الصلاة كما تقدر فيها في هذه الأيام الطوال والظاهر أن التقدير هنا عكس الأول بأن تصلي الخمس في مقدار يوم من هذه الأيام ولو اشتمل ذلك على أيام كثيرة من تلك الأيام والله أعلم الوجه الثاني يحتاج إلى مقدمة هي أن عالم المثال موجود وأنه ليس بخيالا محضاً بل حقيقة وهو في الخارج محسوس قال الإمام السيوطي في المنجلى في تطور الولي نقلاً عن العلاء القونوي شارح الحاوي مانصه وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الأجساد وعالم الأرواح سموه عالم المثال وقالوا هو اللطيف من عالم الأجساد وأكثف من عالم الأرواح وبنوا على ذلك تجسّد الأرواح وظهورها في صور مختلفة في عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرًا سويًا انتهى الغرض منه وقال في الفتوحات المكية في الباب الثالث والستين أظهر الله تعالى هذه الحقيقة يعني حقيقة عالم المثال لعبده ليعلم أنه إذا تجرّ وحار في هذا فهو بخالقه أجهل فإن العقول لا تلحقه بالعدم المحض ولا بالوجود المحض ولا بالإمكان المحض وإلى هذه يصير الإنسان في نومه وبعد موته فيرى الأعراض صوراً قائمة متجسدة لا يشك فيها والمكاسف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه وما يراه الميت بعد موته كما يرى في الآخرة صور الأعمال توزن والموت يندب وكلها أعراض ونسب قال ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس إلى أن قال فإن أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه لم تختلف عليه النكرويات في الإرادة في مواضع مختلفة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولات في أكوان مختلفة فيعلم أنه أدركها بعينه الحسي الذي يدرك به المحسوسات انتهى الغرض منه فعلم أنه ليس محض خيال بل هو مثال محسوس وقد وقع غير مرة تصديق هذا في الخارج إذا تمهد هذا فنقول يحتمل أن يكون هذا من التعجيل وأنه لبعض الناس أيام وبعضهم سنون والكل موجود بحقق ولهذا ترتب عليه الأحكام ووجبت الصلاة فيها كما في الحديث المارو هذا وجه آخر أبعد من هذين فلان ذكره والله أعلم وأما كيفية خروجه فالروايات فيه مختلفة وأبسط حديث فيه حديث النواص عند مسلم وغيره وحديث أبي أمامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياع وحديث ابن مسعود عند نعم بن حماد والحاكم وحديث أبي سعيد عند مسلم وعند البخاري

معناه وحديث أبي أيضا عند الحاكم فلننسق هذه الأحاديث مساقا واحدا ولنجمع بين اختلافها بحسب الإمكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال إنه لم يكن في الأرض منذ ذرا الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال وأن الله لم يبعث نبيا إلا نذر أمته الدجال أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لا محالة تخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال أخوفني عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأنا حجيجه كل مسلم وأن يخرج من بعد فكل حجيجه نفسه والله خليفتي على كل مسلم وأنه يخرج من نخلة أي من طريق بين الشام والعراق فيبعث أي يفسد يبعث السرايا والجنود يمينا وشمالا وأن على مقتدته سبعون ألفا من يهودا صبيان عليهم رجل أشعر من فيهم يقول برو برو أي إسمع إسمع قال صلى الله عليه وسلم يا عباد الله فاثبتوا فإنني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي وأنه يبدأ فيقول أنا نبي ولاني بعدى ثم يثنى فيقول أنا ربكم ولاترون ربكم حتى تموتوا وأنه أعور وربكم ليس بأعور وأنه مكتوب بين غنبيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أي حروفا مهجاة هكذا ك ف ر كما صرح به في بعض الروايات وأن من فتنة أن معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برءا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم وأن من فتنة كذا وكذا وقد ذكرناها مفصلا وأن من يسمع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله وبالله من السرعة لا يلحقه الدجال وفي رواية أن بين يديه رجلين ينذران أهل القرى كذا دخلا قرية أنذرا أهلها فإذا خرجا منها دخلا أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كما غير مكة والمدينة فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا ميكائيل بعثني الله لا منعك من حرمة ويمر بالمدينة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا جبريل بعثني الله لا منعك من حرمة رسوله وفي رواية وأنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وضعه وظهر عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من أنقا بهما إلا لقيه الملائكة بالسيوف ومعه فيمر بمكة فإذا رأى ميكائيل ولي هاربا ويصبح فيخرج إليه من مكة مناديا ويخبر بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة وفي حديث عائشة عند ابن حبان في صحيحه في كتاب النوحيد فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهي يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان فيخرج الله شرار أهلها أهل فبوجه قبه

رجل من المؤمنين ويقول لأصحابه والله لا نطلقن إلى هذا الرجل فلانظرون أنه هو الذي
 أنذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فيقول له أصحابه والله لا يدعك تأتيه ولو
 أنا نعلم أنه يقتلك إذا أتيتنا سديك ولكننا نخاف أن يفتكك فيأبى عليهم الرجل
 المؤمن إلا أن يأتيه فينطلق يمشى حتى يأتي مسالح الدجال أي خفراءه وطلائعه
 فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد إلى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له أو ما تؤمن
 ربنا فيقول ما ربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قدنهاكم ربكم
 أن تقتلوا أحداً دونه فيرسلون إلى الدجال إنا قد أخذنا من يقول كذا كذا أفنقتله
 أو نرسله قال أرسلوه إلى فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن عرفه بنعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فيقول يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيأمر به الدجال فيشبع ثم يقول لتطيعني فيما أمرتك وإلا شققتك شقتين
 فينادي المؤمن أيها الناس هذا المسيح الكذاب من أطاعة فهو في النار فيؤمر به فيوسع
 ظهره وبطنه ضرباً فيقول له الدجال والذي أحلف به لتطيعني أو لا شققتك شقتين فيقول
 أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر بالمشار من مفرقه حتى يفرق بين رجله وفي
 رواية فد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه فشقه شقين ويبعد بينهما قدر رمية
 الغرض ثم يمشى الدجال بين القطعتين ويقول لأوليائه أرايتم إن أحببته أستم تعلمون
 أني ربكم قالوا بلى فيضرب أحد شقيه أو الصعيد عنده ويقول له قم فيستوي قائماً
 فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا أنه ربهم وأجابوه واتبعوه وقال للمؤمن الاتؤمن
 بي فيقول ما زددت فيك إلا بصيرة وفي رواية يقول لانا الآن أشد فيك بصيرة مني
 قيل ثم نادى في الناس ألا ان هذا المسيح الكذاب وأنه لا يفعل بعدى بأحد من
 الناس فيقول الدجال والذي أحلف به لتطيعني أو لا ذبحتك ولا لقينك في النار فيقول
 والله لا أطيعك أبداً فيأخذ الدجال لينبجحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا
 يستطيع إليه سبيلاً وفي رواية فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيط فيه سلاحهم
 فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس إنما قدفه في النار وإنما ألقى في الجنة قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هذا أقرب امرء درجة مني وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين

(تنبيه) هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الأصح كما صرح به
 في بعض الأحاديث الصحيحة ودل عليه الكشف الصحيح أما الأحاديث فكثيرة
 منها ما رواه ابن حبان في كتاب التوحيد من صحيحه في ذكر الدجال أنه عليه السلام قال

ولعله يدرك بعض من رأى أو سمع كلامي وهذا البعض هو الخضر لأمور أحدهما أن من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد ممن رآه صلى الله عليه وسلم بالإجماع وليس هذا هو عيسى لأن عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال ثانيها روى الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال نسيء للخضر في أجله حتى يكذب الدجال وله شاهد صحيح في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري قال أبو إسحق هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوى صحيح مسلم عنه يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد نقل ذلك وقال معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث يعنى أن الذى يقتله الدجال هو الخضر قال الحافظ وقد يتمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح في ذكر الدجال رفعه لعله أن يدرك بعض من رأى أو سمع كلامي الحديث أه فدل هذا الحديث الصحيح على أن بعض الصحابة يدرك الدجال ودل رواية الدارقطني على أن هذا المبهم هو الخضر قال فصيح بالمجموع أن الخضر صحابي وأنه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكر في أن الذى يقتله الدجال هو الخضر ثالثها في بعض الروايات أن الذى يقتله الدجال يقول يا أيها الناس هذا الذى حدثنا عنه رسول الله مكان قوله ذكر رسول الله والاصل في الكلام الحقيقة فيكون رسول الله حدثه بلا واسطة ولا شك أن الحمل على التحديث بوسائط مجازاً وأما الكشف فقد ذكر ذلك محققو الصوفية كالشيخ علاء الدولة السمانى وغيره وقيل هو أحد أصحاب الكهف لما مرأنهم يكتفون من أصحاب المهدي وهذا القول الثانى ضعيف قاله في الفتوحات وترجف المدينة يومئذ ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنى المدينة يومئذ خبثها كما ينفى الكبر خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر مدة يخرج إليه النساء حتى أن الرجل يرجع إلى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقون رباطا مخافة أن تخرج إليه وفي رواية يوم الخلاص وما يوم الخلاص قاله ثلاث مرات يحىء الدجال فيصعد أحداً فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه الاترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد .

(تنبيه) هذه إحدى معجزاته صلى الله عليه وسلم وإخباره بأنه مسجده يرفع ويدين بالجنس لأنه في زمنه كان مهلباً بالجريد والسعف وقد وقع ما أخبر به فإن مسجده الشريف يرى أبيض من مسافة بعيدة ومناثره تلعب بياضها ولعل إخراج

قريب ويرى هذا البناء والله أعلم ثم يأتي إلى المدينة فيجد بكل تقب من أنقابها ملكا
مصلتا فيأتي سبخة الجرف وفي لفظ بهذه السبخة ينزل بحر قناة فيضرب رواقه ثم ترجف
المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فتخلص
المدينة وذلك يوم الخلاص رواه أحمد والحاكم عن محجن بن الأدرع فقالت أم شريك
بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس
وامامهم المهدي رجل صالح فيتوجه إلى الشام فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام
فيأتيهم فيحصرهم ويشد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا وفي رواية فيشك الناس فيه
أي حين لم يقدر على قتل ذلك الرجل ثانيا ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد عقبة أفيق
ويقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فأقواهم من برك أو جلس من الجوع والضعف
وذلك لأن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد كما
مر في فتنة وإن قوت المؤمن التهليل والتسبيح والتحميد حتى إذا طال عليهم الحصار قال
رجل إلى متى هذا الجهد والحصار اخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا إما الشهادة
وإما الفتح هل أنتم إلا بين إحدى الحسينين بين أن تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم
فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله أنها الصدق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر
أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة فيقولون
من أنت فيقول أنا عبد الله وكلته عيسى اختاروا إحدى ثلاث إن يبعث الله على
الدجال وجنوده عذابا جسيما أو يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم سلاحا ويكشف
سلاحهم عنكم فيقولون هذه يارسول الله أشفي لصدورنا فيومئذ يرى اليهودي العظيم
الطويل الأكل الشروب لا تقل يده سيفه من الرعب فينزلون فيتسلطون عليهم وفي
رواية فبينما امامهم أي المهدي وقد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم نبي الله عيسى
ابن مريم عليه السلام للصبح فرجع المهدي قهقري ليتقدم عيسى صلى الله عليه وسلم يصلي
بالناس ويقال له ياروح الله تقدم أي يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول ليتقدم
إمامكم فليصل بكم ويضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له تقدم فانها لك أقيمت فيصلي
بهم امامهم فإذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراء الدجال سبعون ألف يهودي
كلهم ذو سيف محلي بوساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق
هاربا فيقول له عيسى إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرق فيقتله
ويهزم الله اليهود .

(تنبيه) له بضم اللام وتشديد الدال المهمة بوزن مد بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ إلى جهة دمشق متصلة نخيله بنخياها وفي رواية لمسلم فيينا هو أي الدجال كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهر ذوتين أي بالذال المعجمة والمهمة أي مصبوغتين بالهرد وهو شيء أصفر أو بالزعفران أو الورس واضعاً كفية على أجنحة ملكين إذا طأ رأسه قطر أي الماء من شعره وإن رفعه تحدر منه مثل الجمان أي بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة تصنع على هيئة اللاؤ الكبار كاللاؤ فلا يحل لكافر يجرد من ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بياض لد فقتله وفي رواية ثم ينزل عيسى فينادي من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ويسمعون النداء جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شبعان وتشرق الأرض بنور ربهما وينزل عيسى بن مريم ويقول يا معشر المسلمين احمدوا ربكم وسبحوه أي لأنه قوتهم كما مر فيفعلون ويريدون أي أصحاب الدجال الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فاذا أتوا باب لد في نصف ساعة فيوافقون عيسى فاذا نظر أي الدجال إلى عيسى يقول أي لبعض أصحابه أقم الصلاة خوفاً منه فيقول الدجال يا بني الله قد أقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمب أنك رب العالمين فلن تصلي فيضربه بمقرعته فيقتله

(تنبيه) طريق الجمع بين هذه الروايات أن عيسى صلوات الله عليه ينزل أولاً بدمشق على المنارة البيضاء وهي موجودة اليوم لست ساعات من النهار وقد مر عن الفتوحات أنه يصلي بالناس صلاة العصر فيحتمل أنه ينزل بعد الظهر ثم مع اشتغاله بالقرعة بين اليهود والنصارى يدخل وقت العصر فيصلي بهم العصر كما في رواية ثم يأتي إلى بيت المقدس غوثاً للمسلمين ويلحقهم في صلاة الصبح وقد أحرم المهدي والناس كلهم أو بعضهم لم يحرموا فيخرج إليه بعض من لم يحرم بالصلاة فيأتي والمهدي في الصلاة فيتهقروا ويقول لعيسى بعض الناس تقدم لما رأى تهقروا المهدي فيضع يده على كتف المهدي إن تقدم ويقول للقائل ليتقدم امامكم فيجيب المهدي بالقائل والقائل بالقول ليكون جواب كل على طبق قرائه ثم إذا أصبحوا نرد أصحاب الدجال فتضيق عليهم الأرض فيدركهم بياض لد فيصادف ذلك صلاة الظهر فيتحيل اللعين إلى الخلاص منه بإقامة الصلاة فلما عرف أنه لا يتخلص منه بذلك ذاب خوفاً منه كما يذوب الملح فأدركه فقتله أو أنه ينشئ صلاة في غير وقتها وهو أدل على ضلالتة وجهالة بالله

ويقرب هذا التأويل ما في رواية ابن المنادي عن علي رضي الله عنه يقتله الله بالشام على عقبة أفيق لثلاث ساعات يمضين من النهار على يد عيسى بن مريم قال في القاموس أفيق كامير ومنه عقبة أفيق اه وهنا وجه آخر أقرب إلى التحقيق وهو أنه مر أن الصلاة في الأيام القصار التي هي آخر أيام الدجال تقدر فيحتمل أن يصادف التقدير ذلك الوقت وعلى هذا فلا إشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار وبين أنه يصلي بالناس صلاة العصر وهذا جواب مبني على التحقيق والله يهدي للحق وهو يهدي السبيل ويهزم الله اليهود وأصحاب الدجال فلا يبقى شيء مما خلق الله يتواري به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة إلا قال يا عبدا لله المسلم هذا يهودي وفي رواية هذا دجال فتعال فاقتله إلا الغرق فأنها من شجر اليهود لا ينطق قال صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم في أمي حكما عدلا وإماما مقسطا وسيأتي قصته مستوفاة إن شاء الله تعالى وأما كيفية النجاة منه فاعلم أن النجاة منه بالعلم والعمل أما العلم فبأن يعلم أنه يأكل ويشرب وأن الله ميزه عن ذلك وأنه أتور وأن الله ليس بأعور وأن أحدا لا يرى ربه حتى يموت وهذا يراه الناس أحياء قبل موتهم إلى غير ذلك مما مر وأما العمل فبأن يلتجئ إلى أحد الحرمين فإنه لا يدخلهما أو إلى المسجد الأقصى أو إلى مسجد طور ففي بعض الروايات لا يدخلهما أيضا وبأن يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وقد مرت أحاديث ما ذكر فلا نعيدها وبأن يهرب منه في الجبال والبراري فإنه أكثر ما يدخل القرى فعن عبيد بن عمر ليصحب الدجال أقوام يقولون إنا لنصحبه وإنا لنعلم أنه لكافر ولكننا نصحبه نأكل من طعامه ونرعى من الشجر فإذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم رواه نعيم بن حماد وبأن يتنفل في وجهه فعن أبي امامة مرفوعا فمن لقيه منكم فليتنفل في وجهه رواه الطبراني وبالتسبيح والتكبير والتهليل فإنه قوت المؤمن في ذلك القحط وأن من ابتلى به فليثبت وليصبر وإن رماء في النار فليغمض عينيه وليستن بالله تكن عليه بردا وسلاما وأما من يقتله فمقد علم أنه يقتله عيسى عليه السلام والحمد لله رب العالمين .

﴿ فائدة ﴾ قال ابن ماجه سمعت المنافسي يقول سمعت المحارب يقول ينبغي أن يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب اه وقد ورد أن من علامات قرب خروجه نسيان ذكره على المنابر .

﴿ خاتمة ﴾ اختلفت الصحابة فن بعدهم وهكذا أهل هو ابن الصياد أو غيره على قولين ولكل أدلة فلنشر إلى الراجح منها بعون الله تعالى وحسن توفيقه وأحسن

ما جمع في ذلك كلام الامام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في شرح البخاري المسمى فتح الباري فلنذكر مقاصده ففيه الكفاية إن شاء الله تعالى قال رحمه الله مما يدل على أن ابن الصياد هو الدجال حديث جابر الذي في البخاري أنه كان يحلف أن ابن الصياد هو الدجال ويقول سمعت عمر يحلف عند رسول الله ﷺ فلم ينكر عليه وحديث ابن عمر عند مسلم وعند الوراق بسند صحيح قال لقيت ابن الصياد مرتين فذكر المرة الاولى ثم قال ثم لقيته أخرى فاذا عينه قد طفئت وفي لفظ قد نضرت عينه وهي خارجة مثل عين الجمل فقلت متى فعلت عينك ما اري قال لا أدري قلت لا تدري وهي في رأسك قال ان شاء الله تعالى جعلها في عصاك هذه فسحها ونخر ثلاثا كاشد نخير حمار سمعت فزع أصحابي اني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت وفي لفظ وكان معه يهودي فزعم اليهودي أني ضربت يدي صدره وقلت أخسا فلن تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة قالت ما تريد اليه ألم تسمع أن الدجال يخرج عند غضبة يفضيها وفي لفظ إنما يبعثه على الناس غضب يعضبه ووقع لابن صياد مع أبي سعيد الخدري قصة تتعلق بامر الدجال فاخرج مسلم من طرق عنه قال صحبتني ابن صياد فقال لي ألا ترى ما لقيت من الناس وفي لفظ لقد هممت أن آخذ جبلا فاعلقه بشجرة ثم اختنق به مما يقول لي الناس يا أبا سعيد بن عمرو أني الدجال ألت سمعت رسول الله ﷺ يقول انه يهودي وقد أسلمت يقول لا يدخل مكة ولا المدينة وقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة ويقول إنه لا يولد له وقد ولد لي زاد في رواية حتى كدت أعذره ثم قال لكني أعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن وفي رواية لو عرض علي أن أكون أنا هو لم أكره قال فقلت له تبالك سائر اليوم قال الحافظ وهذه الأحاديث كلها ليست نصا ولا صريحا في أن ابن الصياد هو الدجال لأن النبي ﷺ ردد فيه القول فقال أن يكون هو أي وهذا كان عند أوائل قدومه ﷺ إلى المدينة ثم لما أخبره تميم الداري جزم بأن الدجال هو ذلك المحبوس الذي رآه تميم وسيأتي حديثه وأما حلف عمر عند رسول الله ﷺ فبناء على ظنه وسكوت النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان مترددا فيه إذ ذاك، وأما حلف جابر فبناء على حلف عمر رضي الله عنهما عند رسول الله ﷺ وأما حديث أبي سعيد فغايبته أن يكون ابن صياد أحد الدجاجلة وأحد أتباع الدجال الكبير قلت أو أنه لم يكن سمع النبي ﷺ يحدث عن تميم فقال بناء على ذلك قال الحافظ وأما ما أخرجه أبو داود من حديث أبي بكرة مرفوعا بمكث أبو الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله نفعا أنه تنام عينه ولا

ينام قابله ونعت أباه وأمه قال فسمعنا به ولود ولد في اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام
فدخلنا على أبويه فاذا النعت الذي نعته النبي ﷺ فقلنا هل لسكما ولد قالا مسكنا ثلاثين
عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أضر شىء وأقوله نفعا الحديث فقال البيهقي في الجواب
عنه أنورد به على بن زيد بن جدعان وليس بالقوى قال الحافظ ويوهى حديثه أن أبا
بكر أسلم حين نزل من الطائف لما حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث الصحيحين
أنه حين اجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم في النخل كان كالمحتلم وفي لفظ وقد قارب
الحلم فلم يدرك أبو بكره زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة إلا قبل وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بستين فكيف يتأتى أن يسكن في الزمن النبوي كالمحتلم فالذي في
الصحيحين هو المعتمد ثم نقل عن البيهقي أنه ليس في حديث جابر أكثر من سكوت
النبي ﷺ على حلف عمر فيحتمل أنه صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في أمره ثم جاء
التثبوت من الله تعالى بأنه غيره على ما تقتضيه قصة تميم الداري قال الحافظ وقد توهم
بعضهم أن حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة
بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وأبو داود
وابن ماجه وأبو يعلى وأما حديث عائشة فهو حديث فاطمة المذكور عن الشعبي قال
ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس .

وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن وأما حديث فاطمة بنت قيس
فأخرجه مسلم وأبو داود بمعناه والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حسن صحيح ولفظ
رواية مسلم قال سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة
فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس
على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال هل تدرسون لم جمعتمكم
قالوا الله ورسوله أعلم قال إني والله ما جمعتمكم رغبة ولا رهبة ولكن جمعتمكم لأن تسموا
الداري كان رجلا نصرانيا فجاء وأسلم وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم به
عن المسيح الدجال حدثني أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لحم وجذام
فلعب بهم الموج شهرا في البحر فارقوا أي بالهمز لجؤا إلى جزيرة حين مغرب الشمس
فجلسوا في أقرب السفينة أي بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرهما وهو سفينة
صغيرة تكون مع الكبيرة يكون فيها ركاب السفينة لقضاء الحوائج فدخلوا الجزيرة
فلقبهم دابة أهلك أي غليظ الشعر كثيره وفي رواية أبي داود فاذا أنا بأمرأة تبحر

شعرها قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة أى بضم الجيم وتشديد السين الأولى
سميت بذلك لتجسسها الأخبار وعن عبد الله بن عمرو أن هذه هى دابة الأرض التى
تخرج فى آخر الزمان فتسكنهم فقالت انطلقوا إلى هذا الرجل فى الدير فانه إلى خبركم
بالأشواق قال لما سمعت لنا رجلا فرقنا منها أى خفنا أن تكون شيطانه قال فانطلقنا
سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم إنسان رأينا قط خلقا وأشدّه وثاقا بمجموعة يدها
إلى عنقه ما بين ركبته إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك من أنت قال قد قدرتم على خبرى
فأخبرونى ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية وأخبروه الخبر
فقال أخبرونى عن نخل بيسان أى بفتح الموحدة ولا يقال بالكسر قرية بالشام هل تثمر
قلنا نعم قال أما إنها بوشك أن لا تثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية هل فيها ماء
قالوا هى كثيرة الماء قال أما إن ماءها يوشك أن يذهب قال أخبرونى عن عين زغراى
بضم الزاى وفتح الغين المعجمتين على وزن صرد بلدة معروفة من الجانب القبلى الشام
هل فى العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون
من ماؤها قال أخبرونى عن نبي الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يشرب قال
أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب
وأطاعوه قال أما إن ذلك خير لهم أن يطيعوه وإنى أخبركم إنى أنا المسيح وإنى أوشك
أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فاسير فى الأرض ولا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين
ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلاهما كلما أردت أن أدخل واحدة منهما
استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وأن على كل نقب من أنقابها ملائكة
يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته أى بكسر الميم عصا
أو قضيب يكون مع الملك أو الخطيب بشير بها إذا خاطب فى المنبر هذه طيبة ثلاثا
يعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم إلا أنه فى بحر الشام أو بحر اليمن
لابل من قبل المشرق ما هو وأومى بيده إلى المشرق قال القاضى عياض لفظه مازائدة
صلة للكلام ليست نافية والمراد اثبات أنه من قبل المشرق وفى بعض طرقه عند
اليهقى أنه شيخ وسنده صحيح قال الیهقى فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى
آخر الزمان غير ابن صياد واحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبی صلى الله عليه وسلم
بخروجهم وكان هؤلاء الذين كانوا يقولون أن ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة
تميم والأفالجع بينهما بعيد جدا إذ كيف يلتئم من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتمل
ويجتمع به النبی صلى الله عليه وسلم ويساله أن يكون فى آخرها شيئا مسجونا فى جزيرة

من جزائر البحر موثقا بالحديد يستنهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج
 أولا فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع قال وأما أسلام ابن صياد وجهه وجهه
 فليس فيه تصريح بأنه غير الدجال لاحتمال أنه ينتم له بالثمة فقد أخرج أبو نعيم في
 تاريخ أصبهان عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا
 وبين اليهودية فرسخ فسكرنا نأتيها ونمطار منها فأتيتها يوما فاذا اليهود يزفون ويضربون
 فسألت صديقاً لي منهم فقال ملكنا الذي نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على
 سطح فصليت فلما طلعت الشمس اذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه
 قبة من ريعان واليهود يزفون فنظرت فاذا هو ابن صياد قد دخل المدينة فلم يعد حتى
 الساعة قال الحافظ وحسان ابن عبد الرحمن ما عرفته والباقون ثقات قال وقد أخرج
 أبو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن الصياد يوم الحرة ورواه غيره بسند حسن
 وخبر جابر هذا يضعف خبر أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه
 ولا يلتزم أيضاً مع خبر حسان بن عبد الرحمن المار لأن فتح أصبهان كان في خلافة
 عمر كما أخرج أبو نعيم في تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة لأن
 ووقعة الحسرة كانت في زمن يزيد وغاية ما يعتذر عنه ان القصة إنما شاهدها والد
 حسان بعد فتح أصبهان هذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما افتتحنا أصبهان مخدوفاً
 تقديره صرت أتعاهدها وأتردد إليها لجرت قصة ابن صياد وقد أخرج الطبراني في
 الأوسط مرفوعاً من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن الدجال يخرج من
 أصبهان ومن حديث عمران ابن حصين رضي الله عنه وأخرج أحمد بسند صحيح
 عن أنس رضي الله عنه أنه يخرج من يهودية أصبهان قال أبو نعيم كانت اليهودية من جملة
 قرى أصبهان وإنما سميت اليهودية لأنها كانت تختص بسكنى اليهود ولم تزل كذلك
 إلى أن مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي ابن المنصور العباسي فسكنها
 المسلمون وبقيت منها لليهود قطعة هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر وحاصله أن
 الأصح أن الدجال غير ابن صياد وإن شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود
 وأنه ساكن في يهودية أصبهان إلى غير ذلك وذلك لأن أحاديث ابن صياد كلها بحسب
 وحديث الجلسة نص فيقدم قلت وبما ترجع أنه غيره أن قصة تميم الداري متأخرة عن
 قصة ابن صياد فهو كالناسخ له ولأنه حين إخباره صلى الله عليه وسلم بأنه في بحر
 الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان
 هو لقال بل هو بالمدينة لا يقال إنما لم يقل خوفاً عليه من أن يقتلوه فاخبر

بما يؤل إليه أمره لانا نقول هذا ليس بشيء إذ كيف يقتلون شخصا قبل أجله والمقدر أنه إنما يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ولو كان كذلك لما كان بين منتهى ما الخوارج بأن له أصحابا كذا وكذا ولما بين قاتل على كرم الله وجهه بأنه يخضب لحيته من يافوخه ولما بين الحكم بن العاصي بأنه يخرج من صلبه من يغير سنته إلى غير ذلك ويؤيده أيضا ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمر بن الأسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو إنسان وإنما هو شيطان موثق بسبعين حلقة في بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره فإذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فإذا برز أتاه أتان عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه وتتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الأرض قال الحافظ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقة تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب اتهم ولا ينافي ذلك قوله في بعض جزائر اليمن لأنه يحتمل أن قوله صلى الله عليه وسلم في قصة تميم الداري من قبل المشرق باعتبار آخر وقته حين يخرج وذكر ابن وصيف المؤرخ أن الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال بل هو شق نفسه انظره الله تعالى وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان فحبسه في جزيرة من الجزائر لكن قال الحافظ هذا واه جدا قال وغاية ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن الصياد هو الدجال وأن الذي شاهده تميم موثقا هو الدجال بعينه وأن ابن صياد شيطانه ظهر في صورة الدجال في تلك المدة التي قدر الله تعالى لخروجه والله أعلم اه فان قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلا عن كونه دجالا بعد أن ثبت إسلامه وحجه وجهاده والأصل بقاءه على الإسلام إلى الموت قلت قوله في حديث أبي سعيد لا يكره أن يكون دجالا ولو عرض عليه ذلك لقبه دل على عدم إسلامه في الباطن إذ كيف يرضى المسلم أن يدعى الربوية أو النبوة فهذا الذي يجوز الحكم بذلك والله أعلم وبالله التوفيق .

(تذييل) اشتملت قصة الدجال على جملة من الاشارات منها القحط الشديد ثلاث سنين وقد مر حديثه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكون بين يدي الساعة سنوات خداعات يصدق فيها الكذاب ويسكذب الصادق الحديث ومنها تقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار ومنها اخراج كنوزها وكان هذا يقع في زمن كل من المهدي وعيسى

والدجال فيخرج لسكل منهم شيء منها لسكنه في زمنهما رحمة وفي زمن الدجال بلاء
وامتحان ومنها خروج الشياطين وإتيانهم بالأخبار السكاذبة وقراءتهم قرآنا على الناس
وقد مر أحاديث جميع ذلك ومنها كفر أقوام بعد إيمانهم ورجوعهم إلى عبادة الأوثان
أخرج الطيالسي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس
من أمتي إلى عبادة الأوثان يعبدونها وأحاديث كثيرة ومن الأشراف القريبة نزول
عيسى على نبينا عليه الصلاة والسلام قال تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به
قبل موته وقال تعالى وإنه لعلم الساعة فلا تترن بها وقرىء في الشواذ لعلم بفتح العين
واللام بمعنى السلامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسى بيده ليوشكن أن ينزل ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية الحديث رواه الشيخان وفي رواية مسلم عنه والله لينزل ابن مريم حكما
عدلا فيكسرن الصليب بنحوه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طائفة من متى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم
فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه
الامة رآه مسلم والكلام عليه في مقامات في حليته وسيرته ووقت نزوله ومحلّه
وما يجري على يديه من الملاحم ومدته وموته وأما اسمه ونسبه ومولده فكل ذلك معلوم
بما مر آنفا (المقام الأول) في حليته وسيرته أما حليته فعند البخاري من حديث عقيل
ابن خالد أنه أحر جعد عريض الصدر وفي رواية آدم كأحسن ما أنت راء من آدم
الرجال سبط الشعر ينطف أي بكسر الطاء المهملة أي يقطر زاد في رواية له لمة بكسر
اللام وتشديد الميم كأحسن ما أنت راء من اللهم قد رجلها أي بتشديد الجيم سرحها
وفي رواية لمة بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفي حديث ابن عباس رضى
الله عنهما ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحرة والبياض سبط الرأس
زاد في حديث أبي هريرة بنحوه كأنما خرج من ديباس يعنى الحمام ولا منافاة بين الحرة
والادمة لجواز أن تكون أدمته صافيه كما مر في الدجال لا يجد ريح نفسه بفتح
الفاء كافر إلامات عليه مبرودتان إلى غير ذلك كما مر أكثرها وأما سيرته فانه
يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية فلا يقبل إلا الإسلام ويتحد
الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الصدقة أي الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر السكون في
زمنه ولا يرغب في اقتناء المال أي للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحناء والتباغض
أي لفقد أسبابها غالبا ويسزع سم كل ذى سم حتى تلعب الأولاد بالحيات

والعقارب فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ويأكل الأرض سلبا وينعدم القتال وتنبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها ويكون مقرراً للشريعة النبوية لارسول إلى هذه الأمة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لأنه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء وحيث أنه أفضل المسحابة وقد الغز التاج السبكي في ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق أفضل من خير الصحاب أبي بكر ومن عمر

ومن علي ومن عثمان وهو قتي من أمة المصطفى المختار من مضر

سب قريش ما كها قال ابن حجر العسقلاني في القول المختصر وسبقه إليه السخاوي في الفتن معنى لا يبقى لقريش اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الأمر في قريش مابق من الناس اثنان انتهى قلت يدل لما قاله حديث جابر عند مسلم فيقول أميرهم أي لعيسى تعالى صل لنا فيقول لا إن بعضكم على بعض أسراء تكرمه الله هذه الأمة وعلى هذا فلا منافاة أن يكون المهدي هو الأمير حتى في زمن عيسى ويكون مراجعته في الأمور لعيسى عليهما السلام وهذا وجه آخر في الجمع بين اختلاف الروايات في مدة ملك المهدي بأن التسع ونحوه محمول على ما بعد نزول عيسى والأربعين ونحوه باعتبار أن جميع المدة حتى في زمن عيسى وقد مرت الإشارة إلى ذلك والله أعلم فان قيل كيف يصح معنى حديث لا يزال هذا الأمر في قريش مابق من الناس اثنان مع أنا نشاهد أن قريش لم تملك منذ قرون قلنا معنى هذا الحديث استحقاق الخلافة لقريش وإن ظلمها ظالم ولا شك أن عيسى عليه السلام يظهر كمال العدل فلا يجوز أن يأخذ حقهم وبالله التوفيق

(المقام الثاني) في وقت نزوله ومحل نزوله وما يجري على يديه من الملاحم وقد سبق اختلاف الروايات في محل نزوله والجمع بين الروايات وفي وقته ونشير إلى حاصل الجمع هنا إجمالاً وهو أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق أي وهي موجودة اليوم وأضعا كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا الصاري واليهود وكلهم يرجونه حتى لو ألقيت شيتا لم يصب إلا رأس إنسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقتربون فلا يخرج إلا سهم المسلمين وحيث أنه

يؤذن مؤذنينهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر وتمر
الجمع بين نزول لست ساعات وكونه يصلي العصر فراجعته ثم يخرج عيسى عليه السلام
من معه من أهل دمشق في طلب الدجال ويمشي وعليه السكينة والأرض تقبض له
وما أدرك نفسه من كافر قتله ويدرك نفسه حيث أدرك بصره حتى يدركهم بصره في
حصونهم وقرياتهم إلى أن يأتي بيت المقدس فيجده مغالماً قد حصره الدجال فيسألف
ذلك صلاة النسيح كما مر ومر قتله للدجال اللعين وسيأتي هلاك يأجوج ومأجوج بدعائه
فهذا المقام الثاني لا يحتاج إلى ذكره

(المقام الثالث) في مدته ووفاته أما مدته فقد ورد في حديث عند الطبراني وابن
عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم
فيملك في الناس أربعين سنة وفي لفظ للطبراني يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم
عليه السلام فيقتله ثم يملك في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً وعند
ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن جرير وابن حبان عنه أنه يملك أربعين سنة
ثم يتوفي ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبي
شيبه والحاكم في المستدرک عن ابن مسعود وينزل عيسى فيقتله أي الدجال لعنه الله
فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ويقرى الرجل لئنمه ولدوا به اذهبوا فارعوا وتم
الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً والسبع على
أبواب الدور لا يؤذي أحداً ويأخذ الرجل المدمن القمح فيبذره بلا حرث فيجىء
منه سبعمئة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج الحديث وأخرج
أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يملك عيسى في الأرض أربعين
سنة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى
ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت وفي رواية خمسة
وأربعين سنة والقليل لا ينافي الكثير ولعل روايات الأربعين وردت بالقاء الكسر
وفي رواية سبع سنين وجمع بعضهم بأنه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين وينزل
سبعاً فهذه أربعون وقد علمت أن القليل لا ينافي الكثير فلا حاجة إلى هذا الجمع وعند
أحمد وابن جرير وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحي الصليب وتجمع له
(١٠ - الأشاعة)

الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما وفي رواية مسلم وابن أبي شيبة عنه ليهل عيسى ابن مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة أو لينشئنها جميعا الفج الطريق والروحاء مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عنه ليهبط ابن مريم حكا عدلا وإماما مقسطا وليسلكن حاجا أو معتمرا أو ليأتين قبري حتى يسلم على ولاردن عليه قال أبو هريرة أي بني أخى ان رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام وأخرج الحاكم عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه منى السلام وورد أنه يتزوج بعد ما ينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة ولعل موته عند حجة وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم وإلا فهو إنما يكون بديت المقدس وأخرج الترمذي وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا وذكر البقاعي في سر الروح ان ابن المراغي قال في تاريخ المدينة وفي المنتظم لابن الجوزي عن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى ابن مريم الى الأرض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيه فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر وعزاه القرطبي في آخر تذكرته الى أبي حفص المياشي اهـ

(تذنيب) وقع لبعض جهلة عوام الحنفية أنه ادعى أن كلا من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبوية فذكر لي ذلك فأنكرته فلما بلغه إنكارى نسبني الى التنقيص في حق الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وحاشاه من ذلك ولو سمعه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه لافقني بتعذير أو تكفير قائله ثم بعد مدة وقفت للشيخ على القاري الهروي نزيل مكة المشرقة رحمه الله على تأليف سماه المشروب الوردى في مذهب المهدي نقل فيه هذا القول ورد عليه ردا شديدا وجهله فأرسلت بالكتاب لمجلس درسه فقرأ عليه وافتضح بين تلامذته فلتنقل كلام الشيخ على هنا مختصرا فإنه أعون على قبول عوام الحنفية فإنهم جامدون على نقول أهل مذهبهم وان لم يتعلق بالفقه قال رحمه الله ولقد عارضني

في هذه القضية يغني مسألة التقليد المذكورة من هو عار من الفضيلة
بالكلية وأبرز نقلا بما كتب في قفا الدفاتر يقطع بطلانه حتى ذو العقل القاصر ومع
هذا فهو منقول من كتاب مجهول وقد صرح الإمام ابن الهمام بعدم جواز النقل من
غير الكتب المتداولة سواء العلوم الأصلية والفرعية ثم إن ركازة ألفاظه ومعانيه تدل
على بطلان معانيه وما أنا أذكره بلفظه لتحيط به علما حيث قال ولم يخش ما عليه من
الويل والغضب الملك المتعال اعلم أن الله قد خص أبا حنيفة بالشرعية والكرامة ومن
كراماته إن الخضر عليه السلام كان يحىء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام
الشرعية إلى خمس سنين فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربه قال إلهي إن كان لي عندك
منزلة فأذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد
ﷺ على السكال لتحصل لي الطريقة والحقيقة فنودي أن أذهب إلى قبره وتعلم منه
ما شئت فجاء الخضر وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم
الدلائل والأقاويل ثم ناجى الخضر ربه وقال إلهي ماذا اصنع فنودي أن أذهب إلى
صعائك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري إلى أن قال له أذهب إلى البقعة الفلانية وعلم
فلانا علم الشرعية ففعل الخضر عليه السلام ما أمر ثم بعد مدة ظهر في مدينة ماوراء
النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم أمه يحترمها ثم أنه قال وقتنا من
الأوقات لأمه يا أماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال على كرم الله وجهه
من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه فأذني لي حتى أذهب إلى بخارا وأتعلّم العلم فتفكرت
والدته وقالت إن لم أعطه الأذن أكون مائنة للخير وأن أذنت له لم أصبر على فراقه
فلم يكن لها بد حتى أذنت له فودع القشيري أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب
له يطلبان العلم فقعدت أمه على الباب باكية حزينة وقالت إلهي أشهد أني حرمت على
نفسى الطعام والمنزل ولا أقوم من مقامي حتى أرى ولدي فمضى القشيري وصاحبه حتى
نزلا في منزل ليأكلا فيه طعاما فقام القشيري ليقضى حاجته فتلوثت ثيابه بيوله وقال
لصاحبه أذهب أنت فاني أريد أن أرجع إلى المنزل وأخاف أن تصيب النجاسة جسمي
في المنزل الثاني ويصيب روعي في الثالث فعودي عند الدقي أولى ورجع إلى أمه
وكانت قاعدة على مكانها التي ودعت ابنها فيه فقامت وتصالحت مع ولدها وقالت
الحمد لله فامر الله تعالى الخضر أن أذهب إلى القشيري وعلمه ماتعلبت من أبي حنيفة
رضي الله عنه لأنه أرضى أمه فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال أنت أردت السفر

لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كل
 يوم على الدوام وأعليك فكل يوم يجيء إليه الخضر حتى ثلاث سنين وعلمه العلوم
 الذي تعلم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة حتى علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم
 وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب وصار كرامة وكثر مريدوه
 وتلاميذه فكان له مرید كبير متدين لا يفارق الشيخ فعد له الشيخ ألف كتاب من
 مصنفاته ووضعها في الصندوق وأعطى لذلك المرید وقال قد بدا لي أمر فاذهب وارم
 هذا الصندوق في جيحون فحمل المرید الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه
 كيف أرى مصنفات الشيخ في الماء لكن أذهب واحفظ الكتب وأقول للشيخ رميتها
 وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رميت الصندوق في الماء قال الشيخ وما رأيت في
 تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيئا قال الشيخ اذهب وارم الصندوق فذهب
 المرید إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم يهن عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال
 رميته قال نعم قال وما رأيت قال لم أر شيئا قال الشيخ ما رميته فاذهب وارمه فان لي
 فيها سرا مع الله ولا ترد أمري فذهب المرید ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ
 الصندوق قال المرید له من أنت فنادى في الماء إني وكلت أن أحفظ أمانة الشيخ فرجع
 المرید وجاء إلى الشيخ فقال رميت قال نعم قال وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق
 وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت متحيرا وما السر في ذلك قال الشيخ السر
 في ذلك أنه إذا قربت القيامة وخرج لدجال ونزل عيسى بييت المقدس فيضع الإنجيل
 بجانبه ويقول أين الكتاب المحمدي وقد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالإنجيل
 فيطالبون الدنيا ويطوفون بالبلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدي فيتحير
 عيسى ويقول إلهي بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد شسیر الإنجيل فينزل جبريل
 ويقول قد أمر الله تذهب إلى نهر جيحون وتصلي ركعتين بجانبه وتنادي يا أمير صندوق
 أبي القاسم القشيري سلم إلى الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قلت الدجال فيذهب
 عيسى إلى جيحون ويصل ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل فينشق الماء ويخرج
 الصندوق ويأخذه ويفتح ويجد فيه ختمه وألف كتاب فيحيي الشرع بذلك الكتاب
 ثم سأل عيسى جبريل بهم نال أبو القاسم هذه المرتبة فقال برضاء والدته نقل من
 كتاب أنيس الجلساء اه قال الشيخ على ولا يخفى أن هذا مع ركاكته ولحنه كلام
 بعض الملحدين الساعين في إفساد الدين إذ حاصله أن الخضر الذي قال تعالى في حقه
 عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعليناه من لدنا علما وقد تعلم منه موسى

عليه السلام من جملة تلاميذ أبي حنيفة ثم عيسى وهو من أولى العزم يأخذ أحكام
الاسلام من تلميذ تلميذ أبي حنيفة وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذ عن الخضر في
ثلاث سنين ما تعلمه الخضر من أبي حنيفة حيا وميتا في ثلاثين سنة وأعجب منه أن
أبا القاسم القشيري ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم العجب من الخضر أنه أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب
مدينة العلم وأقضى الصحابة وزيد أفرضهم وأبي أقرضهم ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلل
والحرام ولا من عظماء التابعين كالرفقاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء
بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضى بجهله بالشرعية حتى تعلم مسائلها
في أواخر عمر أبي حنيفة قال فهذا مما لا يخفى بطلانه حتى على العقول السخيفة حتى
أن علماء المذهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلا على قلة عقل
الطائفة الحنفية حيث لم يعلموا أن أحدا منهم لم يرض بهذه القضية بالسكية ثم لو
تعرضت لما في نقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار
كتابا مستقلا إلا أني أعرضت عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلین فبطل قول القائل بل وكمر فيما ظهر لا سيما فيما أبرز بالنسبة إلى نبي الله
عيسى المجمع على نبوته سابقا ولاحقا فن قال بسلب نبوته كفر حقا كما صرح به
الإمام السيوطي فان النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ولا بعد موته وأما حديث
لا وحي بعدى باطل لا أصل له نعم ورد لا نبي بعدى ومعناه عند العلماء أنه لا يحدث
بعده نبي بشرع ينسخ شرعه وقد صرح الإمام السبكي في تصنيف له أن عيسى عليه
السلام بحكم بشرية نبينا بالقرآن والسنة وحينئذ يترجح أن أخذ هذه السنة من النبي
صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الوساطة أو بطريق الوحي والإلهام وقد
روى عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث وأنكر عليه الناس قال لئن نزل عيسى بن
مريم قبل أن أموت لأحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله فيصدقني
دليل على أن عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج
إلى أن يأخذها عن أحد من الأمة حتى أن أبا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله عليه
وسلم احتاج إلى أن يلجأ إليه ليصدقه فيما رواه ويذكره فان قلت هل ثبت أن عيسى
عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحي فالجواب نعم ثبت في حديث النوايس بن سميان
عند مسلم وغيره فان فيه فيقتل عيسى الدجال عند باب لد الشرق فيبنيهم كذلك إذا
وحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك

بقتالهم فخرز عبادى إلى الطور الحديث ثم الظاهر أن الجائى إليه بالوحي هو جبريل بل هو الذى تقطع به ولا ترد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد أخرج أبو حاتم في تفسيره أنه وكل جبريل بالكتب والوحي إلى الأنبياء وأما ما اشتهر على السنة العامة أن جبريل لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ فلا أصل له وقد ورد في غير ما حديث نزوله إلى الأرض كغزوة موت من يموت على طهارة ونزوله ليلة القدر ومنعه السجالات من دخول مكة والمدينة إلى غير ذلك ثم وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني هل ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان حافظا للقرآن العظيم ولسنة نبينا الكريم أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان فأجاب لم ينقل في ذلك شيء صريح والذي يليق بمقام عيسى عليه السلام أنه يتلقى ذلك عن رسول الله ﷺ فيحكم في أمته كما تلقاه عنه لأنه في الحقيقة خائفة عنه ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ علي القاري الحنفي عامله الله باللطيف الخفي وهو في غاية النفاسة ثم رد أيضا قول القائل أن المهدي يقلد الإمام أبا حنيفة رحمه الله بالأدلة الشافية لكنه قرر أنه مجتهد مطلق وهو يخالف ما مر عن الشيخ محيي الدين في الفتوحات أن المهدي لا يعلم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدي إلا بما يليق إليه الملك من عند الله الذي بعثه الله إليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفي المحمدي الذي لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت إليه تلك النازلة لم تحكم فيها أن تحكم المهدي فيعلم أن ذلك هو الشرع المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها ولذا قال صلى الله عليه وسلم في صفته يقفو أثرى لا يخطيء فعرفنا أنه متبع لا مشرع انتهى كلام الفتوحات فعلى هذا المهدي ليس بمجتهد لأن المجتهد يحكم بالقياس وهو يحرم عليه الحكم بالقياس ولأن المجتهد قد يخطيء وهو لا يخطيء قط فانه معصوم في أحكامه لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وهذا مبنى على عدم جواز الاجتهاد في حق الأنبياء وهو الحقيقة وبالله التوفيق ثم نقول أن كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة منها ما أشار إليه الشيخ علي القاري ومنها أن أبا القاسم القشيري من الفقهاء الشافعية ومشايخه في الفقه والكلام والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة في أيدي المسلمين شرقا وغربا ومنها أنه لا يعرف له من التأليف غير كتاب الرسالة والتفسير وكتب أخر معدودة لا تبلغ ألف ورقة فضلا عن ألف كتاب ومنها أن في زمن المهدي النازل عيسى في

زمانه الفقهاء في سائر المذاهب باقية وانهم اكبر اعداء المهدي لذهاب جاههم وعلمهم
 والقرآن باق اذ ذاك لم يرفع بعد ومنها انه كيف يجوز ان يتحير عيسى ويعطل احكام
 المسلمين الى ان يذهب الى نهر جيحون ويخرج الكتب وكم من حدود وخصومات
 ووقائع تقع في تلك المدة ومنها ان جبريل اذا نزل عليه وامره بان يذهب الى جيحون
 فنزوله عليه بالوحى ما المانع منه فليعلمه شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحوجه الى
 كتب ابي القاسم ومنها ان الخضر المعلم لابي القاسم حتى عند نزول عيسى فانه الذي
 يقتله الدجال ثم يحياه فلم لا يعلم عيسى كما علم ابا القاسم حتى يكون بين عيسى وبين
 الامام ابي حنيفة واسطة واحدة ومنها ان المسلمين في الصلاة حين نزول عيسى وان
 المؤذن يؤذن وانه يقول للمهدي تقدم فانها لك اقيمت فان لم يكن القرآن باقيا والمذاهب
 باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم في حقهم انهم
 ملحقون بالقرون الثلاثة التي هي خير القرون ومنها ان الخضر الذي يخاطب ربه
 ويناجيه ويحييه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه ان يعلمه الاسلام من غير واسطة احد حتى
 يتعلم من قبر حنيفة رضى الله عنه ومنها ان الخضر لما ان يكون مأمورا بتعلم شرع
 النبي صلى الله عليه وسلم أولا فان كان مأمورا به فتركه التعلم الى زمن ابي حنيفة رضى
 الله عنه بل الى بعد موته وهو انما مات في سنة مائة وخمسين ترك للواجب وكيف
 يجوز للمعصوم ان يترك الواجب مائة وخمسين سنة اذ الاصح انه نبي وان لم يكن
 مأمورا بذلك وانما هو زيادة تمصيل للكمال فلم لم يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم غضا
 طريا وان لم يعلم انه كما الا بعد موت ابي حنيفة رضى الله عنه فقد جوز الجاهل بالكمال
 على الانبياء ومنها ان عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدي معصوم في الاحكام
 والامام ابو حنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ ولذا خالفه صاحبا في اكثر
 من ثلث قوله فكيف يقلد من لا يخطئ قط من يخطئ ويصيب ومنها ان جميع فقه ابي
 حنيفة ممكن ان تجمع اصوله وفروعه في كتاب واحد او في كتابين فما الذي في الف
 كتاب ان كان معرفة الله او الحقائق او السلوك او غير ذلك يلزم ان يكون عيسى
 ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وان كان غير ذلك فليبين ما فيها ومنها ان
 من مذهب الامام ابي حنيفة رضى الله عنه ان يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة
 ويبقى الصليب والخنزير في يدهم وأن لا يجمع بين الصلاتين وعيسى عليه السلام لا يقبل
 الجزية ولا يخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتجمع له الصلاة الى غير ذلك
 فان كانت هذه الاحكام في كتب ابي القاسم القشيري فقد خالف ابا حنيفة فيلزم ان يكون

مجتهد مطلقا وحينئذ فيكون الفضل له لا لأبي حنيفة وإن لم يكن في كتبه يلزم أن
 يكون عيسى لم يعمل بما في مذهب أبي حنيفة ومنها مفسد كثيرة لا تنحصر ولا تسعها
 هذه الأوراق تظهر لمن تتبع الأحاديث المارة في هذا الكتاب ثم إن مثل هؤلاء لفرط
 تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم إلا تفضيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له ولو بما
 يؤدي إلى الكفر وليس عندهم علم بفضائله الجمة التي ألفت فيها الكتب فيرضون
 بالكاذب والافتراء التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه ولو سمعها أبو
 حنيفة رضى الله عنه لا فتي بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقررة المحررة
 كفاية لمحبيه ولا يحتاج في اثبات فضله إلى الأقوال السكاذبة المفتراة المؤدية إلى تنقيص
 الأنبياء ومن العجائب أنه وقع للقهستاني مع فضله وجلالته شيء من ذلك فقال في شرح
 خطبة النقاية أن عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة
 وليت شعري ما الفصول الستة وما الدليل على هذا القول فإن الله وإنا إليه راجعون فعليك
 باتباع السنة الغراء فإنها حرز وحصن من الأهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المرید
 لعنه الله . وإياك والافتراء بأمثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فإنه باب عظيم من
 أبواب الشيطان الرجيم اللهم إنا نعوذ بك من شر الشيطان ونفسه ونفخه ونسألك التوفيق
 لما تحب وترضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين
 وأصحابه أجمعين آمين ومن الأشرار العظيمة القريبة خروج يا جوج وما جوج وهي
 من الفتن العظام وقد أشير إليهم في غير آية فقال تعالى (قالوا يا إذا القرنين أن يا جوج
 وما جوج مفسدون في الأرض) وقال تعالى في سورة (حتى إذا فتحت يا جوج وما جوج
 وهم من كل حدب ينسلون) وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى ينكون عشر
 آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وما جوج ونزول عيسى
 بن مريم وثلاث خسوفات ونار تخرج من قعر عدن أبين الحديث رواه ابن ماجه عن
 حذيفة بن أسيد والأحاديث الواردة فيهم كثيرة والكلام عليهم في مقامات في نسبهم
 وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وفسادهم وهلاكهم (المقام الأول) في نسبهم وفي
 ذلك أقوال أحدها أنهم من بني آدم من بني يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره
 واعتمده كثير من المتأخرين وقيل أنهم من الترك قال الخنكاهي وقيل يا جوج من
 الترك وما جوج من الديلم وعن كعب الأحبارهم من ولد آدم من غير حواء وذلك أن
 آدم نام فاحتلم فأتزجت نطفته بالتراب فخاق الله منها يا جوج وما جوج ويرى أن النبي
 لا يحتلم وأجيب بأن المتن أن يرى في منامه أنه يجامع فيحتلم أن يكون دفقة المساء

فقط وهو جائز كما يجوز أن يقول قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والأول هو
المعتمد والأفان كانوا حين الطوفان وقال النووي في الفتاوى بأجوج وماجوج من أولاد
آدم من غير حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوتنا لأب قال الحافظ ولم يرد هذا
بين أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار قال ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية
نوح ونوح من ذرية حواء قطعا وعن أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث
فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث
يأجوج وماجوج والترك والصقالبة قال الحافظ وفي سنده ضعف (المقام الثاني) في
حليتهم وسيرتهم أما حليتهم فأخرج ابن أبي حاتم عن طريق شريح ابن عبيد عن كعب
قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالارز وهو بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاي
معجمة وهو شجر كبير جدا قال في النهاية هو شجر الارز وهو خشب معروف وقيل شجر
الصنوبر وصنف منهم أربعة أذرع في أربعة أذرع وصنف يفتريشون إحدى آذانهم
وبلثحفون الأخرى ووقع في حديث حذيفة نحوه وأخرج هو والحاكم عن طريق أبي
الحوراء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يأجوج وماجوج شبرا شبرا وشبرين
شبرين واطولهم ثلاثة أشبار وأخرج عن قتادة قال يأجوج وماجوج ثنتان وعشرون
وكانت منهم قبيلة غائبة في الغزو وهم الأتراك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه
عن طريق السدي قال الترك سرية من سرايا يأجوج وماجوج تغيبت فجاء ذو القرنين
فبنى السد فبقوا خارجا وأخرج أحمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن
خاله مرفوعا أنكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج
وماجوج عراض الوجوه صفار العيون صهب من كل حدب ينساون كان وجوههم
المجان المطرقة قلت وهذا يؤدي أن الترك قبيلة منهم والصهبة بين الحمرة والسواد
ورجل أصهب وامرأة صهباء (وأما سيرتهم) أخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن
مسعود رفعه قال أن يأجوج وماجوج قل ما يترك أحدهم من صلبه ألفا من الذرية
والنساء من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه أن يأجوج وماجوج يجامعون
ما شاؤا ولا يموت رجل منهم إلا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج ابن أبي
حاتم وابن مردويه أن يأجوج وماجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤا وشجر
يلقحون ما شاؤا الحديث وأخرج الحاكم وابن مردويه عن طريق عبد الله بن عمر أن
يأجوج وماجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم وإن يموت منهم رجل إلا ترك

من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي وعبد بن حميد عن ابن عمر بنحوه وزاد فسمى الأمم الثلاث تأويل وتأريس ومنسلك وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يا جوج وما جوج وجزء سائر الناس وقد جاء في خبر مرفوع ان يا جوج وما جوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيد الله كاشد ما كان حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعثم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا انشاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث قال الحافظ ابن حجر أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم وعبد بن حميد وابن حبان كلهم عن قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منعهم أن يتولوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بالسم أو الآلة فلم يلهمهم ذلك ولا عليهم اياه أى مع انه ورد في خبرهم عند وهب ان لهم أشجاراً وزروعاً وغير ذلك من الآلات الثالثة انه صدمهم أن يقولوا انشاء الله تعالى حتى يجيء الوقت المحدود قال الحافظ وفيه ان فيهم أهل صناعات وأهل ولاية وسلطنة (لعل الصواب وسلطنة تامل) ورعية تطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقدر بقدرته ومشيمته ويحتمل أن يسكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها ثم روى لكل من الاحتمالين حديثا فقال وعند عبد بن حميد عن طريق كعب الاحبار نحو حديث أبي هريرة وقال فيه فاذا جاء الأمر ألقى على بعض ألسنتهم فأتى غدا انشاء الله تعالى فنفرغ منه وعند ابن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه انشاء الله تعالى فيصبحون ثم يعدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف انتهى كلام الحافظ وحاصله يحتمل أن يلقى انشاء الله تعالى على لسان أحدهم وهو أقوى ويحتمل ان يسلم واحد منهم كما يدل على كل رواية ولا يرد الاول مارواه نعيم بن حماد في الفتن عن ابن عباس مرفوعا قال بعثنى الله حين أسرى بى إلى يا جوج وما جوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته فابروا أن يجيبونى فهم فى النار مع بن عصى من ولد آدم وولد إبليس كما هو واضح

(المقام الثالث) في خروجهم وافسادهم وهلاكهم فقد ورد في حالهم عند خروجهم ما أخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد عيسى عليه السلام وشيره قال ثم يأتيه عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبينها لهم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى أن قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم فحزر عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس فينشقون السماء ويتحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون إليهم مواشيهم ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليرى بالنهر فيشربون ما فيه حتى يتركونه يبساً حتى أن من يمر من بعدهم ليرى بذلك النهر فيقول قد كان هنا ماء مرة حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة ويمرون ببخيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الأرض هلم فلتنقل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً وفي رواية ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي إلى السماء فترجع إليه مخضبة دماً للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم الغف في رقابهم وفي رواية دوداً كالغف في أعناقهم وهو يفتح النون والذين المعجزة دود يكون في أنوف الإبل والغنم فيصيحون موتى كوت نفس واحدة لا يسمع لهم حين فيقول المسلمون ألا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد وطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين ألا أبشروا إن الله عز وجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنه بفتح الكاف أي تسمن بأحسن ما شكرت عن شيء وحتى إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاً زهمهم أي شحمهم وتنتهم أي ريحهم من الجيف فيؤذون الناس بنتهم أشد من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث ريحاً ثمانية خبراء فتصير على الناس غماً ودخاناً وتقع عليهم الزكة ويكشف ما بهم بعد ثلاث وقد قذفت جيهم في البحر وفي رواية فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل طيراً كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى وفي رواية في النار ولا منافاة فإن البحر يسجر فيصير ناراً يوم القيامة ثم يرسل الله مطراً

لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر فيخسل الأرض حتى يتركها كالزقة أي المראה بحيث يرى الإنسان فيها وجهه من صفائها ثم يقال للأرض انتبى ثم تركت وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويوقد المسلمون من قسي يأجوج وماجوج ونشأهم وأترستهم سبع سنين

(فائدة) اختلفوا في اشتقاق يأجوج وماجوج فقيل من أجمع النار وهو التهايبها وقيل من الأجمة بالتشديد وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأج وهو سرعة العدو وقيل من الأجمة وهو الماء الشديد الملوحة وعلى التقادير كلها وزنها يفعل ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم فإنه وحده قرأه بالهمزة وكذا قراءة الباقيين أن كانت الالف مسهلة من الهمزة وقيل فاعول من يج ويج وقيل مأجوج من ماج إذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول قاله أبو حاتم قال والأصل مأجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق وقسول ن جعله من أجمع قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وذلك حين يخرجون من السد

(خاتمة) اشتملت قصة عيسى عليه السلام على جملة من الاشراف فلنشر إليها منها قتال اليهود أخرج مسلم عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله هذا يهودي خافى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود ومنها قتال يأجوج وماجوج أخرج أحمد والطبراني عن خاله خالد بن عبد الله بن حرملة أنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعور من كل حدب ينسلون ومنها مطر لا يمكن منه بيت مدر ولا وبر أخرج أحمد عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمتطر الناس مطراً لا يمكن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر ومنها انقطاع الجهاد ورجوع الناس حرائين أخرج الطبراني عن أبي امامة لا تقوم الساعة حتى ترجعوا حرائين ومنها نزول الخلافة في الأرض المقدسة أخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن حنبل إذا رأيت الخلافة نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك وكان وضع يده على رأسه وهذا أن أريد مطلق الخلافة فقد وقع في زمن بسني أمية فيكون من القسم الأول وقد ذكرنا هناك بعض الأمور العظام وإن أريد الخلافة السكاملة فسيكون في زمن المهدي وعيسى والأمور العظام

هي الدابة والشمس والنار والريح إلى غير ذلك ويدل للثاني آخر الحديث الساعة يومئذ أقرب إلى آخره ومنها كثرة المال أخرج الشيخان عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً وفي رواية حتى يكثر المال فيكم وقد ذكر هذا في القسم الأول ولا مانع أن يكون الرواية الثانية إشارة إلى ما وقع في زمن عثمان وعمر بن عبد العزيز لقريظة قوله فيكم يعني الصحابة والرواية الأولى لما سيقع في زمن المهدي وعيسى عليهما السلام ولذا ذكرناه في القسمين ومنها أن يكون رأس الثور بالآوقية أخرج ابن أبي شيبة عن قيس لا تقوم الساعة حتى يقوم رأس البقرة بالآوقية أي وذلك في حصار يأجوج ومأجوج لعيسى وأصحابه كما مر ومنها نشوف بحيرة طيريه كما مر أنها يشربها يأجوج ومأجوج ومنها رخص الخيل وغلام الثور أخرج ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما عن أبي أمامة أن من أشراطها أن يكون الفرس بالدريهمات ويكون النور بكذا وكذا مائة دينار قيل وما رخص الخيل يا رسول الله قال عدم الجهاد قيل فما يغني الثوري قال إن الأرض تحرث كلها ومنها نزول البركات ونزع سم كل صاحب سم إلى غير ذلك ومن الأشراف القرية خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها أخرج أبو داود عن معاذ مرفوعاً عن عمر أن بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى الطبراني سيبلغ البناء سلماً ثم يأتي عن المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان وعفو الأثر وروى أحمد نحوه بإسناد حسن وروى أيضاً برجال ثقات المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعوافي وفي الصحيحين لتترك المدينة على خير ما كانت مذلة ثمارها لا يغشاها إلى العوافي يريد عوافي الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة الحديث وروى ابن زبالة وتبعه ابن النجار لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدى هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه وروى ابن شبة بسند صحيح حديث أما والله لتدعنها مذلة أربعين عاماً للعوافي أقدر من ما العوافي الطير والسباع ورواه ابن زبالة بنحوه وروى الديلمي في مسند الفردوس عن عوف بن مالك قال مخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وروى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يحىء

الثعلب قيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهضه أحد وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودون إليها ليخرجن منها ثم لا يعودن إليها أبداً وليدعنها خير ما تكون مونة وروى أيضاً عن عمر نحوه مرفوعاً وقد مر في القسم الأول الترك الأول وهذا هو الترك الثاني وسبب خرابها والله أعلم أنهم يخرجون مع المهدي إلى الجهاد ثم ترجف المنافقيها وترميهم إلى الدجال ثم يبقى فيها المؤمنون الخالص فيها جرون إلى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخيار الناس يومئذ الزمهم مهاجر إبراهيم الحديث ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة التي يأتي ذكرها أرواحهم فتبقى وخاية وهذا سر خرابها قبل غيرها .

(تنبيه) روى المرجاني في أخبار المدينة عن جابر مرفوعاً يعودن هذا الأمر أي الدين إلى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون إيمان إلا بها الحديث وروى النسائي عن أبي هريرة آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة ورواه ابن حبان بلفظ آخر قرية من الإسلام خراباً المدينة وصح أن الدين ليارز إلى المدينة كما تارز الحية إلى جحرها وهذه الروايات بحسب الظاهر تنافي الروايات السابقة وطريق الجمع بينهما أن الفتن تعم الدنيا كلها كما مر في خروج المهدي ويبقى أهل المدينة مع المهدي فيارز الدين إلى المدينة حينئذ لأنهم المؤمنون الكاملون التابعون للخليفة الحق فإنه إذا كان الإمام الحق وجوداً فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتة جاهلية فهذا محط أن الدين ليارز إلى المدينة ثم أنها تنفي نخبها في زمن الدجال وتخرج منها فقيها ويبقى فيها الإيمان الخالص بخلاف بيت المقدس وغيرها من البلاد أن فإنه يبقى فيهم أهل الذمة والمنافقون لأنهم إنما يؤمنون بعد نزول عيسى وهذا محط حديث جابر حتى لا يكون إيمان إلا بها أي إيمان خالص لا يشوبه نفاق ثم أنه تجيء الريح الباردة الآتية فيما بعد فتقبض كل مؤمن ومؤمنة وإنها تأتي من الشام أو من اليمن أو من كليهما كما جمع به بين الروايتين ولا شك أن التي تأتي من الشام تبدأ بأهل الشام وأن التي تأتي من اليمن تبدأ بأهل اليمن فلا تنسها إلى المدينة إلا بعد هلاك أهل الأقليمين من المؤمنين فيسكون آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة وهذا محط حديث أبي هريرة الذي عند النسائي والترمذي وابن حبان المار ثم أنها حينئذ لا يكون بها غير المؤمنين لأنها تخلصت في زمن الدجال فبمجرد موتهم تخرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشرار الناس وعليهم تقول الساعة كما يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى وهذا مما ظهر لي عند كتابتي لهذا المحل ولعله ليس بعيداً عن الصواب ولم أقف في كلام أحد

عليه فإن يكن خطأ فهو منى لا من أحد ونسأل الله السداد وإنما ذكرته هنا وإن كان
يصالح أن يذكر بعد طلوع الشمس والدابة أيضا لأن ابتداء خرابها بالخروج عنها كما
دلت عليه الأحاديث والخروج يسكون في زمن عيسى فلذا ذكرناه هنا والله أعلم
ومنها خروج القحطاني والجهجاء والهيثم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدي عليهما
السلام أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال
ويمسك أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت فيستخلفون بأمر
عيسى رجلا من بني تميم يقال له المقعد فإذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين
حتى يرفع القرآن من صدور بعضهم ويبدو النقص فيهم ليوافق ما يأتي من بقاء الدين
مدة مديدة بعد عيسى وأخرج الطبراني عن علياء السلمي قال لا تقوم الساعة حتى
يملك الناس رجل من الموالي يقال له جهجاء وروى مسلم عن أبي هريرة قال لا تذهب
الأيام والى حتى يملك رجل يقال له الجهجاء وأخرج الشيخان عنه لا تقوم الساعة
حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وأخرج الطبراني في الكبير وابن
منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ستكون من بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء
ملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر
القحطاني فوالذي بعثني بالحق ما هو دونه وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال
بلغني أن المهدي يملك أربع عشرة سنة بيت المقدس ثم يموت ثم يسكون من بعده رجل
من قوم تبع يقال له المنصور أي وهو القحطاني يملك بيت المقدس إحدى وعشرين
سنة ثم يقتل ثم يملك الموالي ويمسك ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هشيم المهدي
ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال يموت المهدي
ثم يلي الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشر وشره أكثر من خيره يغضب
الناس يدعوهم إلى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل يشور به رجل من أهل بيته فيقتله وأخرج
أيضا عن الدهري قال يموت المهدي موتا يصير الناس بعده في فتنة ويقبل اليهم رجل
من بني مخزوم فيبايع له فيمسك زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بانس ولا جان
بايعوا فلانا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة فينظرون فلا يعرفون الرجل
ثم ينادى ثلاثا ثم يبايع المنصور فبسير إلى المخزومي فينصره الله عليه فيقتله ومن
معه وأخرج أيضا عن كعب قال يتولى رجل من بني مخزوم ثم رجل من الموالي
ثم يسير الرجل من العرب جسيم طويل عريض مابين المنكبين فيقتل من لقيه

حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتاً ثم تسكون الدنيا شراً مما كانت ثم يلي بعد ذلك رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ثم يلي من بعد المضري اليماني القحطاني يسير بسيرة المهدي وعلى يديه تفتح مدينة الروم وأخرج أيضاً عن الوليد بن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القحطاني بدون المهدي وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عمر قال يعد الجبابرة الجبابرة ثم المهدي ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب وأخرج أيضاً عن ابن عمرو قال ثلاث أمراء يتوالون تفتح الأرض كلها عليهم صالح الجابر ثم لمفرج ثم ذو العصب يسكنون أربعين سنة ثم لا خير في الدنيا بعدهم وأخرج أيضاً عن كعب قال يكون بعد المهدي خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي في دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وأخرج أيضاً عن أرطاة قال بلغني أن المهدي يعيش أربعين عاماً ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مشقوب الأذنين على سيرة المهدي بقاؤه عشرين سنة ثم يموت قتيلًا بالسلاح ثم يخرج من بيت النبي ﷺ مهدي حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد ﷺ ثم يخرج في زمانه الدجال

(تنبيه) هذه الأحاديث أكثرها متعارضة وقد قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر الذي يتعين اعتقاده ما دللت عليه الأحاديث الصحيحة من وجود المهدي المنتظر الذي يخرج الدجال وعيسى في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأنه المراد حيث أطلق المهدي والمذكورون قبله لم يصح فيهم شيء والذين بعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله فهو الأخير في الحقيقة انتهى أقول غاية ما يمكن في الجمع أن المهدي الكبير هو الذي يفتح الروم ويخرج الدجال في زمانه ويصلي عيسى خلفه وأن الخلافة تكون له ولقريش من بعده وأن عيسى لا يسلب قريشاً ملكها رأساً وإنما يكون إليه المشورة وهو الحكم فيهم يعلمهم الدين ومر إشارة إلى ذلك ثم يلي بعد المهدي رجل من أهل بيته في سيرته ويسكون القحطاني مع المهدي في زمانه ومعنى فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب أنه يكون أميراً على السرية التي يرسلها المهدي إلى فتح مدينة الروم فيفتحها في حال تابعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته ثم بعد عيسى يتسولي باستخلافه المقعد وهو أيضاً من قريش فإذا مات تولى من قريش من لا يحسن سيرته فيخرج عليه الخزومي ولعله الجاهل ويدعو إلى الفرقة فيخرج إليه القحطاني بسيرة المهدي وهو الملقب بالمنصور وهو المراد برجل من تبع وبرجل من اليمن ويمكنك إحدى وعشرين سنة والذي قال عشرين الغنى الكسر ثم تنتقص الدنيا ويملك

الموالى ويغلب الشر إلى أن تطلع الشمس من المغرب والله أعلم ومن الأشراف
العظام هدم الكعبة وسلب حليها وأخرج كنزها أخرجه الشيخان والنسائي عن أبي هرير
رضي الله عنه قال نخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وأخرج أحمد عن ابن عمرو
نحوه وزاد يسلبها حليها وبجردتها من كسوتها فلكاني أنظر إليه أصابع أفيدع يضرب
عليها بمسحاته أو معوله وأخرج الأزرقى عنه يجيش البحر بمن فيه من السودان ثم
يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربونها والذي نفسي بيده أني لأنظر إلى
صفته في كتاب الله تعالى أفيجع أصابع أفيدع قائما يهدمها بمسحاته وأخرج الحاكم
عن الحارث بن سويد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول حجوا قبل أن لا تحجوا
فلكاني أنظر إلى حبشي أسمع وأفدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا فقلت له شيء
تقوله برأيك أو سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة
ولكني سمعته من نبيكم وفي الصحيحين كاني به أسود فخرج يهدمها حجرا وفي حديث
على كرم الله وجهه عند أبي عبيد في غريب الحديث من طريق أبي العالية قال استكثروا
من الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه فلكاني برجل من الحبشة أصلع
أو قال أصم أحش الساقين قاعد عليها وهي تهدم ورواه الفاكهي من هذا الوجه ولفظه
أصعل يدل أصلع وقال قائما عليها يهدمها بمسحاته ورواه يحيى المناني في مسنده من وجه
آخر عن علي مرفوعا ورواه الأزرقى عنه بنحوه

(تنبيه) السويقتان تصغير الساقين أي دقيق الساقين كما هو غالب في سوق
الحبشة والأصابع من ذهب شعر مقدم رأسه وإلا صيلع تصغيره والأفدع تصغير
الأفدع وهو من في يديه أعوجاج والأصعل الصغير الرأس والأصمع الصغير الأذنين
وقيل الكبير الأذن والأسود واضح والأفج المتباعد الفخذين قال في فتح الباري
ووقع في هذا الحديث عند أحمد من طريق سعيد بن سمعان عن أبي هريرة باتم من هذا
السياق ولنظنه يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت إلا الله فإذا
استحاوه فلا تسال عنه هلكت العرب ثم يجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده
أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه ورواه بهذا اللفظ الأزرقى في تاريخ مكة والحاكم
وصححه وفي رواية عن مرفوعا لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة :
(تنبيه) آخر قيل هذا مخالف لقوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا لهم حرما آمنا
ولان الله رد عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن إذ ذاك قبلة

فكيف يسلط عليها الحبشة بعد ان صارت قبلة للمسلمين وأحيب بان ذلك محمول على انه يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى في الارض أحد يقول الله الله وفيه انه يخالف ما ياتي عن كعب انه يقع في زمن عيسى والاولى ما أشار إليه في فتح الباري وهو أن يقال قد أشار صلى الله عليه وسلم إلى الجواب في الحديث بقوله وإن يستحل هذا البيت إلا أهلة ففي زمن أصحاب الفيل ما كان أهله استحلوه فمنعه الله منهم وأما الحبشة فلا يهدمونه إلا بعد استحلال أهله له مرارا فقد استباحها أهل الشام في زمن يزيد بأمره ثم الحجاج في زمن عبد الملك بأمره ثم القرامطة بعد الثلاثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف ما لا يحصى وتلعوا الحجر ونقلوه لبلادهم وقد مرجع ذلك في القسم الاول فلما وقع استحلاله من أهله مرارا أمكن الله غيرهم من ذلك أيضا على أنه ليس في الآية استمرار لإلزام المذكور فيه .

(خاتمة) اختلفوا في هدم الكعبة هل هو في زمن عيسى أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول الله الله فعن كعب انه في زمن عيسى وكذا قال الحلبي وان الصريح ياتي عيسى عليه السلام بذلك فيبعث اليه طائفة مابين الثمانية إلى التسعة وقيل هدمها في زمانه وبعدهلاك ياجوج وماجوج يجمع الناس ويعتصرون كما ثبت وان عيسى يجمع أو يعتصم أو يجمعهما ولا ينافيه ماورد لا تقوم الساعة حتى لا يجمع البيت وفي لفظ استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة قال الحافظ بن حجر وجدت في كتاب الشيجان لابن هشام أن عمر بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمرا وانه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله في أهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارب وخراب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون في الدنيا ايمان الا بارض اليمن قال الحافظ ان ثبت هذا علم منه اسم القحطاني وسيرته وزمانه اه قلت ليس فيما ذكر ان ذلك هو القحطاني ولم لا يجوز ان يكون شعيب بن صالح التميمي القادم بالرايات السود الى المهدى وانه يرسله عيسى اليه حين ياتيه الصريح ويؤيده كون لقبه المنصور وبتهدير ان يكون هو اياه فجاز أن يكون قبل خلافته ويكون فيمن أرسله عيسى أميرا عليهم وكونه رحمة لأهل اليمن لا يلزم أن يكون منهم ويمكن في كونه رحمة لهم كونه يدفع الحبشة عنهم بحيث لا يبقى ايمان الا باليمن ان الحجاز

من اليمن ولذا يقال للكعبة يمانية ومنه يعلم أن ليس في هذا دليل على تأخر إيمان أهل اليمن عن أهل المدينة حتى يتعارض الحديثان ويؤيد ذلك وإن المراد باليمن الحجاز إن الخلافة حينئذ تكون بالأرض المقدسة لاليمن والله أعلم وأيا كان فهذا أيضا يدل على تقدم هدمها على مرت المؤمنين ولكن يبقى احتمال أن يكون بعد الدابة لما مر أنها تخرج ليلة المزدلفة وأنها تطوف على الناس بمنى إلا أن يقال إنها تخرج بعد خرابها أو هدمها وإن مكة تبقى مغمورة بعدها وقيل إن هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الأرض من يقول الله الله ويؤيد هذا أن زمن عيسى كله زمن سلم وخير وبركة وأمن وإنها قبلة المسلمين والحج إليها أحد أركان الدين فينبغي أن تبقى بقاء المسلمين إنها تهدم مع رفع القرآن وسنشير إليه ثم أيضا إن شاء الله تعالى

(فائدة) قال الفقهاء إذا هدمت الكعبة والعباد بالله فعرصتها بمنزلتها فمن صلى خارجها جاز استقبالها مطلقا ولو كان أعلا منها كمن صلى على أبي قبيس ومن صلى فيها لابد وأن يستقبل شاخصا قدر ثلثي ذراع إلى ذراع من بنائها أو ما لجق بذلك كعصا مسمرة أو شجرة نابتة ولو يابسة أو تراب منها يجتمع أو حجر منها أو حفرة ينزل فيها مقدار ما ذكر وإلا فلا تصح صلاته وكذا الطواف يجب أن يكون خارجها وبالله التوفيق

(تذييب) يناسب ذكره المقام نوره تسميما للفائدة في مسند الرويانى عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجل من قريش أخنس إلى سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفر إلى الروم فيأتى بهم إلى الاسكندرية فيقاتل أهل الإسلام بها فذلك أول الملاحم وفي رواية عنه سيكون بمصر رجل من بنى أمية أخنس بنحوه وروى نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال يقاتلكم أهل الأندلس بوسم فيأتىكم مددكم من الشام فيهزمهم الله ثم يأتىكم الحبشة في ثمانمائة ألف فيقاتلونهم أتم وأهل الشام فيهزمهم الله وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لرجل من أهل مصر ليأتىكم أهل الأندلس فيقاتلونكم بوسم حتى تركض الخيل في الدم يهزمهم الله ثم تاتىكم الحبشة في العام الثانى وأخرج أيضا عن أبي قبيل قال خرج يوما وردان من عند مسلمة بن مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال اين تريد فقال أرسلى الأمير إلى منف فاجهر له كنز فرعون قال فارجع إليه واقربه منى للسلام وقل له ان كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك إنما هو للحبشة

ياتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منها فيظهر الله كنز فرعون
 فيأخذون منه ماشاوا فيقولون مانبغى غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون
 في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم أخرجها الحافظ
 السيوطي في جزء له وقال في أزهار العروش في أخبار الحبوش أخرج الحاكم في المستدرك
 من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو أن
 رجلا من أعداء المسلمين بالآندلس يقال له ذو العرق يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما
 يعرف من بالآندلس أن لا طاقة لهم فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن يجهزون
 عليها فيبعث الله وعلا وينشره لهم في البحر فيجيز الوعل لا يغطى الماء أظلافه فيراه
 الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على
 ماكان عليه ويجهز العدو في المراكب فاذا حستهم أهل أفريقية هربوا كلهم من
 أفريقية ومعهم من كان بالآندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقبل ذلك العدو
 حتى ينزلوا فيما بين ترنوط إلى الأهرام مسيرة خمسة برد فيملأون ما هناك شرأ فتخرج
 اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم إلى لوعة مسيرة
 عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأوانيهم سبع سنين وينفلت ذو العرف
 من القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه إلا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الإسلام وأنه
 يؤمر فيه بالدخول في السلم فيسأل الأمان على نفسه وعلى من أجابه إلى الإسلام من
 قومه فيسلم ثم يأتي في العام الثاني رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما
 فيهرب المسلمون منهم من أسوان حتى لا يبقى فيها ولا فيما دونها أحد من المسلمين إلا
 دخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منف فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم
 الله عليهم فيقاتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الأسود بعبادة قال الحاكم موقوف صحيح
 الاسناد اه وفي هذا الحديث إشكال وهو أن واقعة ذي العرف المذكور لم تقع إلى
 الآن وإلا لكان ذكر في النوارخ وإن قلنا إنها ستقع فيما سيأتي يشكل عليه أن
 الآندلس ليس بها إذ ذاك بل ولا اليوم مسلم فكيف يهربون في السفن وغيرها وقد
 يقال يمكن أن يكون هناك مسلمون قد أقروا على الجزية وإذا آن الأوان هربوا
 ويقربه أن في هذه الأعصر قدمت طائفة من المسلمين من الآندلس في المراكب
 إلى بلاد الإسلام يسمون المتجمل فيمكن أن يكون لهم هناك بقايا ضعفة إذا أراد
 الله تعالى أجازهم إليه ويمكن أن يقال أن هذا إنما يقع بعد موت المهدي وتناقص
 الدين ورجوع الناس إلى الشرك وأن مصر إذ ذالا لكون الخلفاء بيت المقدس

تكون عامرة بالاسلام فيكون قبيل هدم البيت أو بعده على ما سبق من الخلاف في وقته وبالله التوفيق لكن في التذكرة للقرطبي أن أولئك المهدي وأتباعه وأن المحل الذي يمشى فيه الوعل جسر بناء ذو القرنين لهذا الأمر وإنه إذا جاء أو أنه مروا عليه والله أعلم بحقيقة الحال ومن الاشراف العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فإن طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وإن خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي كلهم عن عبدالله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول الآيات خروجها طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على أثرها قال عبدالله وكان يقرأ السكتب وأظن أولها خروجها طلوع الشمس من مغربها وقال أبو عبدالله الحاكم والذي يظهر أن طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة قال الحافظ ابن حجر معتمدا لما قاله الحاكم ولعل الحكمة في ذلك أن بطلوع الشمس من مغربها ينسد باب التوبة فتجىء الدابة فتميز بين المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة اه فلنبدا بطلوع الشمس من المغرب ونقول أما طلوع الشمس من مغربها فقد قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أجمع المفسرون أو جمهورهم على أنه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقتربين كالبعيرين القرنين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر وروى عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والستة غير الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وروى هو وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال والليل لا ينافي الكثير وفي رواية البيهقي عن عبدالله بن عمرو بلفظ قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون

ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كانه لم ينقص فيضطجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتناول عليهم الليل فإذا رأوا ذلك خافون أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ففرع الناس وهاج بعضهم في بعض فقالوا ما هذا فيفزعون إلى المساجد فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فينبأهم ينتظرون طلوعها من المشرق إذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطالع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزداد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وروى البيهقي عن عبد الله ابن عمر قال فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الأحمر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالأمس وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا تزال الشمس تجري من مطلعها إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فتحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما إلا قبل من الناس وهم بقية أهل الأرض وحلة القرآن يقرأ كل رجل في تلك الليلة منهم ورده حتى إذا فرغ منه نظر فإذا الليلة على خالها فلا يعرف طول تلك الليلة إلا حملة القرآن فيأدى بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال يرسل الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول إن الرب تعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منها فإنه لا ضوء لكما عندنا ولا نور فيبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت وترجع الشمس والقمر فيطلمان من مغاربهما فينبأ الناس كذلك فينبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل والغافلون في غفلة ثم إذ نادى مناد إلا إن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودان كالعكمن ولا ضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجميع الشمس والقمر .

(تنبيه) العكمة العرارة أي كالغرازين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام وفي حديث أم زرع عكوما رداح فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا تذهل الأمهات عن أولادهما

وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكافهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكافهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونيهما فردهما إلى المغرب فلا يغربهما في مغاربهما أى مغارب طلوعها ذلك اليوم. وهى جهة المشرق ولكن يغربهما في مغاربهما الذى فى باب التوبة فقال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب مكلان بالدر والجواهر ما بين المصراع إلى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلى صنيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عيد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم إلى ذلك اليوم ألا ولجت تلك التوبة فى ذلك الباب ثم يرفع إلى الله فقال معاذ بن جبل يا رسول الله وما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذى أصاب فيهرب إلى الله منه ثم لا يعود إليه حتى يعود اللب في الضرع قال فيغربهما جبريل فى ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتئم ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك أى يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قد به تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع الآية إلا فقال أنى بن كعب يا رسول الله فذلك أى وأمى فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا قال يا أنى إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم حين رأوا من تلك الآية وعظمها يلحون على الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويننون فيها البنيان فاما الدنيا فانه لو تنجح رجل ميرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمع من مغربها إلى يوم ينفخ في الصور

((فائدة)) قال الفقهاء تلك الليلة عن ليلتين ويوم فيقضى خمس صلوات لأن الليلة الأولى ما فيها صلاة لأن الفرض أنهم ناموا بعد فعل العشاءين واليلة الثانية مع اليوم فيها خمس فتقضى قياسا على أيام الدجال بجامع الطول كما قاسوا يوميه الاخيرين على يومه الاول وعلى هذا فمن نام عن صلاته فعليه مع قضاء الخمس قضاء ما نام عنه وهو واضح ويدخل وقت صلاة الصبح يوم طلوعها من مغربها بطلوع الفجر وصلاة الظهر

برجوعها عن وسط السماء فانه بمنزلة الزوال والعصر والمغرب والعشاء كبقية الايام
وبالله التوفيق

(تنبيه) روى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال الاشرار يعد الاخير عشرين ومائة
سنة كذا في الاصل المنقول عنه فيحتمل أن الناصب سقط وأن يقدر بدليل الروايتين
بعدها كتمكت أو تبقى وروى عن ابن عمر قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من
مغربها عشرين ومائة سنة وروى عبد بن حميد عنه أيضا قال يبقى شرار الناس بعد طلوع
الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى
تعبد العرب ما كان يعبد آباؤهم عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال
وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول
زمن طلعت الشمس من مغربها وروى هو وابن أبي شيبة وابن المنذر عنه قال الآيات
كلها في ثمانية أشهر وأخرجوا غير ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال الآيات كلها في ستة
أشهر ومن لو أن رجلا نتج مهراً لم يركبه حتى ينفخ في الصور قال في فتح الباري وتبعه
في القناعة وطريق الجمع بين الروايات أن المدة كما في الروايات الأولى عشرون ومائة
سنة لكنها تمر مر سريعا كمقدار عشرين ومائة شهر كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة
رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه اليوم كالساعة والساعة كحترق
السعفة اه وعلى هذا فيكون تقارب الزمان وتقصير الايام مرتين مرة في زمن الدجال
ثم ترجع بركة الأرض وطول الايام إلى حالها الأولى ثم تتناقص بعد موت عيسى إلى
أن تصير في آخر الدنيا إلى ما ذكر وهذا تنبيه حسن لم أر من نبه عليه وبالله التوفيق
وأقول ما قلناه يقتضي أن تكون المدة مقدار اثني عشرة سنة من سنينا فالأشكال بحاله
لان المهر قد يركب في سنتين وبتسليم ذلك وتمحل أن المراد الركوب للكر والفر في
الحرب وذلك في الخيل الاصيل لا يكون إلا في العشر وما بعدها لا يمكن الجمع بينها
وبين رواية ثمانية وستة أشهر وأيضا ينافيه حديث أبي هريرة المار عند عبد بن حميد مرفوعا
لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران الحديث إلا أن يقال إن كبار أهل ذلك الزمان
على حسب سنينهم وعليه فيقدر إنتاج المهر وركوبه في السنين المعتادة والأولى أن يجمع
بأن المدة القليلة بالنظر لبقاء المؤمنين والمائة والعشرون للكفار والاشرار كما تصرح به
الروايات السابقة الاشرار بعد الاخيار مع هذا لا بد من القول بتقاصر الزمان ليكون

أربعون سنة الواقعة في حديث ابن مسعود السابق في بقاء المؤمنين مقدار أربعين شهرا فيكون التقدير بإنتاج المهر وركوبه واضحا ومعنى تقوم الساعة على هذا أنها تقوم على المؤمنين بموتهم ونظيره ما في البخاري أن رجلا سأل عليه السلام عن الساعة فنظر إلى أحدث القوم منا فقال أن يستنفذ هذا عمره لم يمّت حتى تقوم الساعة قال العلماء أراد ساعة الحاضرين لا ساعة عامة الخلق ولكن رواية الثمانية أشهر والستة أشهر فيجب إن صححتا تأويلهما قطعاً

(تنبيه) اختلفوا هل إذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك إلى أن ينسى هذا الأمر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحاداً فمن أسلم حينئذ وتاب تقبل منه أم لا ذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال إنما لا يقبل الإيمان والنوبة وقت الطلوع فمن أسلم أو أتى بعد ذلك قبلت توبته قال الحافظ في فتح الباري ما حاصله أن الذي دلت عليه الأحاديث الثانية الصحاح والحسان أن قبول التوبة مغيا بطلوع الشمس من مغربها ومفهومها أن بعد ذلك لا تقبل بل وفي بعض الروايات الصريح بعدم القبول كما عند أحمد والطبراني عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن ابن عوف وعبد الله بن عمرو رفعوه لاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وفي حديث ابن مردويه السابق فإذا أغلق الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا ينفع حسن وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم التوبة وجفت الأقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة إذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترفع الحفظة وتؤمر الملائكة أن لا يكتبوا عملاً وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها إذا خرجت أول الآيات يعني طلوع الشمس من المغرب طرحت الأقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال الآية التي تختم بها الأعمال طلوع الشمس من مغربها قال فهذه آثار يشهد بعضها بعضاً متفقة على أن الشمس إذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد إلى يوم القيامة قلت ويؤيد هذا ما يأتي في الخاتمة أن إبليس يخر عند طلوعها ساجداً وإن الدابة تقتله فإنه لا يموت إبليس إلا وقد فرغ من العمل

(تنبيه) آخر ورد في بعض الروايات أن أول الآيات خروج الدجال وفي

بعضها أن أولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحشر الناس إلى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع أن الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة في الأرض أي فلا ينافي تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ومن بعده القحطاني وغيره وان طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة أي والدابة معها فهي وان شمس كشيء واحد وان النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة انتهى وهذا جمع حسن رحمه الله تعالى ويدل على ذلك ما في بعض الروايات وآخر ذلك يعنى الآيات نار تحشر الناس إلى محشرهم وروى نعيم بن وهب بن منبه قال أول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى أي وكون عيسى رابعة باعتبار تأخره عن يأجوج ومأجوج وان كان باعتبار وقت نزوله مقدما عليهما فهو باعتبار ثالث وباعتبار آخر رابع والخامسة الدخان وسياق يانه وتفصيله والسادسة الدابة أي وعنده هذا باعتبار الآيات الأرضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس فهو أيضا يؤيد ما ذكره الحافظ لكن لو قال وينتهي ذلك بخروج الدابة بدل قوله بموت عيسى لكان أولى وأوضح وكون الروم أولا حقيقى وكون الدجال أولا اضافى لأنه أعظم من الروم وكان الروم بالنظر إليه ليس بشيء (تبصرة) قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فيه بحسب الظاهر إشكال وتفسيره ان قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لنفسا فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل وقوله أو كسبت عطف على الصفة فيكون المعنى إذا جاء بعض الآيات لا ينفع الايمان نفسا موصوفة بأحد الأمرين عدم الايمان ويلزمه عدم كسب الخير فيه وعدم كسب الخير في الايمان ولو وجد الايمان واتصفت به وهذا انما يتأتى على مذهب الاعتزال وأهل السنة لا يقولون بذلك ومن ثم قال صاحب الكشف لم يفرق كما ترى بين النفس السكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تسكتسب خيرا ليعلم ان قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تنفك احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك انتهى كلام الكشف وأشار البيضاوى لظهور دلالة الآية لهذا المعنى فقال والمعنى أنه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها أو مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لا يعتبر الايمان التجرد عن العمل أي بل يجعل العمل جزءا من أصل الايمان وحقيقته كالمعتزلة لا من يجعله

جزءا من كماله وزيادته بجمهور أهل السنة وعامة أهل الحديث وأكثر الأئمة ثم أشار البيضاوي إلى الجواب عن ذلك بثلاثة أجوبة اختصارا فقال وللمعتبر أي لمن يعتبر الإيمان المجرد عن العمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثه حيث أنه وان كسبت فيه خيرا انتهى وتقرير كلامه انا نحيب أو لا باناسلم ان المعنى كذلك لكن يخص الحكم بذلك اليوم ولا نعمة لجميع الازمنة فمن مات مؤمنا قبل ذلك اليوم نفعه إيمانه وان لم يكن كسب فيه خيرا ولم يعمل به ومن أدرك ذلك اليوم ان قدم الإيمان عليه وكسب فيه خيرا نفعه والابان لم يقدمه أو قدمه من غير كسب خير فيه فلا هذا حاصل الجواب الأول وفيه ان العمومات دلت على ان الإيمان المجرد نافع في جميع الأحوال والأوقات وحاصل الجواب الثاني ان أو تكون تارة لعموم النفي كقوله تعالى (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) أي واحدا منهم وأخرى لنفي العموم وذلك اذا قدر عطف النفي على النفي ثم جرىء باو والاية من الأول فالمعنى لا ينفع نفسا لم تقدم إيمانا ولا كسبت فيه خيرا أي نفسا خالية من الأمرين جميعا عارية عنها وعليه اقتصر أبو السعود في تفسيره واعترض هذا الوجه بان انتفاء الإيمان مستلزم لانتفاء كسب الخير فيه فلا وجه للترديد بينهما وأجاب عنه أبو السعود بأجوبة واطال فيها الكلام وكلمها مخدوشة وهي بالنكات البيانية الخطائية أشبه منها بالأجوبة وأقربها قوله ولك أن تقول المقصود من وصف نفسا بما ذكر من العدمين التعريض بحال الكفرة في تمردهم وتفريطهم في كل واحد من الأمرين الواجبين عليهم وان كان وجوب أحدهما منوطا بالآخر كما في قوله عز وجل فلا صدق ولا صلي تسجيلا على كمال طغيانهم وايدانا بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المؤاخذة كما ينبيء عنه قوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهذا الذي قاله قريب لكنه خلاف مذهبه فان الكفار عندهم غير مكلفين بالفروع والله اعلم وحاصل الجواب الثالث من أجوبة البيضاوي انا لا نعطف أو كسبت على آمنت كما في الوجهين الأولين حتى يلزم دخول الأمرين في حيز النفي بل نعطفه على النفي نفسه أعني لم تكن فيكون الترديد بين النفي والاثبات لا بين المنفيين لمعنى لا ينفع نفسا لم تقدم إيمانا على ذلك اليوم إيمانها سواء لم تؤمن أصلا لانه يصدق على من لا تؤمن انه لا ينفعه الإيمان لأن النفع فرع الوجود فاذا اتقى اتقى نفعه أيضا أو أحدثه ذلك اليوم وكسبت فيه خيرا أيضا لان الإيمان شرطه أن يكون بالنيب فاذا صار الأمر

معينة لم ينفعها وهذا هو معنى قول البيضاوي بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته
وان كسبت فيه خيرا فانظر إلى هذا السحر الحلال كيف أدرج رحمه الله ثلاثة
أجوبة في مقدار سطرين وغيره سود وجه ورقة كاملة بجواب واحد ولم يقدر على بيانه
حق البيان ولا شك ان التأييد والهداية من الرحمن فانه الذي (علم القرآن خلق الإنسان
عليه البيان) ثم لما كان من الجوابين الاولين فيه مامر والثالث فيه خفاء وفي دلالة
الكلام عليه بعد اختيار جمع من المحققين كالعلامة التفتازاني وابن الحاجب وصاحب
الاتصاف وابن هشام وعليه اقتصر المحقق السكوري في تفسيره بجوابا آخر غير الثلاثة
وهو ان الآية من قبيل اللف التقديرى أى لا ينفع نفسا إيمانها ولا كسبها في الايمان
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا والمعنى أن الناس في التوبة قسمان
قسم تائب عن الكفر وقسم من المعاصى فالكافر ان قدم الايمان على ذلك اليوم قبل
منه ونفعه إيمانهم بعد ذلك اليوم أيضا وإلا فلا والمعاصى إن تاب عن المعصية قبل ذلك
قبلت منه ونفعته بعد ذلك اليوم أيضا وإلا فلا قبول ولا نفع وهذا هو معنى مامر في
الحديث أنهم يجرى لهم وعليهم بعد ذلك اليوم ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم قال
صاحب الاتصاف هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف التقديرى وأصله يوم
يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا نفسا
لم تسكتب في إيمانها خيرا قبل ما تسكتبه من الخير بعد فلف السكوريين لجهلهم كلاما
واحدا اختصارا وإيجازا وبلاغة قال فظهر بذلك انه لا يخالف مذهب أهل الحق ولا
ينقطع بعد ظهور الآيات اكتمال الخیر أى في النوع الذى كان يعمل قبل لافى مطلق
الخیر لئلا يخالف مامر وان نفع الإيمان المتقدم باقى في السلامة من الخلو في النار قال
فهو بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن يدل له وقال ابن هشام بهذا التقدير تندفع
هذه الشبهة قال وقد ذكر هذا النأويل ابن عطية وابن الحاجب اه واعترض أبو
السعود هذا الجواب بأن مبنى اللف التقديرى أن يكون المقدر من متمات الكلام
ومقتضيات المقام وقد ترك ذكره تعويلا على دلالة الملفوظ عليه واقتضائه إياه ولا
ريب في ان ما هنا ليس بما استدعية قوله أو كسبت في إيمانها خيرا ولا هو من مقتضيات
المقام اه أقول انكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يشبه مكابرة المحسوس في
المرام أمام دلالة الكلام فلانه بدون التقدير يؤدي لاختلال النظام أو لتناقض الاحكام
وأما اقتضاء المقام فلانه في بيان حكم عام لكافة الأيام فيعم الكفر والإسلام والطاعة
والآثام وبالله التوفيق ولى الأنعام وقد أجابوا باجوبة أخر فلنشر إليها أحدهما ان

الآية من قبيل القلب أى لم تكن كسبب خيراً أو آمنت من قبل وذكر نفي الإيمان بعد نفي الكسب مفيد لأنه ترق وليس كعكسه السابق فى عدم افادة التردد ونكتة القلب التنبية بتقديم الإيمان فى أنه الأصل الذى نيط به النجاة ثانياً حمل الإيمان على اللغوى السابق على نزول القرآن وهو المعرفة أى وهو من قبيل التصور لا من قبيل التصديق وقد فسر به الإيمان فى قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال البيضاوى معناه منهم من يصدق به ويعلم أنه حق ولكن يعاند وسبقه إليه الكشاف ويحمل الكسب على الإذعان والقبول ثالثاً أن يحمل الإيمان على التصديق القابى والكسب على الإقرار اللسانى أى وهو كسب لأنه بالجراحة وهذا ظاهر لأن الإسلام غير الإيمان فيصح أن يقال إن الإيمان النافع فى الدارين ما يكون جامعاً بينهما فيكون الظاهر معنا لامع المخالف أشار إلى الجوابين الأخيرين شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشريف صبغة الله الحسينى رحمه الله فيما كتب على هامش تفسير الكورانى بخطه لكن قوله إن الإيمان النافع فى الدارين ما يكون جامعاً بينهما مبنى على القول بأن الشهادتين شرط من الإيمان لا شرط والأصح خلافه كما هو مبين فى محله ولبعض متأخرى محققى العجم على هذه الآية رسالة مبسوبة بلسان المنطقة أتى فيه بالعجب العجائب وكشف عن وجه المقصود الحجاب لكن لبعدها عن أفهام العامة سيما المبتدئين لم ننقل منها شيئاً هنا ولبعض المحشين على البيضاوى هنا خبط واضطراب فاجتنبه فانه جعل الأجوبة الثلاثة واحداً وإنما نهى عنها لئلا يغير به فيظن أن كلام البيضاوى متناقض والله أعلم

(خاتمة) أخرج نعيم بن حماد فى الفتن والحساكى فى المستدرک عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لا يلبثون يعنى الناس بعد يأ جوج ومأ جوج حتى تطالع الشمس من مغربها وجفت الأقلام وطويت الصحف ولا يقبل من أحد توبة ويخر ابليس ساجداً ينسأدى الهى مرئى أن أسجد لمن شئت وتجتمع إليه الشياطين فتقول ياسيدنا إلى من تفرع فيقول إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى يوم البعث فانظرنى إلى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة فى الأرض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى كان يغوينى فالحمد لله الذى أخزاه ولا يزال ابليس ساجداً با كيا حتى تخرج الدابة فتقاتله وهو ساجد قلت وهذا يدل على تأخر الدابة عن الشمس ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئاً إلا أعطوه حتى يم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت

ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهاجون في الطرق كالبهايم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضالهم من يقول لو تنجيتم عن الطريق كان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمرو بن العاص قال إذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي ويجهر الهى مرئى اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانية فيقولون ياسيدنا ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال وتخرج وابة الارض من صدع في الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فتأتى ابليس فتخطمه .

(تنبيه) في طلوعها من المغرب رد على أهل الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الملكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه قال الكرمانى وقوا عدم منقوضه ومقدماتهم متنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من انطلاق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا وأما دابة الارض فقد قال تعالى واذا وقع القول عليهم الآية قال أهل التفسير اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقال البيضاوى اذا دنا وقع معناه وهو ما وعدوا من البعث والعذاب وعن ابن مسعود اذا مات العلماء وذهب العلم ورفع القرآن أخرجنهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام ويؤيده انه قرىء تنبيههم وقرىء تمدثهم وقرىء حمل على التفسير تكلمهم بطلان سائر الاديان سوى الاسلام وقيل من المكالم الجرح والتفصيل للتكثير ويؤيده انه قرىء تكلمهم بفتح فسكون وقرىء تبحرهم وسأل أبو الحواري ابن عباس تكلمهم أو تكلم فقال كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر وقد مر أنه قيل انها الجساسة وبزم به البيضاوى وغيره وقرأ الكوفيون ويعقوب ان الناس بفتح الهمة والباقون بكسرها على انه حكاية معنى قولها وحكايتها لقول الله ويؤيدها ما يأتى انها تنادى بأعلى صوتها إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أو استئناف علة لخروجها أو علة لتكلمها على قراءة السكسرة أو علة لمخذف الجار على قراءة الفتح أى انما أخرجنها لان الناس كانوا أو انما تكلمهم لان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن أبى العالية ان وقوع القول سد باب الايمان والتوبة قلت وعلى هذا التفسير يكون في القرآن أيضا الاشارة الى تأخرها عن طلوع الشمس من مغربها لانه به يقع القول والكلام في حليتها وسيرتها

ونخروجها أما حليتها فمن ابن عباس رضى الله عنهما أن لها عنقا مشرقا أى طويلا
يراهما من المشرق كما يراها من المغرب ولها وجه كوجه الإنسان ومنقار كمنقار الطير
ذات وبر وزغب وعن أبي هريرة رضى الله عنه أنها ذات عصب وریش وعن ابن
عباس رضى الله عنهما أنها ذات وبر وریش مؤلفة وفيها من كل لون لها أربع قوائم وعن
ابن عمر رضى الله عنهما زغباء ذات وبر وریش وعن حذيفة أنها ملبعة ذات وبر
وریش لن يدركها صالب ولن يفوتها هارب وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
وقد قيل له أن ناسا يزعمون أنك دابة الأرض فقال والله أن لدابة الأرض ريشا
وزغباً ومالي ريش ولا زغب وأن لها حافرا وهالى حافر وأنها لتخرج حضر الفرس
الجواد ثلاثا ولما أخرج ثلاثها وعن عمرو بن العاص أن رأسها يمس السماء وما خرجت
رجلها من الأرض وعن ابن عمرو أنها تخرج بكبرى الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلاثها
وهذا يقرب من رواية علي كرم الله وجهه المارة وعن أبي هريرة أن فيها من كل لون
ما بين قرنيها فرسخ الرأكب وعن ابن عباس رضى عنهما أنها مؤلفة ذات زغب
وریش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سبعا وسبعمائة من هذه الأمة أنها
تكلم الناس بلسان عربى مبين تكلمهم بكلامهم .

(تنبيه) الزغب صغار الریش أول ما يطلع قاله فى النهاية وعن أبى الزبير أنه
وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا عن خنزير واذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل
وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبا
ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير أى وقد مر عن ابن عباس رضى الله عنهما أن وجهها
وجه إنسان ومنقارها منقار طير بين كل مفصلين منها اثني عشر ذراعا الأيل بفتح
الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبالعكس وبضم وفتح الوعل ودو تيس الجبل وعن
عاصم بن حبيب بن أصبهان قال سمعت عليا على المنبر يقول إن دابة الأرض تأكل
بفيها وتكلم من استها وعن الحسن أن موسى سأل ربه إن يريه الدابة فخرجت ثلاثة
أيام ولياليهن تذهب فى السماء لا يرى واحد من طرفيها قال فرأى منظراً فظيعا فقال
رب ردها فردها وأما سيرتها فإن معها عصى موسى وخاتم سليمان ابن داود تنادى
بأعلى صوتها إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وأنها تسم الناس المؤمنين والكافرين فأما
المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب درى ويكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فيكتب
بين عينيه نكته سوداء كافر .

(تنبيه) يجوز فى إعراب هذا أن يكون نكته مرفوعا على أنه نائب فاعل يكتب

وسوداء صفتها وكافر بدلا منه وأن يكون كافر نائب الفاعل ونكتة منصوبا على أنه حال منه تقدمت عليه وسوداء نعتها وفي رواية فتلقى المؤمن لتسمه في وجهه ولكنه يبيض لها وجهه وتسم الكافر ولكنه يسود وجهه وفي رواية فرفض أي تفرق الناس الناس عنها شتى ومعا وثبت عصاة من المؤمنين وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدات بهم سبلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدرى وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطاق ويشترك الناس في الأموال ويصطحبون في الأمصار يصرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى أن المؤمن يقول يا كافر اقضى حتى وحتى أن الكافر ليقول يا مؤمن اقضى حتى وفي رواية تخرج فتصرخ ثلاث صرخات فيسمها من بين الخافقين وفي لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها وفي رواية لا يبقى مؤمن إلا نكتت في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء فنفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر إلا نكتب في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فنفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى أن الناس يتبايعون في الأسواق بكم ذا يا مؤمن وبكم ذا يا كافر ويقول هذا خذ يا مؤمن ويقول هذا خذ يا كافر وفي رواية تأتي الرجل وهو يصلى في المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك ما هذا إلا تعوذ ورياء فتخطمه وتكتب بين عينيه كذاب وقد مر أنها تقتل إبليس أو تخطفه وأما خروجها فقد ورد أن لها ثلاث خرجات في الدهر وتخرج خرجة من أقصى البادية وفي رواية من أقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تسكن زوايا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيملو ذكرها في أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال ﷺ ثم بينا الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم ترعهم إلا هي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى هكذا ورد عن ابن عباس وحذيفة رضى الله عنهم وبعض طريق حديث حذيفة ضحيح وعن ابن عباس أيضا أنها تخرج من بعض أودية تهامة أي وهذا في بعض خرجاتها والأول في خرجاتها الأخيرة وعن أبي هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضى الله عنهم أنها تخرج باجساد وعن ابن عمر أيضا أن رسول الله ﷺ أراه المسكان الذي تخرج منه الدابة وأنه قبل الشق الذي في الصفا وعن ابن عمر رضى الله

عنهما قال يكون خروجها من الصفا ليلة منى فيصبحون بين ذنبا ورأسها لا يدحض
داحض ولا يخرج خارج حتى إذا فرغت مما أمر الله فهلك من هلك ونجا من نجا كان
أول خطوة تضعها بإنطاكية وفي بعضها أنها تخرج من المروة وفي بعضها من مدينة
قوم لوط وفي بعضها من وراء مكة .

(تنبيه) وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين أحدهما أن لها ثلاث خرجات
ففي بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ويصدق عليها أنها من أقصى البادية وفي بعضها
تخرج من بعض أودية تهامة ويصدق عليها أنه من وراء مكة ومن اليمن لأن الحجاز
يمانية ومن قبل الكعبة يمانية وفي المرة الأخيرة تخرج من مكة وهي من عظم جثتها
وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا واجياد فإنها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر
وحينئذ يصدق عليها أنها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجياذ ومن المسجد وباللغة التوفيق
الوجه الثاني أنها تخرج من جميع تلك الأماكن في آن واحد خرقا للعادة في صور
مثالية وهذا أيضا مبني على تحقيق المثال المحسوس وقد أفتى السيوطي في رجلين حلفا
بالطلاق كل حلف على أن الشيخ عبد القادر الطحطاوي بات عنده في ليلة واحدة معينة
بأنه لا يقع طلاق واحد منهما بناء على هذا قال وقد وقعت هذه المسئلة قديما وأفتى فيه
العلماء بعدم الحنث انتهى ثم رأيت ابن علان قال في تفسيره ضياء السبيل مالفظة وقيل
تخرج في كل بلد دابة بما هو مشهور نوعها في الأرض وليست واحدة فدابة على هذا
القول اسم جنس انتهى وإذا قلنا بتعدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجنسية وبالله
التوفيق ومن الاشارات الدخان عن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله ﷺ
ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال أنها لن تقوم حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه
ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكث في الأرض أربعين عاما وفي رواية أنه يأخذ
بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام وقد مر أنه يكون دخان عند هلاك
ياجوج وماجوج وأنه يمكث ثلاثا فيحتمل أن يكون هذا هو ويحتمل غيره لكنه لا بد
أن يكون قبل الريح الآتية لأن بعد الريح لا يبقى مؤمن وعند الدخان يوجد المؤمنون
كما هو صريح العبارة ومنها ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس إلى عبادة
الأوثان ودين آبائهم أخرج مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها لا تذهب الأيام والليالي
حتى تعبد الآلات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحا طيبة فيتوفى بها كل

مؤمن في قلبه مثقال حبة من الإيمان فيبقى من لاخير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم وله شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمرو قال ثم يرسل الله يعني بعد موت عيسى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كبده جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبيون فيقولون فما تأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور .

(تنبيه) هذا يناق ما مر من قتل الدابة إبليس بحسب الظاهر ويمكن أن يقال على بعد أن هذا الشيطان غير إبليس وروى أحمد ومسلم والترمذي عن النواس ابن سميان فينبأهم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها أي يتسافدون تهارج الحر فعلهم تقوم الساعة وقد مر عن ابن مسعود أن المؤمنين يتمتعون بعد الدابة أربعين سنة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم الحديث وفيه فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الحاكم عن أبي هريرة أن الله يبعث ريحا من اليمن السين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته .

(تنبيه) قال المناوي في تخريج أحاديث المصاييح ويوجب عن اختلاف الروايتين يعني كون الريح من قبل الشام ومن اليمن بأنها ريحاى شامية ويمانية وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان قال يدرس الإسلام كما يدرس وشيء الثوب حتى لا يدرى ماصيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها فقال رجل لحذيفة فما تغنى عنهم الكلمة فاعرض عنه حذيفة فأعاد عليه السؤال ثانيا وثالثا فقال في الثالثة تنجيهم من النار وأخرج أحمد بسند قوى عن أنس رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله وهو عند مسلم لكن بإفظ الله الله فدللت الأحاديث المذكورة على أن المراد بالشرار في الحديث هم الذين لا يقولون لا إله إلا الله والله الله وأنه مادام في النوع الإنساني من يقول هذه الكلمة لا تقوم الساعة وإنما تقوم على الكفار الذين لا يعرفون نكاحا لا يولدون من نكاح فيكونون بهائم في صورة

الإنسان وليسوا بإنسان حقيقة أولئك كالأنعام بل هم أضل (تكملة) في فائدة ذكرها
 الشيخ الكبير محي الدين بن العربي رحمه الله في الفصوص في الفصل الشيثي فلندكر
 كلامه مع شرحه للعلامة المحقق نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس الله أسرارهما قال
 رحمه الله (وعلى قدم شيث عليه السلام) بل على قلبه في التهيؤ للتجليات الذاتية والعطايا
 الوهبية (يكون آخر مولود يولد في النوع الإنساني) لأن مراتب الوجود دورية
 فسما أن شيئا عليه السلام كان أول مولود من سلسلة أولاد آدم المنتهية إلينا ينبغي أن
 يكون آخر مولود أيضا كذلك ليم الدائرة بانطباق آخرها على أولها (وهو حامل أسرارها)
 من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس يولد بعده) ولد آخر (في هذا النوع الإنساني
 فهو خاتم الأولاد يولد معه) في بطن واحد (أخت له) كما أن شيئا عليه السلام أيضا
 كان كذلك، فإن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن ذكر وأنثى (فتخرج أخته) قبله
 (ويخرج) هو بعدها لأنه لو لم يتأخر عنها في الولادة لم يكن خاتم الأولاد ويشبه
 أن يكون شيث عليه السلام مع أخته بعكس ذلك ليكون أول مولود (يكون رأسه عند
 رجليها ويكون مولوده بالصين) أقصى البلاد (ولغته لغة بلده ويسرى بعد ولادته
 العقم في الرجال والنساء فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب في
 هذه الدعوة (فاذا قبضه الله) وقبض مؤمن زمانه (بقي من بقي مثل البهائم) فهم
 حيوانات في صور الإنسان لاظهار كمال الحقائق الحيوانية الطبيعية البهيمية السبعية في
 الصورة الإنسانية تماما على ما تقتضيه الطبيعة من حيث هي من غير وازع عقلي أو
 مانع شرعي (لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما ويتصرفون) بحكم الطبيعة (بشهوة
 مجردة عن) العقل والشرع (فعلهم تقوم الساعة ونحرب الدنيا وانتقل الأمر إلى الآخرة
 انتهى) تنبيه مراد الشيخ رضي الله عنه بقوله لبس يولد بعده ولد في هذا النوع الإنساني
 فهو خاتم الأولاد انتهى الإنساني الحقيقي فهو خاتم أولاد المؤمنين أو خاتم أولاد
 النكاح فيكون العقم مرتين مرة في المنكوحات ومرة في مطلق النساء كما يشير به قول
 الشارح فيكثر النكاح من غير ولادة فإن النكاح يطلق على العقد كما يطلق على الجماع
 فلا ينافي أن يولد بعده بهائم في صورة الإنسان كما يشير إليه كلامه أو من الزنا كما
 صرح به حديث ابن مسعود المار فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من
 نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم
 تقوم الساعة فلا منافاة بين الحديث وكلام الشيخ والحديث وأن ضعفه الحاكم

فالكشف الصحيح يدل على صحة هذا المقدار منه ولبقيته بل وللمجموعة واحدة وقد مرت

(تنبيه) آخر حكمة عقم النساء ثلاثين سنة والعلم عند الله تعالى أنهم لو توالدوا لزم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال ﷺ رفع القلم عن ثلاث ومنهم الصبي حتى يبلغ والبلوغ وإن كان يحصل بخمسة عشر لكنه تعالى يعلمهم حتى يبلغوا أشدهم الزاما للحجة لا يقال هم أهل الفترة فكيف يعذبهم لأنه قد مر عن شرح الفصوص أن المولود المذكور يدعوهم إلى الله فلا يحجب ولا يمنع أن يبقى الله ذلك المولود بعد هلاك جميع المؤمنين الزاما للحجة وبالله التوفيق وهذا إنما يوافق القول بأن الشيطان لا تقتله الدابة وأن الأعمال تكتب بعد طلوع الشمس من مغربها .

(تنبيه) آخر ينافي ما ذكر بحسب الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقتاتلون على الحق ظاهرين الحديث فإن ظاهر الروايات السابقة أنه لا يبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر هذا البقاء قال الحافظ في فتح الباري يمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الرياح فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها قال فهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى انتهى ولا يأنى هذا كل الآباء ماورد في بعض الروايات مكان أمر الله يوم القيامة لأن ما قارب الشيء يعطى حكمه فهذا الوقت يقربه من القيمة يطلق عليه القيمة وجمعه هذا أحسن من جمع غيره بأن يكفر بعض الناس ويبقى بعضهم لمنافاة للسكليات الواردة كما لا يخفى ويوضحه ما رواه الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابه من أمتي يقتاتلون على أمر الله قاهرين على العدو لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة فقال عبد الله بن عمر وأجل ويبعث ريحاً ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفسا في قلبه من منقال حبة من الايمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة فان قول ابن عمر وهذا في مقابلة ما رواه عقبة كالمريح فيما قلناه والله أعلم . ومنها رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور روى الديلمي عن حذيفة وأبي هريرة معا قال لا يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا نسخت وروى عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك عدت

أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك رفع القرآن وأخرج السجزي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والمقام ورؤيا النبي في المنام وروى ابن ماجه بسند قوى والحاكم والبيهقي والضياء عن حذيفة رضي الله عنه يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا أباؤنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها ومنها هدم الكعبة وقد مر بأحاديثه وتوجيهها وإنما ذكرته هنا لأن بعضهم قال ذلك بعد موت المؤمنين قرب القيمة عند انقطاع الحج . ومنها رجوع الناس إلى عبادة الأوثان وقد مرت أحاديثها وإن بعضهم يؤمن بالرجال فهذا محط حديث تلحق قبائل من أمي بالمشركين ويكفرون جميعا قبل يوم القيامة وهذا محط الأحاديث المصروفة بالعموم وكلاهما من الاشراف والله أعلم ومنها ريح تلمق الناس في البحر أخرج الستة إلا البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات وقال في العاشر وريح تلمق الناس في البحر وفي لفظ الترمذي والعاشرة إما ريح تطرحهم في البحر وإما نزول عيسى ابن مريم بالشك من الراوى والمراد بكون عيسى عاشرًا في العدد لا في الوقوع وظاهره أن هذه غير الريح التي تلمق بأجوج ومأجوج في البحر كما مروا أن هذه تكون عند خروج النار الآتية ذكرها ويحتمل أن تكون إياها والله أعلم ومنها تقارب الزمان وقصر الأيام بحيث تكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضربة بالنار واللفظ للترمذي وقد مر في بحث الدجال أن هذا يصير في زمانه أيضا ولا مانع من تكرره مرتين مرة في زمنه ومرة في آخر الزمان فالقدرة صالحة لكل شيء ومن الاشراف العظام وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم أخرج أحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه أما أول اشراف الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس إلى المغرب وأما أول ما يأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وأخرج الستة غير البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر وفي لفظ من قعر عدن أبين وأبين بوزن أحر لمسم الملك الذي بناها قال في النهاية وقد موجه الجمع بين أوليتها وآخريتها وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما

وهو وأبو داود والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ستكون هجرة بعد هجرة نفيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم ويبقى فى الأرض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقدرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنزير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف .

(تنبيه) قوله تقدرهم نفس الله من التشابهات فيجب الايمان بها على مراد الله ومراد رسوله ولا حاجة الى تأويله فان الحديث كالقرآن لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم لأنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فيفتح لهم ليمانهم به العلم بتأويله وأخرج أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضر موت أو من بحر حضر موت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر إبراهيم فى الرواية السابقة وأخرج الطبرانى وابن عساکر عن حذيفة ابن اليمانى قال لتقصدنكم نار هى اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف وهى من روس الخلائق أدنى من العرش قيل يا رسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنين والمؤمنات يومئذ هم شر من الحجر ينسفون كما ينسف البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه وأخرج أحمد والبيهقى والبارودى وابن قانع وابن حبان والطبرانى والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلى قال يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الأبل تسير بالنهار وتقيم بالليل تزدو وتروح يقال غدت النهار أيها الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقلوا راحت النار أيها الناس فروحوا من أدركته أكلته

(تنبيه) هذه النار المذكورة فى هذه الأحاديث الخارجة من قعر عدن غير نار المدينة المار ذكرها فى القسم الأول ولا ينافى هذه الرواية أن هذه تخرج من حبس سيل أيضا لأن أصل خروجها من برهوت ويقال له وادى النار وهو فى قعر عدن وعدن بناحية حضر موت وعلى ساحل البحر فالعبارات مآلها واحد وتمر بحبس سيل أيضا والخطاب مع أهل المدينة وحبس سيل شرق المدينة فوصول النهار إليها يسكون قبل وصولها المدينة فيصح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل .

(فائدة) نقل الحافظ بن حجر عن القرطبي أن الحشر أربعة حشران في الدنيا وحشران في الآخرة فالذي في الدنيا المذكور في سورة الحشر وهو حشر اليهود إلى الشام والثاني الحشر المذكور في أشراط الساعة وفي حديث أنس في مسئلة عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمر عند الحاكم رفعه تبعث على أهل المشرق نار فحشرهم إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخاف وتسوقهم سوق الجمل الكبير قال الحافظ بن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق إلى المغرب لأن ابتداء خروجها من عدن فاذا خرجت انتشرت في الأرض كلها أي كما في رواية الطبراني وابن عساكر عن حذيفة المارة أنها تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام أو أن المراد تعميم الحشر لخصوص المشرق والمغرب أي يكون المعنى تحشر من بين المشرق والمغرب أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق .

(تنبيه) يجمع بين قوله تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام وبين أنها تسير سير بطيئة الأبل والجمل الكبير وتبيت وتقبل بأن انتشارها في ثمانية أيام ثم تسير على سير الناس بعد ذلك والثالث حشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعا قال تعالى ونحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا والرابع حشرهم إلى الجنة أو النار قال الحافظ الحشر الأول ليس حشرا مستقلا فإن المراد حشر كل موجود يومئذ والأول إنما وقع لفرقة مخصوصة وهذا وقع كثيرا كما وقع لبنى أمية أن ابن الزبير أخرجهم من المدينة إلى جهة الشام اه قلت المراد ما سمي حشرا على لسان الشارع وقد سمي الله الأول حشرا بخلاف غيره فظهر الفرق .

(خاتمة) اختلف الناس هل هذا الحشر قبل يوم القيامة أو هو يوم القيامة وعلى الأول هل النار حقيقة أو مجاز والمراد بها الفتن مال إلى الثاني الحلبي وجزم به الغزالي قالوا ويدل له حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيحين وغيرهما يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقبل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا أي فالحديث كالتفسير لقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية قال الحافظ ابن حجر ويؤيده حديث أبي ذر عند أحمد والنسائي والبيهقي حدثني الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج فوج طاعمين

كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تدهبهم الملائكة على وجوههم الحديث ثم
 اختلفوا على هذا القول في الجمع بين حديث أبي هريرة رضى الله عنه هذا وحديث
 ابن عباس رضى الله عنهما في الصحيحين وغيرهما مرفوعا أنكم تحشرون حفاة
 عراة غرلا الحديث فتال الاسماعيلى الحشر يعبر به عن النشر أيضا لاتصاله به وهو
 اخراج الخلق من القبور فيخرجون من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى
 الموقف للحساب ثم يحشر المتقون ركبانا على الابل أى والمجرمون على وجوههم وقال
 غيره يخرجون من القبور على ما في حديث ابن عباس رضى الله عنهما ثم يحشرون
 الى الموقف على ما في حديث أبي هريرة وقال بعض شراح المصاييح أى وهو التوربشتى
 حمل الحشر على هذا أقوى من وجوه أحدها اذا أطلق الحشر يراد به شرعا الحشر من
 القبور مالم ينخصه دليل ثانيها أن التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر
 الى أرض الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون راغبا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين
 فأما أن يكون راغبا راهبا فقط وتكون هذه طريقة واحدة لاثنى لها من جنسها
 ثالثها حشر البقية على ما ذكر والجلء النار اليهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم
 قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقة من
 غير توقيف رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع من حديث أبي هريرة باللفظ
 ثلثا على الدواب وثلثا يذساون على أقدامهم وثلثا على وجوههم قال وترى أن هذا
 التقسيم نظير التقسيم الذى فى سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة الايات فقوله فى الحديث
 راغبين راهبين يريد عموم المؤمنين الخطاين عملا صالحا وآخر سيئا وهم أصحاب الميمنة
 وقوله اثنان على بعير الى آخره يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين ركبانا وقوله وتحشرون
 بقيتهم النار يريد أصحاب المشأمة فيحتمل أن البعير يحمل عشرة دفعة واحدة لأنه يكون
 من بديع قدرة الله فيقوى على ما لا يقدر عليه عشرة من بعير الدنيا ويحتمل أن يعاقبه
 اه ما يخصا وقال الخطائى والقرطبى وهو به القاضى عياض وقواه بحديث حذيفة بن أسد
 أن هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة يحشر الناس أحياء الى الشام وأما الحشر من القبور
 فهو على ما في حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال وقوله اثنان على بعير الى عشرة
 ويزيد أنهم يهتقبون البعير الواحد يركب بهن وبهش بعض أى وذلك لقلة الظمر كما
 فى بعض الاحاديث قال القاضى عياض ويقويه آخر حديث أبى هريرة تقيل معهم
 معهم وتبيت وتصبح وتمسى وأن هذه الاوصاف مختصة بالدنيا ورجحه الطائى وتعقب
 على الشارح المذكور وأجاب عن أول رجوه ترجحه بأن الدليل المخصص ثابت

فقد ورد في عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا إلى جهة الشام وذكر حديث حذيفة
ابن أسيد السابق ذكره وحديث معاوية بن حيدة رفعه إنكم محشورون ونحى يده نحو
الشام رجالا وركبانا وتخرون على وجوهكم أخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي وحديث
ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم ولا يبقى في الأرض إلا شرارها
تألفهم أرضهم تحشرهم النار مع القردة والخنزير تبيت معهم إذا باتوا وتقبل معهم إذا
قالوا أخرجه أحمد بسند لا بأس به وحديث ستخرج نار من حضر موت تحشر الناس قالوا
فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قال فليس المراد بالنار في هذه الأحاديث نار الآخرة
كما زعمه المعترض وإلا لقل تحشر بقيتهم إلى النار وقد قال تحشر بقيتهم النار فاضاف الحشر
إليها قال والجواب عن الثاني أن التقسيم المذكور في سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو
التقسيم المذكور في الحديث فإن الذي في الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة
فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة في الزاد راغباً فيما يستقبل راهباً بما يستدبره
وهؤلاء هم الصنف الأول في الحديث فمن توانى حتى قل الظهر وضاق أن يسعهم لركوبهم
اشتركوا أو ركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة يمكنهم
كل من الأمرين وأما الأربعة فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكن الاشتراك إذا
كانوا خفافاً أو أطفالاً وأما العشرة فبالتعاقب لا غير وسكت عما فوقها إشارة إلى أنها
المنتهى في ذلك وعما بينهما وبين الأربعة إيجازاً واختصاراً وهؤلاء هم الصنف الثاني
في الحديث وأما الصنف الثالث فمهر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار إشارة إلى أنهم عجزوا
عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل أنهم يمشون أو يسحبون
فراراً من النار ويؤيد ذلك ما وقع في آخر حديث أبي ذر الذي تقدمت الإشارة إليه
في كلام المعترض وفيه أنهم سألوا عن السبب في مشي المذكورين فقال تاتي الآفة على
الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل ليعطى الحديقة المعجمة بالشارف أي
الناقة المسن ذات القتب أي يشتريها بالبستان الكريم لهوان العقار الذي عزم على
الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله إلى مقصوده وهذا لائق بحال الدنيا دون
الآخرة مؤكداً لما ذهب إليه الخطابي وغيره ويتنزل على وفق حديث الباب يعني حديث
المصاييح وهو أن قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله
وهو يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فإن صفة المشي لازمة لهم
وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة قال والجواب عن الثالث

أنه تبين بشواهد الحديث أنه ليس المراد بالنار نار الآخرة وإنما هي نار تخرج من الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجها وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة والجواب عن الرابع أن حديث أبي هريرة من رواية علي بن زيد أي الذي استدل به المعارض مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لأنه موافق لحديث أبي ذر في لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على أنه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر إلى الموقف إذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند أحمد أنهم يتقنون بوجوههم كل حسب وشوك وأرض الموقف مستوية لا عوج فيها ولا أمتا ولا حذب ولا شوك قال هذا ما سمع لي على سبيل الاجتهاد ثم رأيت في صحيح البخاري في باب المحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلت من ذلك أن الذي ذهب إليه الإمام التوربشتي هو الحق الذي لا يحيد عنه كلام الطيبي مع النخيص قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعدما نقل ذلك عنه مانصه قلت ولم أقف في شيء من طرق الحديث الذي أخرجه البخاري على لفظ يوم القيامة لا في صحيحه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنبئ عليه قبل وهو مؤول بأن المراد بذلك أن يوم القيامة بعقب ذلك فيسكون بجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل بما يلقى عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر حدا في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث اه كلام الحافظ بلفظه وحاصله أن حمل لفظه من الحديث على المجاز أهون من إلغاء جملة من الفاظه وإبطال معنى الحديث فيتبين وعلى هذا فلو ثبت لفظ يوم القيامة في البخاري أيضا لوجب تأويله بذلك كذلك لأقول قد مر في حديث ابن عمر عند أحمد والترمذي وقال حسن صحيح ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس الحديث فقد صرح بكونه قبل يوم القيامة وحديث حذيفة بن أسيد عند غير البخاري لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها الحديث فقد تعارض مع حديث البخاري المذكور على تقدير ثبوت لفظة يوم القيامة ولا يمكن تأويلهما بخلافه فوجب المصير إليه دفعا لتعارض فثبت أن الحق أن النار قبل يوم القيامة وبالله التوفيق فان قلت كون النار آخر الآيات يستلزم أن لا يكون في الأرض خيار وقد صرح بذلك في حديث حذيفة عند الطبراني وابن عساكر المار فان فيه قيل يارسول الله أهي سليمة على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات

يومئذ الحديث وفي حديث ابن عمر عند أحمد وأبي عبيدة وعند أبي داود والحاكم وأبي
 نعيم وخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم وفي بعض الأحاديث راغبين راهبين
 وطاعمين كاسين فيلزم أن يوجد الخيار يومئذ وهذا تناقض أو كتناقض قلت ليس في
 الحديث إلا أن خير الناس بها جرون باختيارهم إلى الشام في رفاة ورخاء ولا يلزم
 من ذلك أن يبقوا إلى خروج النار بل الثابت أن الريح تقبضهم ولا يبقى إلا الشرار
 وأن المراد خيارهم في جال حياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون السكسون الذين
 يجدون الظهر والسعة ولا يلزم من ذلك أن يكونوا خيارا عند الله وكونهم راغبين
 في الوصول إلى السلامة راهبين من النار كما فسره به الطيبي لا يلزم منه أن يكونوا
 مؤمنين وهذا واضح وبالله التوفيق لسلوك أوضح طريق أنه بالإجابة حقيق وعباده
 رفيق (تذنيب) ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن آخر من يحشر
 راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعمان بغيرهما فيجدانها وحوشا حتى إذا بلغا ثنية
 الوداع خرا على وجوههما وثنية الوداع قرب المدينة إلى جهة الشام على الأصح وفي
 رواية ابن شبة عنه رجلان رجل من جهنمة وآخر من مزينة فيقولان أين الناس
 فيأتیان المدينة فلا يجدان إلا الثعلب فينزل إليهما ملصكان فيسحبانهما على وجوههما حتى
 يلحقانهما بالناس وروى ابن شبة أيضا عن حذيفة بن أسيد قال آخر الناس محشرا
 رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق
 بنا إلى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان أحدا ثم يقول انطلق بنا إلى المدينة
 فينطلقان فلا يجدان بها أحدا فيقول انطلق بنا إلى منزل قريش يتقيع الغرق فينطلقان
 فلا يريان إلا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قال اليهودي في الجمع
 بينهما وكأنه إذا توجهتا نحو البيت الحرام ينزل إليهما الملصكان قبل ذهابهما فلا يخالف
 ما تقدم انتهى قلت وكونهما من مزينة تغليب لأن أحدهما من جهنمة كما في رواية
 ابن شبة والله أعلم وهذا الحشر لها من نفخ الصور فإن بعد النار المذكورة ينفخ في
 الصور وتقوم الساعة روى الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا لتقوم الساعة وقد
 نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه
 أي يلطخه بالطين يقال لاط حوضه يلبطه ويلوطه إذا لطنه بالطين وأصلحه فلا
 يسقى فيه أي أبله ودوابه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته أي بضم الهمزة يعني
 لقمته إلى فيه فلا يطعمها أي لا يأكلها وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم
 والنسائي يخرج الدجال فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو شهرا أو عاما
 الحديث وفيه يبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع إلى أن قال ثم ينفخ

في الصور فلا يسمع أحد الا أصغى لينا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط
حوض ابله فيصعق ويصعق الناس قال في النهاية الليت أى بكسر اللام اللام صفحة
العنق وهما ليتان واصغى امال انتهى والمعنى أنه يرفع إحدى أذنيه نحو السماء كما يستمع
النداء من فوق وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ما بين النفختين أربعون
عاما ونحوه عند أبي داود وابن مردويه عنه وروى ابن المبارك عن الحسن مثله وعند
مسلم والنسائي ثم يرسل الله مطراً كأنه الظل فينبت منه أجساد بنى آدم ثم ينفخ فيه
أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون
الحديث ونسأل الله العفو والعافية التامة والمغفرة العامة في الدارين لنا ولو الدينا ولجميع
المسلمين ولشأننا في الدين ولاخواننا ديننا وطيننا ولأمة محمد أجمعين انه أرحم
الراحمين آمين .

(خاتمة) نختم بها الكتاب ان شاء الله تعالى تتبها للفائدة فنقول قال الإمام
الحافظ الحجة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في رسالته المسماة بالكشف في
مجاورة هذه الأمة الألف الذي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف
سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا
أى من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله
عليه وسلم بعث في آخر الألف السادس قال وورد أن الدجال يخرج على رأس مائة
سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس
يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين النفختين أربعين
سنة فمده مائتا سنة لا بد منها قال ولا يمكن أن تكون المدة ألفاً وخمسمائة سنة أصلاً ثم
ساق بسنده الأحاديث الدالة على ما ذكره مستوفياً لطرقها أقول الذى فهم بما مر من
الأحاديث التي ذكرناها في القسم الثالث أن المهدي يمكث في الأرض أربعين سنة
وأن عيسى يمكث بعد الدجال أربعين سنة كما رواه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود
رضى الله عنه وأن عيسى ينزل فيقتل الدجال فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا
يمرض أحد ويقول الرجل لغيره ولدايته اذهبوا فاردوا وتمر الماشية بين الزرعين
لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذى أحداً والسبع على أبواب الدور
ويأخذ الرجل المدمن القميص فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعائة مد الحديث فانه
ظاهر في أن الأربعين بعد الدجال وأن بعد عيسى يتولى أمراء منهم القحطاني يتولى
أحدى وعشرين سنة ولنفرض لبقيتهم الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة

أيضا ان لم تكن أكثر فـهذه مائة وعشرون سنة ومران الدجال يمكث أربعين سنة
فإن لم تكن سنين فلا أقل من مقدار سنين لأن أيامه طوال وأن بعد طلوع الشمس
من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية أن الشرار بعد الخیار عشرون
ومائة سنة وتمر أيضا أن المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها أربعين سنة ثم يسرع فيهم
الموت فـهذه ثلثمائة وعشرون سنة وقد مضى بعد الألف قريب من ثمانين فـهذه أربعمائة
والى تمام هذه المائة تبلغ أربعمائة وثلاثين وقد مر عن السيوطى أنه لا تبلغ خمسمائة
بل أخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وقوله لا تأتيهم الا
بغتة أن الساعة تقوم سنة سبع بعد أربعمائة فإن عدد حروف بغته ألف وأربعمائة وسبع
والعلم عند الله تعالى فيحتمل خروج المهدي على رأس هذه المائة احتمالا قويا بل قبل
المائة اذ الدجال يخرج في خلافته وهو كما مر يخرج على رأس المائة ويحتمل أن يتاخر
المائة الثانية ولا يفوتها قطعا واذا تاخر فلا بد أن يبعث الله على رأس هذه المائة من
ينجي للأمة أمر دينها كما ورد في حديث مشهور قال الحافظ السيوطى في منظومته .
والشرط في ذلك أن تمضى المائة وهو على حياته بين الفته
يشار بالعلم الى مقامه وينصر السنة في كلامه
وأن يكون في حديث قد روى من أهل بيت المصطفى وهو قوى
ويرجع الاحتمال الثانى ما أخرج نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال يقوم المهدي
سنة مائتين وأخرج عن جعفر الصادق قال يقوم المهدي سنة مائتين وأخرج أيضا عن
أبي قبيل قال اجتمع الناس على المهدي سنة أربع ومائتين .
(تنبيه) وجه الجمع بين الروايات أن كمال ظهوره وذلك انما يكون بفتح
القسطنطينية يكون سنة مائتين وتجمع عليه الناس اجمعون سنة أربع ومائتين وذلك بعد
فتح الرومية والقاطع وهذا لا ينافى خروج الدجال على رأس مائة لأنه باعتبار أول
خروجه بالمشرق وادعائه الخلافة أولان الأربع والخمس بل والعشر من أول المائة بعد
من رأس المائة عرفا وعلى هذا فيكون خروج المهدي بسبع أو تسع أو ثلاثين
أو أربعين قبل المائة لا يخرج عن كونه يخرج على رأس المائة وكذلك أن تاخر
آخر مدته عن رأس المائة وهذه كلها مضمونات وردت باخبار الأحاد بعضها صحاح
وبعضها حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية ما ثبت بالاخبار
المصححة الصريحة الكثيرة المشهورة التى بلغت التواتر المعنوى وجود الآيات
العظام التى منها بل أولها خروج المهدي وأنه يأتى فى آخر الزمان من ولد فاطمة

يملا الأرض عدلا كما ملئت ظلما وأنه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية
ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى ويصلي خلفه وماسوى ذلك كله أمور مظنونة
أو مشكوكة والله أعلم بحقيقة الحال ونعوذ بالله من الزيغ والضلal والغور في المقال
والحمد لله على كل حال والصلاة على حائز قصب الكمال في الغدو والآصال وعلى آله
وصحبه خير صاحب وآل وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا وإخواننا طينا ودينا وصلبا
وقلبا ولجميع أمة محمد آمين .

قال مؤلفه الفقير الى الله تعالى محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد المولى الحسيني
الموسوي الشهر زوري البرزنجي ثم المدني عفى الله عنه اتفق ختمها يوم الأربعاء بين
الصلاتين حادى عشر شهر الله الحرام ذى القعدة من شهر سنة ١٠٧٦ بالمدينة النبوية
بمزلى بالزقاق المعروف بالسويقة حامداً ومضاليا مستغفراً محسبلاً محوقلاً داعياً
بالمغفرة للمسلمين والمسلمات .

جعلها الله ذريعة ليوم المعاد بجاه سيد العباد
آمين

(ثم بحمد الله تعالى)

خاتمة الطبع

الحمد لله المذي بنعمته تتم الصالحات والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات وعلى
آله وأصحابه ذوى النفوس الزكيات وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الممات

((وبعد))

فقد تم طبع هذا الكتاب اللطيف المغنى بمحاسنه

عن التعريف وقد قام بطبعه وإخراجه

مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى - القاهرة

وكان الفراغ من طبعه فى منتصف

شهر رجب سنة ١٣٩٣ هجرية

على صاحبها أزكى

السلام وأفضل التحية

وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً

كثيراً

ترجمة المصنف

هو إمام الأئمة الأعلام وقُدوة الفضلاء وحجة الإسلام مسك ختام المحققين من
الأوائل والآخر وصدر صدور المدققين من الأماثل والأكابر لسان المتكلمين
سند المناظرين أستاذ الأساتذة شرقاً وغرباً وجهيد الجهابذة عجماً وعرباً مجدد الملة المحمدية
ومشيد دعائم الشريعة الإسلامية كشاف مشكلات الفروع والأصول برأيه الصائب
وحلال مصلحات المعقول والمنقول بفكره الثاقب بحر العلم الذي لا تدرك منتهاه
الافهام وطود الفضل الذي تقصر عن وصفه السنة الأعلام وحيد الزمان المتحقق
بحقائق المراتب الدنية وفريد الأوان المتضلع من أذواق السنة النبوية سعد الفضلاء
الحائز بحسب السبق في كل مضمار وسيد العلماء السائر في كره مسير الشمس في رابعة
النهار ناصح الشريعة المنشور علم فضله في الآفاق والمشهود له بأنه أحد أفراد العالم علماً
وعملاً بالاتفاق شمس التقى والزهادة وبدر الشرف والسيادة مولانا السيد محمد بن عبد
الرسول البرزنجي الحسيني الموسوي الشافعي الشهر زوري المدني ولد طيب الله ثراه
وجعل مقعد الصدق مأواه ليلة الجمعة الزهراء ثاني عشر ربيع الأول بشهر زور الغراء
في قرية برزنج المحمية عام أربعين بعد الألف من الهجرة النبوية وفيها نشأ في حجر
والده ودلاله وكرع من منهل فضله وإفضاله وبه تخرج في العلوم والمعارف وتحلى بالطائف
المحاسن ومحاسن اللطائف وأخذ عن جماعة من الأساتذة الأفاضل والجهابذة
الأماثل كالملا زيرك والعلامة الثاني الملا شريف الصديقي الكوراني ثم رحل إلى
ماردين وحلب واليمن ودمشق الشام والروم ومصر وبغداد دار السلام وأخذ في
هذه البلاد عن كثير من العلماء الأجداد ثم قدم طيبة الغراء ونزل في ساحة جده
أبي الزهراء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم فددت له موائد البر
والإحسان ونجلمت عليه خلع الفضل والرضوان وصحب فيها العارف الرباني العلامة
الشيخ إبراهيم الكوراني والفهامة الثقي العارف بالله الشيخ أحمد القشاشي وأخذ

عليه طريقة القوم العلية الشأن وصار من سرارة أعيان طيبة المشار إليهم بالبنان وتصدر
 للتدريس في الروضة المطهرة وأينعت فيها أزهار فضائله الباهرة وانتفع به الأنام من
 الخاص والعام وترجمه العلماء بتراجم تكتب بماء الذهب ويتنافس بها المتنافسون من
 عجم وعرب منهم الذهبي في نفحاته والياشعي في رحلته والحموي في نتائج الرحلة وفوائد
 السفر والمرادى في سلك الدرر والسيد البيهقي في شذور الالكبير في معرفة أعقاب البشير
 النذير وحكم بأنه من المجددين بعض العلماء الأفاضل وأحسن في سرده أسماءهم نظماً حيث
 قال والله دره من قائل

حادى عشر قد كان برزنجى مجدداً وشرطه جلى

ولا بدع فانه كان واحد العلماء بفضله وعلمه وحسن رأيه وكان فطاته وفهمه راسخ
 القدم طويل الباع غزير الفضل كثير الاطلاع غواصاً في دقائق العلوم مستخرجاً درر
 المنطوق والمفهوم ناشرأ من مطويات عوارف المعارف ورايات البراعة ومالكاً أزيمة
 الفصاحة والبلاغة كريم الاخلاق جميل السيرة مهذب الطباع حسن السريرة قوى
 الجنان فصيح اللسان إذا قرر أخذ بالقلوب والابصار وإذا حرر بهر العقول وخبر
 الافكار وإذا نثر أخجل النجوم الزواهر وإذا نظم أزرى بعقود الجواهر وإذا
 احتج أو مضج المحجة وإذا ناظر ألحم الخصم وجعل حجته حجة وبالجملة فقد
 كان حاوياً من الفضائل ما يعجز عنها الناقل مع سكينته وتواضع وهمة
 وحمية ووقوف مع الحدود الشرعية وخوف من الله تعالى في السر والاعلان
 وعلو مكانة ورفعة شأن لدى السلطان الأفخم والحاقان الأعظم مولانا السلطان
 ابن السلطان إبراهيم خان ولد أمراء أشراف مكة الأماثل المشار إلى رفيع
 قدرهم بالأنامل عرض عليه طيب الله ثراه قضاء مصر سبع سنين فأباه زاهداً
 بالدينا ورعاً ورغبة بالآخرة وطمعاً وفاح عبير فضله في الآفاق ووقع على جلالة
 قدرة الاتساق وأخذ عنه وزراء بني عثمان وأكابر دولتهم الأعيان وكانت المسائل
 المشككة ترد إليه من سائر الأقطار في كثير من العلوم العقلية والنقلية ومذاهب
 الأئمة الأربعة الاختيار فيجيب عنها بأسرع زمان بأوجز لفظ وأعذب معنى

وأحسن بيان كأن جواهر المباني ولطائف المعاني طوع يديه وتقول المعقول والمنقول مسطرة بين عينيه فيختار منها ما تقر به العيون ويتنافس به المتنافسون وأعظم شاهد على أنه الآية الكبرى في العلوم منطوقها والمفهوم ماله من التأليف العديدة والتصانيف المفيدة التي أتى فيها بالعجب العجائب وسحر بحسن تحريرها وتهذيبها الالباب فنها أنوار السلسيل في شرح أسماء التنزيل والضواوي على صبح فاتحة البيضاوي والمصطلح على ألفية السيوطي في المصطلح والنوافض للروافض ومرقاة الصعود في تفسير أوائل العقود وهذا الكتاب المسمى بالاشاعة في اشراط الساعة والجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي ونخالص التلخيص وتحصيل الامام والنفحة الفائحة وسداد الدين في الدرجات والنجاة للوالدين وغير ذلك مما يبلغ تسعين مؤلفا ما بين مطول ومختصر ومنظوم ومشور كثر الدرر توفي رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة سنة مائة وثلاثة بعد الألف من هجرة من له كمال العز والشرف عليه أفضل الصلاة والتسليم ظهر يوم الإثنين في داره بزقاق القشاشي وكان له مشهد عظيم ودفن بالبقيع في المقبرة الشهيرة بمقبرة السادة البرزنجيين بين قبة سيدنا العباس وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين وله عقب مبارك أكثرهم من العلماء ذوى الفضائل الباهرة يتداولون فتوى الشافعية في المدينة المنورة وبرزنج بفتح الباء قرية أنشأها القطب الرباني الجد الثامن لصاحب الترجمة مولاي السيد عيسى الكوراني بإشارة نبوية في رؤية منامية وفيها رفع الله له ذكره وشد بأخيه السيد موسى أزره فتعاونوا على البر والتقوى فبنا فيها مسجدا ظهر لها فيه منقبة قصوى جديرة بأن تذكر وتكتب بالمسك الاذفر وهي أنه لما قصر عليهما جذع من جنوحه أخذ ابترفيه وقالوا بسم الله ومداه فامتد بأيديهما باذنه جل وعلا وفي ذلك يقول صاحب الترجمة عليه من الله تعالى سوايح الرحمة .

جذهان يشهدان بمجدي	جذع هنا قد كان حن لجدي
ثان برزنج بمسجدها الذي	موسى وعيسى أسماه بمجد
جدي وعي امتد في أيديهما	أعظم بمخارق جذعنا الممتد
من لم يصدق فليس من هنا	من أهل بلدتنا فيكسب ودي

وقد أفاد بعض المترجمين الأعيان أن قصة امتداد الجذع ذكرها حامل لواء
العرفان مولانا المحقق أبو السعود مفتي الديار الرومية في كتابه روضات الجنان

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وأصحابه وعشيرته

وأحبابه

آمين

(تم بحمد الله تعالى)

فهرس

كتاب الاشاعة لإشراط الساعة

صفحة	صفحة
٢٧ ومنها وقعة الحرة	٢ خطبة الكتاب
٣٢ ومنها خراب المدينة	٢ السبب الحامل على تأليفه
ومن الفتن التي وقعت في زمن بني مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة	٤ الباب الأول في الامارات البيضة التي ظهرت وانهضت فمنها موت الذي صلى الله عليه وسلم
٣٤ ومن الفتن قتال أهل المدينة ومنها فتنة الفاطمية واستيلاؤهم على المغرب	ومنها قتل عمر رضى الله عنه
٣٥ ومنها قتال الترك وهم التتار	٧ طائفة في أن الشمس كسفت يوم مات عمر
٣٧ ومنها نار الحجاز التي أضاعت لها أعناق الإبل ببصرى	٩ ومنها قتل عثمان بن عفان
٤٠ ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك	١٢ ومنها وقعة الجمل
٤٤ ومنها خروج دجالين كذايين كلهم يدعى أنه رسول الله	١٧ ومنها وقعة صفين
٤٧ فتنة القرامطة	١٩ ومنها وقعة النهر وان
٤٨ ومنها فتح بيت المقدس	٢٠ ومنها نزول حسن لماوية عن الخلافة
	٢٣ ذكر مقتل الحسن بن علي
	٢٤ ومنها قتل الحسين رضى الله عنه

فمنها لا تقوم الساعة حتى يكون
أسعد الناس في الدنيا لـكـع
بن لـكـع

٧١ ومنها أن يكون الصابر على

دينه كالقايض على الحجر

ومنها أن يتباهى الناس في المساجد

ومنها كثرة القطر

ومنها أن يذهب الصالحون

ومنها أن أن يصدق الكاذب

ويكذب الصادق

٧٢ ومنها أن يؤمن الخائن

٧٢ ومنها أن يكتفى الرجال

بالرجال والنساء بالنساء

ومنها أن تظهر المعازف

وتشرب الخمر

ومنها أن يسكن الشرط

ومنها فشو التجارة

ومنها استحلال الخمر والربا

ومنها أن تتخذ الأمانة مغنما

ومنها أن يطيع الرجل امرأته

ويعق أمه وأباه

ومنها أن يلعن آخر هذه الأمة أولها

ومنها هلاك العرب أي زوال
ملكهم

٤٩ ومنها أن تزول الجبال عن
أماكنها

ومنها وقوع ثلاث خسوفات

٥٠ ومنها كثرة الزلازل والقتل

والرجف

٥١ ومنها المسخ والقذف

٥٢ ومنها الريح الحمراء

٥٤ ذكر ما وقع من الأمور العظام

من القحط وغيره

٥٦ ذكر رفع الحجر الأسود

٥٧ ومنها رضع رؤوس أقوام

يسكوا كب من السماء

ومنها ظهور كوكب له ذنب

ومنها كثرة الموت

٦٥ خاتمة في الفتن الواقعة بين

الصحاب

٦٩ تنبيه في قوله صلى الله عليه وسلم

الفتن بعد المائتين

٧٠ (الباب الثاني في الأمارات

المتوسطة)

٧٢ ومنها أن تكون الفاحشة

في الكبار والملك في الصغار

ومنها أن يوسد الأمر لغير أهله

ومنها أن يتدافع أهل المسجد

لا يحدون إماما يصلى بهم

ومنها كثرة الخطباء

٧٤ ومنها أن يتزوج الرجل النبطية

ويترك بنت عمه

٧٥ ومنها الزنا جهارا

ومنها أن تلقنا كرك القلوب

ومنها حيف الأئمة والتصدق

بالنجوم

٧٦ ومنها يأتي على الناس زمان الخ

٧٧ ومنها كساد الأسواق

ومنها سوء الجوار وقطعة

الأرحام

٨٥ خاتمة في أحاديث تناسب

المقام

٨٧ الباب الثالث في الاشراف

المعظم

فنها المهدي

المقام الاول في اسمه ونسبه

ومولده ومبايعه ومهاجره

وحليته وسيرته

٩٠ المقام الثاني في العلامات التي

يعرف بها والامارات الدالة

على قرب خروجه

٩١ المقام الثالث في الغين الواقعة

قبل خروجه

٩٩ ذكر الملحمة الكبرى

١٠٧ تكملة في فوائده تضمنها

الاحاديث ودل عليها الكشف

الصحيح في هذا المقام

١١٣ ذكر مهدي الهند

ومن الاشراف المعظم خروج

الدجال

١٢٢ المقام الاول في اسمه ونسبه

ومولده

١٢٣ المقام الثاني في حليته وسيرته

وزمنه

المقام الثالث في محل خروجه

ووقته ومدته وكيفية خروجه

وطريق النجاة منه ومن يقتله

١٣١ بيان كيفية الصلاة في زمن الدجال

- وسلب حياتها
- ١٦١ خاتمة في بيان وقت هدم الكعبة
- ١٦٣ فائدة في حكم استقبال الكعبة في الصلاة إذا هدمت والعياذ بالله تعالى تذييب يناسب المقام
- ١٦٤ ذكر طلوع الشمس من مغربها
- ١٦٦ ذكر آية في ذلك
- ١٦٧ فائدة في حكم الصلاة في الليلة التي يكون في صبيحتها طلوع الشمس من مغربها
- ١٦٨ تنبيه الاشرار بعد الاخير مائة وعشرون سنة
- ١٦٩ تنبيه في حكم التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها لمن لا يعلم أنها إذا طلعت من مغربها لم تقبل توبة ، تنبيه آخر في بيان أول الآيات وقوعا
- ١٧٠ تبصرة في تفسير قوله عز وجل (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها) وكلام المعتزلة في ذلك والرد عليهم

- ١٣٧ خاتمة في أن الدجال هل هو ابن صياد أو غيره
- ١٤١ حديث تميم الداري عن الدجال
- ١٤٢ ترتيب في بيان ما اشتملت عليه قصة الدجال من الاشرار
- ١٤٣ نزول عيسى ابن مريم ، المقام الاول في حليته وسيرته ، المقام الثاني في قتله للدجال المقام الثالث في مدته ووفاته
- تكذيب ما قيل أن المهدي يحكم بمذهب أبي حنيفة
- ومن الاشرار العظيمة خروج يأجوج ومأجوج
- المقام الاول في نسبهم ، المقام الثاني في حليتهم وسيرتهم ، المقام الثالث في خروجهم وملاكمهم
- خاتمة في بيان ما اشتملت عليه قصة عيسى من الاشرار ومنها خروج القحطاني والجهجاء والمهيم والمقعد وغيرهم
- ومن الاشرار هدم الكعبة

١٧٣ خاتمة

١٧٤ تنبيه في طلوع الشمس من
مغربها رد على أهل الهيئة الذين
يقولون أن الشمس بسيطة
لا تختلف مقتضياتها

الكلام على دابة الأرض ،
الكلام في حليتها

١٧٦ الكلام في وقت خروجها

١٧٧ تنبيه في وجه الجمع بين الروايات

المتعارضة في تعيين مكان

خروجها ومن الاشرط الدخان

وربح طيبة تقبض ارواح

المؤمنين

١٧٨ تنبيه هذا ينافي عامر ،

تنبيه آخر

١٧٩ خاتمة في فائدة ذكرها ابن

العربي

١٨٠ تنبيه في حكمة هدم النساء في

آخر الزمان ، تنبيه آخر ومن

الأشرط رفسع القرآن من

المصاحف والصدور

١٨١ ومنها هدم الكعبة وقد مر ،

ورجوع الناس إلى عبادة

الأوثان ، وريح تلقى الناس

في البعر ، وقصر الزمان

وتقارب الأيام ، ومن الأشرط

النظام وهي آخرها نار تخرج من

قعر عدن تحشر الناس إلى محشرهم

١٨٢ فائدة هذه النار غير نار المدينة

التي تم الكلام عليها ، فائدة

الحشر أربعة اثنان في الدنيا

واثنان في الآخرة ، خاتمة

اختلف الناس هل هذا الحشر

يوم القيامة أو قبله وبيان الحق

في ذلك والاستدلال عليه

١٨٧ تذييل آخر من يحشر راهبان

من مزينة

١٨٨ خاتمة في ذكر الباقي من عمر

الدنيا إلى قيام الساعة ونقل أقوال

الناس في ذلك وبيان الحق فيها

يَطْلُبُ مِنْ
دار الكتب العلمية
ببيروت - لبنان

ص.ب ٩٤٢٤ / ١١